الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة ابن خلدون – تيارت-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: العلوم الإنسانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر موسومة بـ:

# الباي محمد الكبير ودوره في بايلك الغرب الجزائري 1779– 1797م

إعداد الطلبة:

بصحراوي محمد

بوسوار مليكة

إشراف الأستاذ:

أ. خنفار الحبيب

لجنة المناقشة

د.زامي محمد..... رئيسا

د.ة.دوبالي خديجة ..... مشرفا

أ. خنفار الحبيب ..... مناقشا

السنة الجامعية:

1436– 1437هـ الموافق لـ 2015– 2016 م

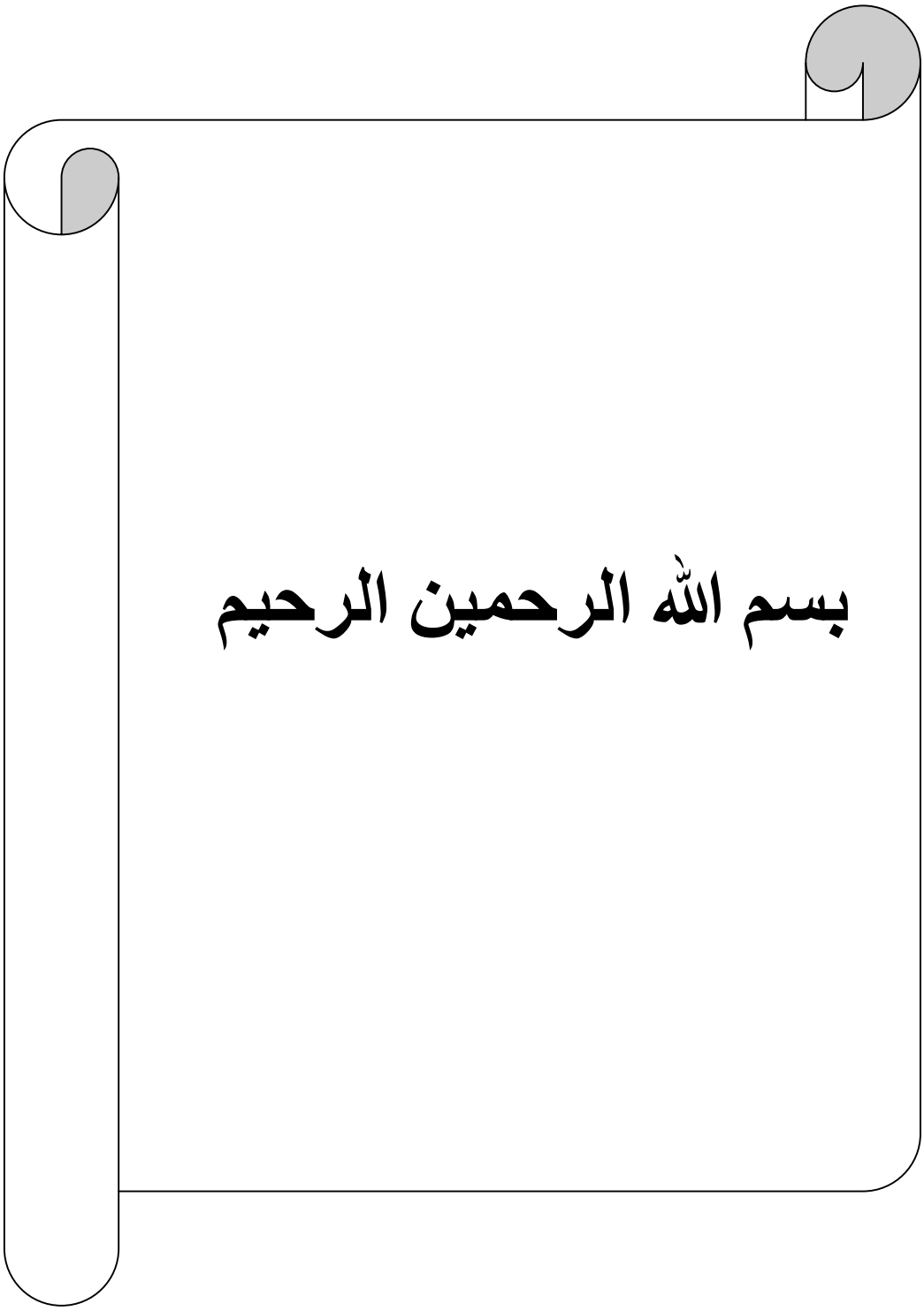
بسم الله الرحمين الرحيم

# شكر وعرفان

نشكر الله عز وجل الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من ساعدنا في إنجازه وإخراجه إلى النور ونخص بالذكر: الأستاذ المحترم" خنفار الحبيب" الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيمة.

كما نشكر عمال مكتبة الكلية على التسهيلات التي قدموها لنا وصبرهم معنا طيلة أيام البحث كما لا ننسى أن نشكر كافة أساتذة قسم التاريخ بدون استثناء.

# إهداء

إلى كل من طعم عقلي بالعلم وقلبي بالإيمان

إلى:

الوالدين الكريمين و الإخوة والأخوات

إلى روح أخي بشة الحسين رحمه الله

إلى كل الأصدقاء و الأحباب، وإلى كل من يقدر العلم ويقيم له وزنا.

بصحراوي محمد

# إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى:

الوالدين الكريمين ...

أطال الله في عمرهما وحفظهما الله

إلى كل أخواتي إخوتي...

إلى روح أختي وصديقتي فاطيمة بلغوف

إلى أغلى صديقاتي كريمة فتيحة وعائشة.

إلى كل من زميلاتي وزملائي بجامعة ابن خلدون – تيارت

خاصة دفعة تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

*بوسوار مليكة*

## قائمة المختصرات

الخ: إلى أخره

ج: الجزء

د ط: دون طبعة

د ت : دون تاريخ

ت: توفي

ش.و.ن ت: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

ه: هجري.

ق: قرن

م: ميلادي

ط : طبعة

تع: تعليق

تح: تحقيق.

تر: ترجمة

المجلة الافريقية: R.A

Ibid : ibidem

Op.cit : ouvrage précédemment

P : page

Vol : volume

# مقدمة

يكتسي موضوع الباي محمد الكبير ودوره في بايلك الغرب الجزائري (1779م- 1797م) أهمية بالغة في مجال البحث التاريخي كونه ينتمي إلى الفترة العثمانية والتي فضلنا التخصص فيها، إضافة إلى دراساتنا السابقة التي تصب في هذا المضمار -أي عن بايلك الغرب- وبحكم إنتمائنا إلى الجهة الغربية ومحاولة التعمق في تاريخها، لكن هذه الرغبة الشخصية توفرت لها أسس علمية جعلتها تترسخ أكثر مسلطين بذلك الأضواء على شخصية الباي محمد الكبير باعتباره أحد صانعي تاريخ المنطقة في الفترة المذكورة، وهذا من خلال تتبع مساره السياسي والعسكري والوقوف على إسهاماته الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية ومنشآته العمرانية التي بقيت شاهدة على ما قام به الرجل من إصلاحات، وكذا علاقاته مع أطراف مؤثرة وفاعلة داخل إيالة الجزائر وخارجها، وما يزيد الموضوع أهمية أن الباي محمد الكبير فرض نفسه وترك منجزات أشاد بها العدو والصديق ، فقد برز كقائد محلي حامل لمشروع حضارة قوامها الإسلام ومنهجها مسايرة واقع العالم.

وسعينا في دراستنا لهذا الموضوع منح الرجل مكانته اللائقة به كقائد سياسي وعسكري بارز في تاريخ الجزائر الحديث والتطرق لتاريخ بعض مدن الغرب الجزائري مثل وهران، معسكر ،كما حرصنا على تحقيق التوازن بين فصول الموضوع من حيث التغطية العلمية، و كل هذا لصياغة عمل متكامل نحاول من خلاله الإجابة على الإشكالية التالية:

- من يكون الباي محمد الكبير وما الدور الذي قام به في بايلك الغرب الجزائري خلال حكمه وما مواطن نجاحه وإخفاقه؟

وللإجابة على هذه الإشكالية العامّة عرجنا على تساؤلات فرعية أهمها:

-كيف كانت أوضاع بايلك الغرب خلال الحكم العثماني.

- ومن يكون محمد بن عثمان الكبير .

-كيف اتسمت علاقات الباي محمد الكبير على المستويين الداخلي والخارجي

-ما دوافع الباي محمد الكبير من تحريره لوهران والمرسى الكبير من الاحتلال الإسباني خاصّة في ظل ظروف بايلكه الصعبة (فتن، حروب، جوع ووباء)، و فيما تجلى دوره الاقتصادي والاجتماعي وحتى الثقافي والعمراني.

- ما مدّى انعكاسات ذلك على علاقات الباي مع رعيته؟

وللإجابة على هذه التساؤلات وأخرى اعتمدنا على خطة بحث مكونة من مقدمة وأربعة فصول هذا إجمالا، أما بالتفصيل فهي كالآتي:

- الفصل التمهيدي: خصصناه ليكون أرضية للموضوع ودراسة مختصرة لبايلك الغرب الجزائري في العهد العثماني ، وقسمناه إلى ثلاث مباحث، يتعلق الأول بالإطار الجغرافي والتاريخي للبايلك وفيه شرحنا طبيعة امتداد حدوده ومدنه الرئسية التي احتضن البعض منها مقر حكم البايلك في فترات مختلفة، وتطرقنا أيضا إلى قيام البايلك وباياته، وفيما يخص الفصل الثاني تضمن هو الآخر لمحة عن أوضاع البايلك السياسية والعسكرية على المستويين الداخلي والخارجي، لأن وضعه الداخلي لم يعرف الاستقرار بسبب الاحتلال الإسباني لوهران وتوسعه منذ 1509م إلى جانب الأطماع المغربية، كما أبرزنا فيه محاولات تحرير وهران وتحريرها الأول سنة 1708م، أما المبحث الثالث فقد اشتمل على دراسة مختصرة للوضع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي للبايلك.

- الفصل الأول: خصصناه للتعرف على شخصية الباي محمد الكبير من مولده المحدد خلال الفترة الممتدة ما بين (1734-1739م) ونشأته في بلاط الحكم العثماني ومستواه العلمي وكذا تدربه على الفروسية ووفاته ،كما تطرقنا أيضا إلى أوصافه وألقابه وأخلاقه ،وثروته وأملاكه إلى غاية تدرجه في الحكم منذ أن عين خليفة على قبائل فليتة عام 1765-1769م ثم خليفة على بايلك الغرب سنة 1769-1779م ،إلى أن صار بايا للغرب الجزائري 1779-1797م ثم جهازه الإداري والعسكري،و القضائي.

– الفصل الثاني: يعد بداية الخوض في دور وإنجازات الباي محمد الكبير، فقد خصصناه لأبرز أعماله خاصة تحرير وهران والمرسى الكبير عام 1792م من الاحتلال الإسباني، وكان ذلك عبر مراحل:

– الأولى ما بين (1780- 1787م) وتميزت بإغارات الباي المفاجئة على العدو الإسباني، أما المرحلة الثانية فكانت ما بين (1787- 1790م) هي الأخرى تميزت بحصار الباي العسكري والاقتصادي على الحدود البرية للمدينة، لكن حصار المرحلة الثالثة (1790- 1791م) كان ناجحا لأن الباي وفر إمكانيات النصر البشرية، المعنوية والمادية. كما ركزنا على الجانب الاقتصادي من خلال فرضه للضرائب وتنظيم التجارة وتحسين الخدمات الصناعية.

– الفصل الثالث: بينا فيه إسهامات الباي الحضارية، ففي المجال الاجتماعي، ورغم الظروف الصعبة التي كان يعاني منها المجتمع، إلاّ أن الباي حاول جاهدا تحسين الأوضاع الاجتماعية عن طريق التخفيف من حدّة المجاعة ومرض الطاعون، أما إسهاماته الثقافية، فقد حظيت الثقافة باهتمام وفير منه فأصلح التعليم وأنشأ المدارس والمساجد، وشجع التأليف والنسخ، وما بقي شاهدا على دوره وإنجازاته خاصة، المنشآت العمرانية التي خلدت إسمه كالمساجد والجوامع وغيرها.

وأتممنا هذه الدراسة بخاتمة موجزة تمّ فيها عرض أهم النتائج المتوصل إليها، ثم دعمنا دراستنا هذه بمجموعة من الملاحق لإثراء الموضوع.

وقد اعتمدنا في صياغة هذه المعطيات على المنهج التاريخي السردي يتخلله الوصف في جميع فصول بحثنا لأنه يتناسب مع طبيعة الموضوع، والذي يعتمد بالدرجة الأولى على جمع المعلومات التاريخية وإنتقائها ، وكل هذا للخروج بصورة متكاملة تساهم في تعريف القارئ بالظروف التي دفعت الباي محمد الكبير للقيام بهذه الإصلاحات، معتمدين في ذلك على مصادر ومراجع متنوعة خدمت موضوعنا باللغتين العربية والفرنسية أهمها:

**– المصادر والمراجع المحلية:**

**أ- المصادر:**

**عجائب الأسفار ولطائف الأخبار في جزئيه** لأبو راس الناصري الذي كان عبارة عن قصيدة "نفيسة الجمان في فتح ثغر وهران" بقافية السين، والتي أعاد شرحها وسماها عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، فقد أفادنا في عدّة مواطن من بحثنا أهمها التعرف على شخصية الباي وفتح وهران.

**الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني** لمؤلفه أحمد بن محمد بن سحنون الراشدي أحد مقربي الباي محمد الكبير، فالكتاب يشرح فيه قصيدته التي مدحه فيها وخلد سيرته، فقد كان عونا لنا إذ اعتمدنا عليه كثيرا في جميع فصول بحثنا، كما أن جورجيوس Gorguos لخصه في المجلة الإفريقية لعامي (1856- 1857م).

**رحلة محمد الكبير-باي الغرب الجزائري- إلى الجنوب الصحراوي الجزائري** لأحمد بن هطال التلمساني أحد كتاب الباي، وتتجلى أهمية هذه المصدر في كونه الكتاب الوحيد الذي دون أحداث غزوة الباي محمد الكبير لقبائل الهضاب العليا بجنوب بايلك الغرب، حتى أن بن زرفة وبن سحنون أشارا إليه وتجنبا الخوض في غماره تفاديا للتكرار، فقد كان خير عون لنا خاصّة عندما باشرنا دراسة دور الباي العسكري والاقتصادي، كما أن جورجيوس Gorguos لخصه أبضا في المجلة الإفريقية عامي (1858- 1859م).

ورغم تطابق المعلومات بين الجزء الأول لكتاب **طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر** لابن عودة المزاري، وكتاب **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران** لمحمد بن يوسف الزياني، فإننا استفدنا منهما في التعرف على بايات الغرب وبعض الجوانب الخاصة بإنجازات الباي.

**ب- المراجع:**

**المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد (1780- 1798م)** لمؤلفه يحي بوعزيز، فقد اشتمل ملخصات للمراسلات الجزائرية الإسبانية في عهد الباي محمد بن عثمان الكبير، وبينت طبيعة الصراع الإسباني الجزائري العثماني على وهران وموقف الباي منه قبل الفتح وبعده، ومؤلفات أخرى لنفس المؤلف منها: **وهران عبر التاريخ**،و **المساجد العتيقة بالغرب الجزائري**.

**دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، والنظام المالي للجزائر في الفترة الحديثة 1800-1830م** لناصر الدين سعيدوني، واللذان اعتمدنا عليهما في صياغة الأوضاع الداخلية لإيالة الجزائر.

**تاريخ الجزائر الثقافي** في جزئيه لأبو القاسم سعد الله، يعد مرجع هام استفدنا منه فيما يتعلق بالحياة الثقافية ببايلك الغرب .

**3/– المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:**

**المصادر:**

أهمها مذكرات تيدنا الذي كان خزندار الباي محمد الكبير، والتي دونها سنة 1785م ،وتضمنت معلومات حول الباي وحياته بمعسكر ما بين (1780- 1783م)، وترجمها عميراوي احميدة كما سبق أن نشرها مارسل امريت Macel Emérite بالمجلة الإفريقية.

**Henri lien Fey, Histoire d'Oran avant pendant et après la domination espagnol**.

والذي أفادنا في ترجمة سيرة الباي محمد الكبير خاصة ما تعلق بوفاته.

**دفتر التشريفات** لصاحبه محمد الكاتب والذي اعتنى بالفترة من 1103ه/1692م حتى الغزو الفرنسي وترجم قسم منه تحت إشراف ألبير دوفو Albert Devoulx ونشرها عام 1852م تحت عنوان:

**Tachrifat, Recueil de notes historiques sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger**.

**المراجع الأجنبية:**

أبرزها ما نشر في مقالات أو مؤلفات ضمن مجلات مختلفة في مقدمتها المجلة الإفريقية.

أعمال العسكري استرازي Esterhazy المتعلقة بتاريخ غرب الجزائر تحت الحكم العثماني 1840م.

**المقالات:**

اهتم Gorguos بسيرة الباي محمد الكبير وبتاريخ وهران أيام حكمه، ونشر ذلك في مقالين ضمن المجلة الأفريقية عامي 1856م و1858م، واهتم في المقال الثاني بحملات الباي التي قادها ضد قبائل الجنوب

أما فيما يخص الدراسات الأكاديمية السابقة، فقد اعتمدنا خاصة على مذكرة ماجستير لصاحبها بلبراوات بن عتو والحاملة لعنوان "الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري (1779- 1797م) والتي أمدتنا بمعلومات قيمة في دراستنا.

وقبل أن يخرج موضوعنا بالصورة التي هو عليها، اعترضتنا صعوبات أهمها:

قلة الدراسات السابق التي تناولت شخصية الباي محمد الكبير وما قام به في بايلك الغرب عامّة، كما كان بودنا الإطلاع على المخطوطات كمخطوط عجائب الأسفار لأبو راس الناصري ومخطوط الرحلة القمرية لابن زرفة لكن تعذر علينا الحصول عليهم، وتشابه المادة العلمية خاصة في المصادر المتخصصة في الموضوع كالحديث عن تاريخ تحرير وهران الثاني.

وفي الأخير نتمنا أن نكون قد وفقنا ولو بالقليل في تغطية جوانب موضوعنا.

# الفصل التمهيدي: لمحة عن بايلك الغرب الجزائري خلال ق 16 -17- 18م

المبحث الأول : الإطار الجغرافي والتاريخي لبايلك الغرب

المبحث الثاني: الأوضاع السياسية والعسكرية

المبحث الثالث : الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية والثقافية

## المبحث الأول : الإطار الجغرافي والتاريخي لبايلك الغرب

تعرضت الجزائر كغيرها من البلدان الإسلامية والمغاربية للعديد من الهجمات المسيحية والصليبية،و قد كان للعثمانيين الفضل الكبير في التصدي لهذه الهجمات. فبعد أن تمكنوا من التوسع على حساب هذا الإقليم الكبير المتعدد الأجناس والقبائل قاموا بتقسيمه إلى أربع مقاطعات كبرى تمثلت في دار السلطان، بايلك التيطري، بايلك الشرق وبايلك الغرب الذي نحن بصدد دراساته

### 1- حدوده وتاريخه:

يتفق جل الكتاب والمؤرخين على أن بايلك الغرب هو الجهة الغربية من الجزائر[1]، ويعود تاريخ ظهوره إلى النصف الأول من القرن السادس عشر ميلادي، وذلك خلال حكم حسن ابن خير الدين (1540-1552م)، وفي عام 1563م أصبحت مازونة عاصمته ثم معسكر، ثم وهران بعد استرجاعها من يد الإسبان[2]، ويمتد من الحدود المغربية غربا إلى بايلك التيطري شرقا، ومن البحر شمالا إلى الصحراء جنوبا ويأتي في الدرجة الثانية من ناحية المساحة بعد بايلك الشرق[3] ، وينقسم بايلك الغرب من الناحية الطبيعية من الشمال إلى الجنوب إلى ثلاث مناطق كبرى :

**المنطقة الشمالية:** تتصف بسهولها الضيقة التي تكاد تختفي، لانحصارها بين البحر والجبال، أهمها جبال أرزيو، ترارة، وجبال تلمسان .

**الهضاب العليا:** فهي سهول عالية وتضيق تدرجيا كلما اتجهنا شرقا وأهم ما يميزها الوادي الشرقي جنوب سعيدة، وهو عبارة عن بحيرات مالحة، تتلقي الهضاب العليا كميات متوسطة من الأمطار.

**المنطقة الجنوبية:** مساحات واسعة وقاحلة لذلك نجد أهلها يعتمدون على التجارة وتربية المواشي وبعض الزراعات[4].

---

[1]- **محمد بن يوسف الزياني**، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تق، تع: المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائي، د ط، 1978، ص190.

[2]- **كمال بن صحراوي**، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، (2012-2013)، ص19.

3- **عمار بوحوش**، التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية1962 ،دار الغرب الإسلامي ،بيروت، لبنان،1997، د ط، ص63

[4]- كمال بن صحراوي ، المرجع نفسه ، ص ص22-23

## 2- مدن البايلك:

**أ- مازونة:** مدينة بنيت في عهد الرومان على بعد نحو أربعين ميلا من البحر، تمتد على مساحة شاسعة وتحيط بها أسوار عالية وحصينة، وكثيرا ما تعرضت للتخريب[1]، تقع بين مستغانم وتنس سكانها فقراء يصنعون المنتوجات القطنية والصوفية[2]. إن احتضانها لعاصمة البايلك أخرجها من الحالة التي كانت عليها سابقا وقد اشتهرت هذه المدينة بالعلم، فأنجبت العديد من العلماء والمؤلفين إضافة إلى احتضانها لمدرسة إسلامية في تدريس الفقه وهي الوحيدة بالجزائر[3].

**ب- معسكر:** تقع معسكر في الإقليم الشمالي الغربي للجزائر، على أحد السفوح الجنوبية المطلة على سهل غريس بالقسم الغربي لجبال بني شقران[4]، ويصف حمدان بن عثمان خوجة سكانها فيقول: " بأنهم كانوا خليطا من الأتراك والعرب والبربر وفيهم كثيرا من الكراغلة يشتغلون في الفلاحة إضافة إلى تربية الخيول وغيرها من الحيوانات"، وعندما كانت وهران تحت الإحتلال الإسباني كانت معسكر مقرا للحكم.[5]

**ج- وهران:** وهران بفتح الواو وسكون الهاء وفي أخرها نون، فهي اسم معرب عن الاسم البربري الزناتي "إيران" جمع "أر" أي الأسد ومعناها مدينة الأسود[6]، وتعد وهران المدينة الثانية في الإيالة بعد دار السلطان، وتمتد أحيائها في مناطق خصبة، حسب تعبير وليام شالر[7].

---

[1]- **الحسن الوزان**، وصف إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط2، 1983، ص36.

[2]- **مارمول كربخال**، إفريقيا ، ج2، تر: محمد حجي وآخرون، مطابع المعارف الجديدة ، الرباط، د ط، 1988-1998، ص359 .

[3]- **المهدي البوعبدلي**، تاريخ المدن، جمع وإعداد، عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة ،الجزائر، ط1، 2013، ص291.

[4]- **عدة بن داهة**، معسكر عبر التاريخ، دار الخلدونية، الجزائر، ط1، 2005، ص 08.

[5]- **حمدان بن عثمان خوجة**، المرآة،تق، تع، تح: محمد العربي الزبير، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1962، ص 97.

[6]- **مسلم ابن عبد القادر الوهراني**، أنيس الغريب والمسافر، تح، تق: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط 1974، ص06

[7]- **وليام شالر**، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر، تح، تع، تق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، د ط، 1982، ص35.

وتقع هذه المدينة غرب الجزائر، ويوجد بها ميناء المرسى الكبير، الذي يعد من أحسن الأمكنة لإرساء السفن والبواخر، وتحميها مجموعة من الحصون والأبراج[1]، من بينها حصن مرجاجو الذي يحمل أيضا اسم سيدي عبد القادر، و برج سانتاكروز الذي يتألف من ثلاثة أقسام كبرى كانت مزودة في عهد الإسبان بثلاث مائة مدفع[2] ، وظلت هذه المدينة مدة طويلة تحت سلطة الإسبان فتم الاستيلاء عليها عام 1509م إلى غاية 1708م ثم عادوا إليها سنة1732 م إلى أن تمكن الباي محمد الكبير من تحريرها في عام 1792م[3] .

**د– مستغانم:** مدينة ساحلية بين تنس وأرزيو اختلف في تسمياتها، قيل مشتى غانم، وقيل مرسى غانم، وقيل مسك الغنائم، ونظرا لمكانتها تعرضت هذه المدينة إلى هجمات إسبانية أجبرت سكانها على توقيع معاهدة في 26 ماي 1511م[4]، وتحيط بهذه المدينة العديد من الصخور، كما نجد بها حامية تركية أقيمة على حدودها[5]، وتجود بها بساتين جميلة ومعظم الأراضي المحيطة بها جيدة للفلاحة وخصبة، وبها ميناء صغير كثيرا ما تقصده السفن الأوروبية، لكن أصحابها لا يحققون أرباحا مهمة لشدة فقر السكان[6].

**هـ– تلمسان:** كلمة بربرية مركبة من شقين "التل" ومعناه تجمع، و"سان" ومعناه اثنان، أي الصحراء والتل[7]، وكانت في القديم تحمل اسم "قيصرية" عندما كانت خاضعة لسيطرة الرومان. ثم آلت إلى ملوكها الأقدمين وهم بنو عبد الواد، وبقيت في عهدهم إلى أن افتكها منهم يغموراس بن زيان وورثها

---

1-**ليسور.و.ويلد،** رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تح، تق، تع، تر: محمد جيجلي، دار الأمة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية، الجزائر، د ط، 201، ص45.

2 - **ابن عودة المزاري،** طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا و فرنسا إلى أواخر القرن 19، ج1، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د ط، د ت ،ص59.

3-**أحمد توفيق المدني،** حرب الثلاث مائة سنة بين الجزائر واسبانيا (1492-1792م)، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسين داي، الجزائر، ط1، 2007، ص ص100-104.

4-كمال بن صحراوي ، المرجع السابق، ص -ص 30-34.

5 -**علي تايليت،** الأسرى الأمريكان في الجزائر (1785-1797) م، الأبيار، الجزائر، 2008، ص207.

6- الحسن الوزان ، المصدر السابق، ص32.

7 -**أبي زكرياء يحي ابن خلدون،** بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، ببيبر فونطانا الشرقية، الجزائر، د ط، 1903 ص09.

عنه أحفاده،ويحدها واد "زا" ونهر ملوية غربا والواد الكبير شرقا، وصحراء نوميديا جنوبا، وتمتد على مسافة ثلاثمائة وثمانين ميلا من الشرق إلى الغرب، لكنها تضيق تدريجيا من الشمال إلى الجنوب وتكوّن معظم مناطقها أقاليم جافة وقاحلة لاسيما في جزئها الجنوبي وسهولها القريبة من الساحل منتجة نظرا لخصوبتها[1]، ولقد كان للتدخل الإسباني والعثماني الأثر البارز على المجتمع الذي لم يجد سبيلا سوى الهجرة والاستقرار بأرض المغرب[2].

**و– تيهرت**: بكسر التاء وبعدها ياء فهاء مفتوحة، فراء، فهي اسم لمدينتين احدهما أسست قبل الإسلام وافتتحها عقبة ابن نافع، والثانية تيهرت الحديثة التي أسسها عبد الرحمن ابن رستم سنة 144هـ–761م[3] غربي القديمة على بعد خمسة أميال محاذية لتاقدمت[4]، وتتمحور المنطقة في نطاق الوسط الجزائري، إلا أن علاقتها مع الغرب أكبر لأن تيهرت أقرب إلى وهران منها إلى الجزائر،كما تقع في سهل السرسو، حيث تتلقى كمية تساقط كافية، لهذا اشتهرت بزراعة الحبوب ومراعيها الواسعة، إلا أنها تفتقر إلى الثروة الخشبية[5].

**ز– مليانة**:كانت مدينة مليانة بداية التواجد العثماني خاضعة لدار السلطان، المجتملة شرقا وغربا على مساحة شاسعة من سهول متيجة وشلف، يباشر إدارتها صاحب حاضرة الجزائر ثم دخلت في بايلك الغرب تحت سلطة باي وهران وذلك في أوائل القرن13هـ/19م[6]،ووصفها العالم الألماني هابنستراية habenstayet عندما زارها بأنها مدينة مبنية على نتوءات صخرية عند جبل زكار ولا

1- الحسن الوزان، المصدر السابق ، ص08.

2- **محمد بن عمرو الطمار**، تلمسان عبر العصور و دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيغود يوسف، الجزائر، د ط، ص237.

3 -**مولاي بلحميسي**، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، المركز الوطني للدراسات التاريخية الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 70.

4- **مبارك الميلي**، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د ط، د ت، ص88.

5- كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص35.

6-**محمد حاج صادق**، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر،د ط، 1964، ص31.

توجد بها شواهد تدل على تاريخها القديم[1]، ويتصف سكانها بغناهم المادي، وامتهانهم لنشاط الزراعة نظرا لخصوبة أراضيهم، وليس لهم حرف غير تجفيف الفواكه وصناعة المعجون المصبر واللوز الذي يمكن الاحتفاظ به لأطول فترة ممكنة [2].

### 3- بايات الغرب:

تعاقب على حكم بايلك الغرب عدد من البايات، وإحصائهم ليس بالأمر الهين فقد ذكر الزياني محمد بن يوسف قائمة بأسمائهم والتي تضم حوالي 33باي[3]، وأسقط بذلك الباي محمد العجمي، غير أن استرازي Esterhazy أدرجه بالقائمة وبالتالي نحصل على عدد 34 باي، وهنا نكون أمام احتمالين فالأول يقضي بعدم احتساب حسن ابن خير الدين لأنه تنازل لابن خديجة عن المنصب والثاني يقضي بأن البايات المجهولين تسعة لا عشرة،وعلى أي حال سنبقي على نظرية العدد 34 باي حسب ما أورده مسلم بن عبد القادر الوهراني في أنيس الغريب والمسافر أو تاريخ بايات وهران المتأخر.

1- **حسن ابن خير الدين:** أول بايات مازونة 970هـ/1563م[4]، قام بحروب عنيفة ضد الإسبان لتحرير وهران.

2- **ابن خديجة:** تنازل له حسن بن خير الدين عن المنصب، أخضع القبائل المتمردة و عين القيادة على المدن، حدد مقدار الضرائب[5].

3- **الباي صواق:** من بايات مازونة، مات مسموما بسم سقته له زوجته.

4- **الباي السايح المازوني:** قام بحروب ضد القبائل المتمردة بالجبال[6]، وحكم إحدى عشرة سنة

5-**الباي ساعد:** لا يعرف عنه شيء.

---

1 -ج أ **وهابنسترايت**، رحلة إلى الجزائر وتونس وطرابلس (1145هـ/1732م) ،تر، تق، تع: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ط، د ت، ص61.

2 ـ حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص96.

3 -محمد بن يوسف الزياني،المصدر السابق،ص192

4 -كمال بن صحراوي، المرجع السابق ، ص 45.

5 - **محمد بن ميمون الجزائري**، التحفة المرضية في أخبار الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمدية، تح، تق : محمد ابن عبد الكريم الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2،1981 ، ص36.

6 -**Walsin Esterhazy** ; De la domination turque dans l'ancienne régence d'Alger , librairie de Charles Gosselin ,1840 , p ,167.

تولى بعده نحو عشرة بايات مجهولين.

16- **الباي محمد بن عيسى**: لا يعرف عنه شيء.

17- **الباي شعبان الزناتي**: حكم سنة 1679م، وبقي حوالي ثماني سنوات،حارب الإسبان بوهران،كانت نهايته في معركة كدية الخيار 1686م[1].

18- **الباي مصطفى بن يوسف بن إسحاق المسراتي أبو شلاغم**: ولاه الداي محمد بكداش على مازونة وتلمسان سنة 1686م، نقل مقر البايلك من مدينة مازونة إلى معسكر، وبعد تحريره لوهران 1708م جعلها قاعدة لملكه إلى حين عودة الإسبان إليها سنة 1732م، فانتقل منها إلى مستغانم وتوفي بها، بعد أن حكم حوالي سبعة وأربعين سنة و بنيت على ضريحه قبة.

19- **يوسف المسراتي**: حكم سنة واحدة، مات بتلمسان بالوباء سنة 1734م، ودفن بها.

20- **مصطفى الأحمر المسراتي**: حكم خلفا للباي السابق، قتل بالسم ودفن بمستغانم مع أبيه بقبة المسراتية.

21- **محمد بوطالب المجاجي**: تولى بعد أخيه مصطفى،حكم 9 أعوام،كانت نهايته القتل.[2]

22- **قائد الذهب المجاجي**:حكم 1152هـ/1742م، حوالي ستة أعوام، عرف بالكرم والجود لقب بقايد الذهب، وباي المحال، ثار عليه صهره الحاج عثمان بن براهيم.[3]

23- **محمد العجمي**: حكم مدة 9 أشهر،قتله أنصار المسراتية عام 1752م.

- **عثمان بن براهيم**: تولى الحكم بتلمسان سنة 1747م، مدة 9 أعوام، أخضع قبائل المحال[4] وتلمسان التي ثارت ضده، غزا وهران ولم يفتحها، بنا الجامع الأعظم بمعسكر سنة 1747م، ثم الدار و القبة الملاصقة له، وحين توفي دفن بها سنة 1756م.

25- **حسن باي**: تولى سنة 1756م، حكم مدة ثلاث سنوات، وخلالها قام بنقل الدنوش إلى الجزائر فأهانه الباشا"محمد بكبر خوجة"،فهرب إلى وهران ثم اسطنبول.

26- **الباي إبراهيم المليانى**: كان محبا للعلماء والصالحين،ومن مآثره بناء برج العسكر بمعسكر[5].

---

[1] - **يحي بوعزيز**،مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2009،ص87.

[2] - نفسه، ص 95.

[3] - مسلم بن عبد القادر الوهراني، المصدر السابق، ص20

[4] - **قبيلة السويد**: المعروفة بالمحال ينتمي إليها الشاعر الشعبي ابن السويكت الذي سجل معارك خاضوها ضد الأتراك، ثم جلى السويد إلى الصحراء وما زالت بقاياهم هناك،يراجع : محمد بن يوسف الزياني،المصدر السابق، ص195.

[5] -**علي خلاصي**، القلاع والحصون في الجزائر ، مطبعة الدوان، الجزائر، د ط، 2008، ص 193.

حكم مدة 14 عاما، توفي سنة 1771م، ودفن بالقبة التي بناها الباي عثمان للشيخ عبد القادر الجيلالي[1].

**27- الباي محمد بن عثمان الكبير**: نحن بصدد تقديم دراسة حول شخصيته وإنجازاته.

28- **الباي عثمان بن محمد الكبير**: تولى سنة 1243هـ/ 1797م، حكم مدة ثلاث سنوات نقل القصبة من البرج الأحمر إلى القصبة بأعلى البلانصة بمرجاجو واعتنى بالتشيد، ثم انصرف إلى اللهو والطرب، وأهمل رعيته وفوض أمرها إلى أعوانه[2]، فبلغ ذلك باشا الجزائر،فغضب عليه وأسره مدة عامين ثم عينه على بايلك قسنطينة ليواجه ثورة ابن الأحرش، وقتل في معركة وادي الزهور[3].

29- **محمد العجمي المنزالي**: وصفه مسلم بن عبد القادر الوهراني بأنه رجل عاقل لكنه جبار، ورث تركة ثقيلة خاصة الجهاز الإداري، واجهته ثورة الدرقاوين[4] ولم ينجح في صدها فعزله الباشا.

**30- محمد المقلش**: أبوه محمد بن عثمان الكبير، وهو خامس بايات وهران[5]لقب بالمقلش ،بذل جهودا في القضاء على ثورة ابن الشريف الدرقاوي، لكن نهايته كانت محزنة حيث أمر الباشا بقتله لحمل أموال الدنوش على ظهور الأبقار سنة 1807م، لكن استرازي يشير إلى أن سبب قتله أنه لجأ إلى الخمر واعتدائه على الأعراض[6].

31- **مصطفى العجمي المنزالي ثانية**: عاد للحكم أواخر سنة 1222هـ/1807م، وبقي مدة 9 أشهر حارب الدرقاويين[7]، ثم عين خزناجيا بالجزائر وحين توفي دفن بالمدية.

---

[1]- مسلم بن عبد القادر الوهراني، المصدر السابق، ص ص 21-22.

[2]- نفسه، ص 26.

[3]- **معركة وادي الزهور**: التقى فيها الشريف الذي قاد القبائل واتجه إلى قسنطينة مع الباي عثمان الذي توجه إليه بالعساكر والمدافع، وفي الطريق حوصر الباي وقطعوا الطريق بينه وبين محلته، فقتل الباي سنة 1804م/1219هـ، يراجع: **محمد صالح العنتري**، فريدة منسية في حال دخول الأتراك بلد قسنطينة أو تاريخ قسنطينة، مر.تح، تع: يحي بوعزيز، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،2004،ص ص 89-90.

[4]- **الدرقاويون** : زعيمهم الشيخ محمد العربي بن أحمد البويرجي الدرقاوي من بني زروام بالمغرب الأقصى، وأخذ عنه عبد القادر بن الشريف من أولاد بليل الكساني الذي يقطن بحوض شلف الطريقة الدرقاوية، يراجع: بوعزيز يحي، مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق،ص ص 112،114.

[5]-ابن عودة المزاري، ج1، المصدر السابق، ص308.

[6] -w_ Esterhazy, De la domination du turque, op :ci , p 210

[7]- مسلم بن عبد القادر الوهراني، المصدر نفسه، ص 27.

32- **الباي بوكابوس الكردي (المسلوخ)**: هو أخو الباي محمد الكبير، يلقب بالرقيق، المسلوخ وبأبي كابوس، تولى عام 1807م، حارب الدرقاويين، وعندما اشتدت الحرب بين الجزائر وتونس[1] دعاه الباشا ليزحف بجنوده إلى قسنطينة، وفي الطريق قرر العصيان والتبعية لملك المغرب، وذكر مسلم بن عبد القادر الوهراني" ...وبينما كان يتهيأ لدخول وهران وصلت سفن الأتراك من الجزائر مشحونة بالعساكر..."، على رأسها عمر آغا فنسف المدينة إلى أن جاءه العلماء ورجال المخزن حاملين صحيح البخاري، وطالبوه بحقن الدماء، فأخذ الجنود الباي وأمر عمر آغا بسلخ رأسه (ولهذا سمي بالمسلوخ) ، وقتل جميع العصمانية في عام 1228هـ/1813م[2].

ورثاه أبو راس الناصري بقوله:"...أيها الإمام الثاوي في دار السلام كأنك لم تعرض الجنود ولم ينشر على رأسك البنود..." [3].

33- **الباي علي قارة بغلي**: حكم عام1228هـ/1813م،سعدت به البلاد و استطاع إخماد ثورة درقاوة التي لجأت إلى الأحرار[4] فغزاهم وفي عهده وقع جراد كثير، ولما هرب بعض الأتراك إلى وهران وتغافل عنهم الباي، غضب علي باشا وقتله بمليانة.

34- **الباي حسن بن موسى**: يعرف بالباهي، آخر بايات وهران كان طباخا للجنود ثم بائعا، قلده الباي بوكابوس قيادة فليتة، ثم تولى باي سنة 1232هـ/1817م[5]،تتبع في البداية سياسة اللين، وذكر صاحب أنيس الغريب أن سياسته فسدت بعد أن صار بايا، فقد نكل بالعلماء مثل الحاج محمد البوشيخي، وبقي في الحكم إلى أن إحتل الفرنسيون الجزائر وزحفوا إلى وهران فعجز عن دفاعهم،

---

[1]- سبب هذه الحرب هو رفض التونسيون دفع الضريبة للجزائر المتفق عليها منذ 1639م، فقرر الداي الحاج علي بعث حملة ضدهم يراجع:

w_Esterhazy , De la domination du turque, op.ci ,p p 211-212

[2]- مسلم بن عبد القادر الوهراني،المصدر السابق ، ص29

[3]- **أبو راس الناصري**، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح :محمد ابن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،ط1، 1990، ص76.

[4] - **الأحرار** : استوطنوا بالسرسو وينقسمون إلى قسمين: الشراقة منهم أولاد الزواي و أولاد عزيز وغيرهم، أما الغرابة ومنهم أولاد سيدي خالد الغرابة و أولاد حدو والدهالسة، كانون يعرفون "بالمقْربة" وعند لجوء بعض أتباع المولى إسماعيل إليهم احتضنوهم ثم ألحقوهم بسيدهم، فقال عنهم من يتصرف بهذا الشكل ما يكون إلا أحرارا، يراجع :كمال بن صحراوي ، المرجع السابق، ص ص 261-263

[5]- يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ،المرجع السابق، ص127.

وسلمها يوم 4 جانفي 1831م، ويذكر حمدان خوجة أنه حكم بإسمهم 9 أشهر ثم انتقل إلى الإسكندرية إلى أن توفي بها[1].

[1]- حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق ، ص187

**المبحث الثاني:الأوضاع السياسية والعسكرية:**

عاش بايلك الغرب حالة من التوتر وعدم الاستقرار في فترات مختلفة،وذلك بحكم مجموعة من العوامل ساهم في تفاعلها أكثر من طرف،ويعتبر هذا الإقليم مسرحا للأحداث ونقطة تجاذب واحتكاك بين القوى الداخلية (السلطة العثمانية) والطرق الدينية التي قامت بثورات كثورة درقاوة والتيجانية، أما الخارجية في مقدمتها إسبانيا،ضف إلى ذلك الخطر القادم من المغرب الأقصى والذي تمثله سلطة الأشراف السعديين والعلويين، وقد انعكست هذه الظروف بشكل عام على الحياة في البايلك،سواء السياسية أو الاقتصادية والاجتماعية.

## 1- تأثر البايلك بعلاقاته مع المغرب الأقصى:

شهد القرن 16م صدامات وصراعات متتالية بين الأتراك العثمانيين والأشراف السعديين،وذلك من محاولات هذه الأخيرة ضم تلمسان،لكن حسن ابن خير الدين كان لهم بالمرصاد،حيث انتصر عليهم في معركتين وأعاد خلالها الحسن بن عبد الله الزياني إلى عرشه،كما قام صالح رايس بشن حملة على فاس 1554م[1]،وعاد حسن ابن خير الدين ثانية عامي 1561-1562م، ورمضان باشا سنة 1576م[2].

فكان رد المغاربة بانتهاج سياسة أخرى تمثلت في استمالة الكثير من قبائل بايلك الغرب خاصة القاطنين بالمنطقة الحدودية والمعروفين عند أهل المغرب بالشراقة (أي شرقه) منهم بنو عامر والهوارة[3].

ومع مرور الوقت تجدد الصراع مع العلويين في سنوات 1678م،[4]1686م ، وفي سنة 1691م قام المولى إسماعيل بالتوغل من جهة الجنوب الغربي للبايلك.

---

[1] – **أحمد سي يوسف**، قليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر،1988 ، ص160.

[2] -**حسين بن رجب شاوش (بن المفتي)**، تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشاوات الجزائر وعلمائها، جمع واعتناء: فارس كعوان، العلمة بيت الحكمة، ط1، 2009، ص26.

[3] -كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص73.

[4] -**رقية الشارف**، الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18م وبداية القرن 19م، دار الملكية للنشر والتوزيع والإعلام الجزائر، ط1،2007، ص36.

لكن الداي شعبان هزمه في 18 جويلية 1692م واضطره إلى عقد الصلح في أوت من نفس السنة[1].

وسرعان ما استدرك المولى إسماعيل قواته، فاصطدم مع قوة الجزائر مرتين:

الأولى على يد الداي شعبان سنة 1694م، والثانية سنة 1703م عند جديوية (غابة مولاي إسماعيل) على يد الداي مصطفى[2]، فقد اعتمد المولى إسماعيل على دعم قبائل الدوائر وعبيد الغرابة[3] وعبيد الزمالة، فغزا وهران وحاول فتحها سنة 1707م.

ومع هذا فإن الصراع بين المغرب الشريفي والجزائر العثمانية كانت نتائجه وخيمة على العلاقات السياسية في هذه الفترة، لكنه لم يمنع من جهة أخرى قيام علاقات اقتصادية واجتماعية بين سكان بايلك الغرب وشرق المغرب الأقصى خاصة.

### 2- الإحتلال الإسباني وتوسعه:

نجح الإسبان في احتلال المرسى الكبير سنة 911هـ/1505م على يد بيدرونفارو Pedro Navaro قائد الحملة الإسبانية وجيوشه، وتقدموا لوهران سنة915هـ/1509م.وقتل قائد الحملة في المدينة نحو 40 ألف أسير وأرسل نحو 80 أسير إلى إسبانيا[4] .

وتحدث الرحالة الوزان عن الحملة التي وجهت إلى وهران قائلا "...إن فرديناند جهز حملة بحرية بإعانة الكاردينال إكزاميناس Examines، وهاجم المدينة بإعانة يهودي[5] غدر بالمسلمين.

وبعد استقرار عروج بمدينة الجزائر، توجه لنجدة عبد الله الزياني ضد عمه أبي حمو حليف الإسبان

---

[1] - **Albert devoulx** ; Atachrifat, recueil de notes historique sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger, imprime de gouvernement, 1853, Alger, pp .107 ,115

[2] – **أحمد بن عبد الرحمن الشقراني**، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تح، تق : ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي،بيروت، ط1، 1991م، ص 69.

[3] – **العبيد الشراقة** :مقرهم الآن ببلدة ستيديا بين مستغانم وأرزيو وتسمى قرية شراقة، أما عبيد الغراية مقرهم شمالي وادي السيق، وقراهم تسمى القرابة، وقيل أن أصلهم من عبيد المولى إسماعيل رافقوه عند غزوه لوهران، يراجع :محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 158.

[4] –ابن عودة المزاري، ج1،المصدر السابق، ص 24.

[5] –يقال له الزواوي ابن كبيسة المعروف بان "زهوة"يراجع : مسلم ابن عبد القادر الوهراني، المصدر السابق، ص 10، ويعرف أيضا باسم السطورة، يراجع :**كمال بن صحراوي** ، دور اليهود الجزائر الدبلوماسي أواخر عهد الديات، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث ، قسم التاريخ، جامعة إسطمبولي، معسكر،2007-2008 ،ص25.

الذين استولوا على قلعة بني راشد[1] وقتلوا إسحاق أخا عروج بعد أن أمنوه، وانتهكوا حرمة مسجدها الأعظم بعد أن استقروا بها نحو الشهرين[2] ، ويذكر المزاري أن غزوات النصارى المتكررة على تلمسان بسبب اختلاف أمرائها[3]، فقد وجه حسن ابن خير الدين حملة ضدهم، وكان الصدام في واقعة مزغران 960هـ/1552م، والتي التقى فيها مع جيش ألكوديت Delkodat الفرطاس الذي كان نهايته في هذه الواقعة، فقال الشاعر الشعبي لخضر بن خلوف في ذلك النصر:

فتح خير الدين مزغران مرتجيا لفتح وهـــــران .

في به قعدة زوال الجمعة سنة هرة فصخ فاسمعتـــه.

وهذه القصدة عند الناس مشهورة بقصة الفرطـــاس[4].

وقام صالح رايس سنة 1554م بإلحاق تلمسان وقضى على الحكم الزياني بها[5]، ويشير صاحب دليل الحيران أن الإسبانيين كثفوا من غراتهم[6] على المسلمين بالأراضي المجاورة للمرسى الكبير و وهران إلى أن دخل تحت طاعتهم: الونازة ،قيزة، شافع وحميان، وأولاد علي،أولاد عبد الله وغيرهم من بني عامر غمرة، كرشتل، بنو زيان[7]، لقد اشتد ساعد الإسبان بتحالفها مع هذه القبائل التي أصبح حكم الشرع ظاهرا فيها ولعل أبرز موقف في هذا المجال، موقف عبد القادر المشرفي، ففي حديثه عن دور قبيلة شافع يقول: "...كانوا أهل بأس شديد وقتال عتيد، ورأي وتدبير وحيلة وتشمير، فتقوا بهم الإسبانيون في غاية التمكين[8]،فاستغلال هذا التحالف بالضغط على القبائل، فسعوا إلى تثبيت هذه العلاقة، وأخذوا منهم الأسرى وعمد بعضهم خصوصا صغار السن حسب طقوسهم ومن التعميد

---

[1]- **يقصد بالقلعة الراشدية:** قلعة بني هوارة التي تم تأسيسها في القرن الخامس للهجري (11م) وعرفت فيما بعد بقلعة بني راشد يراجع : ابن عودة المزاري، ج1 ، المصدر السابق، ص 105.

[2]- مسلم بن عبد القادر الوهراني، المصدر السابق، ص 12.

[3] - ابن عودة المزاري،ج1، المصدر نفسه، ص ص 217-218.

[4] - **الفرطاس** : لقب به المسلمون قائد وهران الذي قتل بواقعة مزغران ، يراجع : محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 143.

[5] - **يحي بوعزيز**، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية ،د ط، د ت ،لجزائر، 1999م، ص 237.

[6] - من بين هذه الغارات، التوسع بضواحي وهران ، ففي 06 جوان 1507 تعرضت قبيلة غمرة إلى هجوما ليلا، وأعيد الهجوم سنة 1513م وفي سنة 1514م هاجموا قبائل الونازرة وأخضعوهم وهاجموا قيزة 1517م وسنة 1523م خضعت أولاد علي وشافع 1528م، يراجع :كمال بن صحراوي ، أوضاع الريف في بايلك الغرب ...، المرجع السابق، ص ص79-80

[7] - **عبد القادر المشرفي**، بهجة الناظر في أخبار الدخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تح ، تق: محمد بن عبد الكريم، منشورات دار مكتبة الحياة، د ت، ص 37.

[8] - عبد القادر المشرفي ،المصدر السابق، ص 28

جاء وصفهم بالمغاطيس[1].

أما في ما يخص اليهود فقد منحوهم برج المرسى وفاءا بالعهد وأصبح ينسب إليهم سمي "بجبل ابن زهوة" ، وجعلوا لهم صولة على المسلمين وأصبحوا يجمعون الضرائب من بني عامر.

توالت الأيام، واشتدت الحرب بين المسلمين والإسبان، فالتجأ كل منهم إلى جواسيس ينقلون الأخبار ويحذرون من العدو، فالإسبان ركزوا جواسيسهم منذ البداية على نواحي وهران ومستغانم، واعتمادا عليهم استطاعوا الخروج من محيط المدينة والتوغل نحو المناطق الداخلية حتى سعيدة ومعسكر،ففي سنة 1543م استفادوا من خبرة رابح بن صولة[2] الذي وصفه المشرفي بقوله:"...كان جبارا عنيدا فارسا شجاعا مطيعا للكفرة مانعا للإسلام..."، فقد أعانهم على غزو قرية الكرط ونهبوها وأشار أبو رأس الناصري إلى أنهم غزو فروحة بغريس أرض سيدي محمد بن يحي ثم غزو زاوية الشيخ عيسى بن موسى التيجاني[3]، ومن القبائل التي عانت من بطش التوسع الإسباني بنو شقران، الذين أثخن فيهم الإسبان وسبوهم حتى سيطروا على المنطقة، وعلى عكس هذه القبائل، فقد لعبت القبائل الحليفة للإسبان: كشافع وحميان مكانة خاصة عندهم، فهم لا يدفعون الضرائب ولا يطلبون عهدا للأمان،وهذا الكرم من الإسبان كان مقابل ما يقدمونه من خدمات وولاء لهم، فقتلوا وسبوا وكانوا اشد مضاضة من الكافرين أنفسهم[4].

و أصبح الناس ينظرون إليهم نظرة احتقار على فعلتهم .و هذا ما جعل فترة الإحتلال الإسباني للناحية الغربية تطول،فقد حكموا مدة خمس ومئتي سنة[5]،ولهذا أشار أبو عبد الله محمد في رجسه إلى تاريخ دخول الإسبان وخروجه من وهران و مدة مكثهم بها ، إذ يقول:

---

[1]- **المغاطيس**: هم فرقة من بني زيان من بربر صنهاجة، فهذا الاسم لهم على الحقيقة ولغيرهم مجازا، حسب الشيخ عبد القادر المشرفي يقومون بجلب الأخبار للإسبان وتغطيس الناس فهم مغاطسين، ويحكى أنه غطسوا إمامهم الذي كان يصلي بهم بأن باعوا الإسبان غفلة منه، يراجع: عبد القادر المشرفي، نفسه، ص03 .

[2]- **رابح بن صولة**: أحد بطون أولاد بن علي، بطن من بطون بني عامر، و أولادهم يقال لهم الصوالة، يراجع: ابن عودة المزاري،ج1 ، المصدر السابق، ص 219، أو يقال لهم الصواولة، يراجع محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 142.

[3] - **أبو المهدي عيسى بن موسى التوجيني**، دفين وادي الطاغية قرب معسكر، عالم معروف له عدة تأليف منها "قصيدة الغوثية" و"بغية الطالب في ذكر الكواكب"، يراجع: محمد بن يوسف الزياني، المرجع نفسه، ص 144.

[4]- **مختار حساني**، تاريخ تحرير وهران من الإحتلال الإسباني من خلال مخطوط ابن زرفة، جامعة الجزائر، مخبر المخطوطات، 2003، ص 106 .

[5]- محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق،ص ص30-31 -

سنة أربع وعشرة مضت من سمائة قد كمـــــــــــت
فمائتان مع خمس وستين عدة مكثها بأيدي الكافرين[1].

### 3- محاولات تحرير وهران:

كان هدف الحكام العثمانيين هو تصفية الوجود الإسباني بالسواحل الجزائرية خاصة الجهة الغربية منها[2]، فتكررت محاولات تحريرها وبذلت عدة جهود في ذلك، ومن بين هذه المحاولات[3] التي كان لها الأثر البالغ على التواجد الإسباني : محاولة الداي شعبان الزناقي، الذي وصفه الناصري بقوله: "الفقيه الهمام والبطل الضرغام ملك العلام الذي بأعباء الولاية قام وحاصر شوكة أهل الكفر والطغيان، الزناكي سيدي الباي شعبان"[4]، حاول فتحها وألحق بالإسبانيين عدة هزائم،وفي سنة 1686م أعد حملة كبيرة حشد فيها 3 ألاف رجل وتوجه من معسكر إلى وهران.

ويذكر المزاري أن النصارى خرجوا إليه مع مردة العرب وشياطينهم من بني عامر وقيزة وغيرهم في أزيد من 3 ألاف والتقى الجيشان بكدية الخيار وهزمهم الباي ولاحقهم إلى أسوار المدينة وفي هذه الأثناء أصابته قذيفة أودت بحياته[5]. فتسارع الإسبانيون وحزو رأسه وعلقوه على أبواب المدينة ثم شاهدوا بالليل نورا يسطع منه فأعادوه إلى المسلمين، وقبره خارج وهران يعرف بقبر سيدي شعبان.

### 4- التحرير الأول لوهران: 1114هـ/1708م .

خلف الباي مصطفى بوشلاغم الباي شعبان الزناقي على رأس البايلك[6]، وذكر عبد القادر المشرفي على أنه" كان رابظا على وهران ملازما لجهاد النصارى رائما فتحها صابرا على بلائها"[7].

---

[1]- **أحمد بن هطال التلمساني**، رحلة محمد الكبير "باي الغرب الجزائري" إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تح، تق: محمد بن عبد الكريم ،القاهرة، عالم الكتب، ط1، 1969م، ص 18.

[2] - **يحي بوعزيز**، علاقات الجزائرية الخارجية مع دول ومماليك أوروبا 1500-1830م، دار البصائر للنشر والتوزيع، ط خاصة، 2009، ص 20.

[3] - من بين هذه المحاولات التي لم تنجح: محاولة حسن بن خير الدين 1563م، ومحاولة دالي حسن باشا 1606م، وإبراهيم باشا 1656م، والعلج شعبان. يراجع :**عبد الرحمن الجيلالي**، تاريخ الجزائر العام، ج3، الجزائر، د ط ،2010، ص ص89-95.

[4]**أبو رأس الناصري**، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1،تح:محمد بوركبة ،منشورات وزارة الشؤون الدينية و الحضارة الإسلامية ،تلمسان،الجزائر ، د ط،2011،ص 229.

[5]- والذي قتله من المغاطيس يدعى أبو النصابية من النصاصيب أحد بطون أولاد علي، يراجع :محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 92.

[6] -Albert devoulx ; Atacherifat , op-cit, p35.

[7] -عبد القادر المشرفي، المصدر السابق، ص 39.

فقد حاصرها بمحلته المعتادة وأعانه باشا الجزائر محمد بكداش[1] بالجيوش برا وبحرا بقيادة وزيره "أوزن حسن"، وأول ما حرر من أبراجها برج العيون في جوان 1707م ثم برج ابن زهوة في 05 سبتمبر 1707م، ثم وهران في 20 جانفي 1708م، فأشار أبو رأس الناصري بقوله" وأي نعمت أعظم من فتحه لثغر وهران، وقال فيه:

فتحت عنوة في تسع عاشر من بعد سكنا هو الدين في وكس[2] .

ثم توالى تحرير الأبراج: البرج الأحمر ، والجديد 27 جانفي، ثم المرسى الكبير و هو آخر الأبراج في 04 أفريل 1708م، وبهذا النصر استعاد المسلمون مدينة وهران والمرسى الكبير. ونتيجة لهذا الفوز نقل الباي بوشلاغم ملكه[3] من معسكر إلى وهران، وعاد أوزن حسن إلى الجزائر محملا بالغنائم، وبادر الداي محمد بكداش بإرسال هدية ثمينة إلى الباب العالي وهي ثلاثة مفاتيح ذهبية[4]. إلا أن للإسبانيين عادوا إليها سنة 1732م[5]، وعجز الباي في التصدي لهم واتجه إلى مستغانم وبقي إلى أن توفي بها.

والجدير بالذكر أن حركة التأليف تفاعلت مع الأوضاع السياسية ،فقد ألف محمد بن عبد الله الملقب بابن أقوجيل قصيدة يحث فيها الداي الحاج أحمد على تحرير وهران قائلا:

اضرم على الكفار نار الحرب لا تقلع ولا تمهلهم بفتـــــور

وبقربنا وهران ضرس مؤلم سهل اقتلاع في اعتنا يسر[6].

كما ألف ابن ميمون محمد التحفة المرضية في أخبار الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية لتأريخ لتحرير وهران، كما نضم أحمد الحلفاوي مفتي تلمسان قصيدة طويلة وصف فيها الحدث وتتألف من: 72 بيتا موزعة على خمسة فصول.

---

[1]- **بابا محمد خوجة:** هو الداي محمد بكداش، تولى عام 1707م، ومات قتيلا عام 1710م ،عرف بثقافته واحترامه للعلم وميله لتصوف ،وما حببه للعامة أن وهران فتحت في عهده، يراجع :محمد ابن ميمون الجزائري، المصدر سابق، ص 44، و**محمد بن عبد الله الشويهد،** قانون أسواق مدينة الجزائر، تق: نصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، ط1، 2006، ص 130.

[2]- أبو رأس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، المصدر السابق، ص 343.

[3]- ويقصد بملكه مقر حكم البايلك، يراجع : **فوزية لزغم،** الإيجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، دار سنجاق الدين للكتاب، الجزائر، ط1، 2009، ص 130.

[4]- محمد بن ميمون الجزائري، المصدر نفسه، ص ص 30-31.

[5] - **جمال قنان،** نصوص وثائق في تاريخ الجزائر الحديث 1500-1830، دار الرائد للكتاب، الجزائر، 2010، ص 214.

[6]- رقية الشارف، المرجع السابق، ص ص 50-51

**المبحث الثالث: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية.**

**1- الجانب الاقتصادي**

عرف الجانب الإقتصادي منذ قرن 14-15م تراجع وتدهور بسبب تخريب عدة مدن ،وما نجم عن الإحتلال الإسباني ،وافتقار الأرياف، لكن مع مطلع القرن 16-17م تحسنت الأوضاع وتعددت المصنوعات المحلية ونشطة التجارة وتوافد عدد كبير من الأندلسيين إضافة إلى دور اليهود التجاري. وعلى هذا الأساس ارتكز النشاط الإقتصادي على ما يلي:

**- التجارة**

اعتمدت على شبكة المواصلات الداخلية والخارجية وهذا ما دعم المراكز الإدارية بتلك الجهات وجعلها مدن إقليمية مثل مدينة مازونة ومعسكر و وهران[1]، وعليه نشطت التجارة الداخلية من خلال الأسواق الأسبوعية والسنوية في الأرياف، إضافة إلى تشجيع الحكومة لهذه الأسواق وعبور القوافل،أما التجارة الخارجية فكانت مع الدول المجاورة وغيرها أهمها:

**التجارة مع المغرب الأقصى:** كانت تتم بين الغرب الجزائري و فاس، ومن أهم المدن نشاطا هي تلمسان التي كانت تستقطب تجار المغرب الأقصى وتعتبر مخزن لبضائع ومنتجات البلدين وظلت تتحكم بكميات من القطن والأقمشة الحريرية التي كان المغاربة يأتون لشرائها[2].

**التجارة مع بلاد السودان:** قديمة واستمرت قائمة حيث تذكر المصادر أن قافلة صغيرة كانت تقوم بالتجارة بين وهران وتنبوكتو عبر تافيلالت[3].

**التجارة مع الدول الأوروبية** :كان بايلك الغرب يتاجر مع عدد من الدول الأوروبية في مقدمتها إسبانيا وفرنسا قبل فتح وهران و التي كانت تتم عبر ميناء أرزيو وذلك بوجود وكيل يشحن الحبوب من السكان ويصدرها ،أما ميناء مستغانم فيتم من خلاله شحن الحبوب والشمع والصوف وبعض المنتوجات الأخرى[4]،ومع بقية الدول كانجلترا وغيرها ،كانت التجارة قائمة وبشكل

---

[1]- **ناصر الدين سعيدوني**، دراسات أبحاث في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1984م، ص 456.

[2]- وليام شالر، المصدر السابق، ص 103.

**توفيق دحماني**، النظام الضريبي ببايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني 1779-1830،مذكرة لنيل شهادة الماجستير [3]-في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر،2003-2004 ، ص 25.

[4]- **Shaw (le de)** ; voyage dans la régence d'Alger , trad. de l'Anglais par J. Mac Carthy , Paris, 1830, p 136.

محدود، فبالنسبة إلى انجلترا سجل شاو في بداية القرن 12هـ/18م" أن التجار الإنجليز كانوا يقومون بتصدير من 07 إلى 08 ألاف طن من الحديد إلى بايلك الغرب الجزائري".

- **الزراعة:**

النشاط الرئيسي الذي يعتمده السكان بحيث تحكمت فيها طبيعة الملكية وكيفية استخدام الأرض، فالملكية الخاصة يستخدمها أصحابها مباشرة[1]، وتقوم بأداء العشر والزكاة تتميز بصغر المساحة نظرا لخضوعها إلى أحكام الوراثة والبيع والشراء[2]، وعرفت الزراعة ركودا يرجع إلى أسباب أهمها القحط[3] الذي دام إلى غاية 1777[4]م، ووضعية الفلاح الذي يعاني من انتشار الأوبئة والمجاعات والزلازل وطبيعة المناخ وهذا ما أدى إلى تراجع المنتوج، أما من ناحية المحاصيل الزراعية فقد اختصت كل منطقة بنوع معين حسب الظروف الطبيعية والمناخية[5]، وتأتي في مقدمتها الحبوب التي اشتهرت بها سهول غريس ومعسكر ووهران إلى جانب الفواكه والخضر منها التين والزيتون والبرتقال[6]، وهناك أراضي بور والأحواش حول وهران لا تستغل إلا في الرعي، وتربى في المرتفعات قطعان المعز والأغنام أما في السهول فتربى الأبقار والخيول وغيرها، وهذا ما ساهم في توفير مواد للتجارة كالجلود وغزل النسيج وتجارة الحبوب والخضروات.

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني ،دراسات وأبحاث...، المرجع السابق، ص 51.

[2] -**ناصر الدين سعيدوني**، النظام المالي للجزائر 1800-1830م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1997، ص 32.

[3] -**القحط**:توالى حدوثه في الإيالة في النصف الثاني من القرن 18م ، وكان تأثيره بالغا في سنة 1184هـ / 1770م، وقع الغلاء في القمح وأعطى الله القحط وهو الجوع في الناس، يراجع :**أحمد الشريف الزهار**، مذكرات أحمد الشريف الزهار، تح: أحمد توفيق المدني، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 31، ويراجع: ناصر الدين سعيدوني دراسات وأبحاث... ،نفسه، ص 51.

[4] -**أبو راس الناصري**، لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وانه من ملوك تلمسان، تح: حمدادو بن عمر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، ط خاصة، ص ص 43-44.

[5] -يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع سابق، ص 20.

[6]- **يحيى بوعزيز**، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب ،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، 2009، عين مليلة، الجزائر ، ص 75.

- **الصناعة:**

وتشتمل على المهن التقليدية و الحرف اليدوية ، فقد انفردت كل منطقة بنوع حرفي خاص ومثال ذلك بالجهة الغربية منطقة الراشدية التي اشتهرت بصناعة الأغطية الصوفية و البرانس وصناعة الصابون و السروج و لهذا كان لسوق بني راشد صيت واسع[1].

2- **الجانب الاجتماعي:**

كان الوضع الإجتماعي لبايلك الغرب عامة، يتصف بنوع من تمايز السكان حسب فئاتهم وطبيعة معيشتهم واستقرارهم سواء بالمدن أو الأرياف، ولهذا نجد المجتمع يتألف من الفئات التالية:

- **الأقلية التركية:** معظمهم من الجنود العثمانيين و ظل عددهم محدود لكنهم يتمتعون بامتيازات كبيرة على عكس السكان الأصليين[2].
- **فئة الكراغلة:** تكونت هذه الفئة نتيجة التزاوج بين الجند الإنكشارية و نساء البلاد[3] وظهرت لأول مرة في المدن التي بها حاميات تركية كمعسكر، و مع مرور الوقت أصبحوا يشكلون طبقة وسطى[4].
- **فئة الحضر:** تشتمل على العلماء و التجار و أصحاب الحرف و الصنائع بالرغم من دورها الاقتصادي و الاجتماعي إلا أنها كانت محرومة من التطلع السياسي، و هذا ما جعلها تسعى إلى التخلص من الحكم العثماني فيما بعد[5].
- **فئة اليهود (أهل الذمة)** : وهي عناصر قليلة داخل المجتمع بالإضافة إلى يهود الأندلس .
- **فئة الأندلسيين** : توافدوا على البلاد عقب طردهم من إسبانيا عام 1609م ، و الذين كان لهم الفضل في تشييد العديد من المدن كأرزيو ونفزاوة .
- **فئة الدخلاء:** هم العناصر الأجنبية عن المجتمع الجزائري كالتجار الأجانب و القناصل الأوروبيين، ورجال الحملات التبشيرية و الأسرى المسحيين[6].

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، المرجع السابق، ص248.

[2]- أبو راس الناصري، لقطة العجلان، المصدر السابق ،ص34.

[3] -**صالح عباد**، الجزائر خلال الحكم التركي1514- 1830م، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع ، ص94.

[4]- أبو رأس الناصري، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار،ج1، المصدر السابق ص35 .

[5] -**سعد الله أبو القاسم**، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998،ص155.

[6]- أبو رأس الناصري، عجائب و الأسفار و لطائف الأخبار،ج1،المصدر نفسه،ص ص 41-43.

- أما عن عادات و تقاليد المنطقة الغربية، فهي تختلف بين سكان المدن و الأرياف، فسكان المدن كانوا متأثرين بما يجري في الأندلس و حواضر المشرق أما أهل الريف كانت تتأثر في طبيعتها بالطرق الصوفية[1]

**3- الحياة الثقافية:**

كانت توجد بالجزائر مراكز حضارية أو حواضر علمية أهمها: قسنطينة، بجاية، تلمسان بالإضافة إلى الحواضر الصغرى ،كمازونة و معسكر بالناحية الغربية، أصبح التعليم منذ القرن 16م موزعا بين المدن و القرى، و في ظل التواجد العثماني اختفت حواضر و بقت أخرى تشع بالعلم والمعرفة، و بما أن السلطة العثمانية ركزت اهتمامها على الاستقرار السياسي و الدفاع عن الحدود وجمع الضرائب[2] فأهملت بالمقابل الجوانب الأخرى و بالأخص الثقافة، فلم تهتم بالتعليم بل تركز على المبادرات الفردية كالأعمال الخيرية، و بعض المشاريع لرجال الدولة كبناء الجوامع و المساجد الكتاتيب و الزوايا، ويوقفون عليها أوقافا معتبرة[3]، ولهذا يعتبر الوقف من أهم المصادر الممولة للتعليم ضف إلى ذلك التبرعات والصدقات من المحسنين على كافة مستوياتهم[4]، ولهذا كان التعليم موزعا بين الابتدائي ويتم بالكتاتيب و المدارس الابتدائية، يتمثل في تلقين القرآن و الحساب، أما الثانوي تدرس العلوم الدينية و اللغوية، و التعليم العالي يصل إليه الطلبة المتفوقون[5] .

**- المؤسسات الثقافية:**

- **الجوامع و المساجد** : التي كانت للعبادة و التعليم، ومن بين المساجد لدينا الجامع الكبير بتلمسان الذي كانت تعقد به حلقات للدروس[6] بحضور جمع العلماء أبرزهم :الشيخ العلامة أحمد بن سعيد المقري[7].

---

[1]- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، المرجع السابق، ص ص 159-160.

[2] -**أحمد مريوش**، الحياة الثقافية في الجزائرخلال العهد العثماني، ط خاصة ، منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث في الحركة الوطنية و ثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر،2007،ص11 .

[3]- فوزية لزغم، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية، المرجع السابق، ص ص62-64.

[4]- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع نفسه، ص ص 279-352.

[5]- نفسه، ص ص من 227-352 ، ويراجع: رقية الشارف، المرجع السابق،ص ص 47-48.

[6] -أحمد مريوش، المرجع السابق،ص15.

[7]- **المقري** :ولد بتلمسان عام 928هـ/ 1522م، حفظ القرآن الكريم على الشيخ الحاجي الوهراني ، درس الفقه و علوم المنطق، مارس التدريس بتلمسان و تولى القضاء حوالي 46 عاما و منصب الإفتاء يرجح أنه توفي في 1020هـ. يراجع: **يحي بوعزيز**، أعلام الفكر و الثقافة بالجزائر المحروسة، ج2، دار الغرب الإسلامي،ط1 ،1995 بيروت، ص ص165-166.

وجامع سيدي أبي مدين بالعباد في تلمسان ، و جامع مصطفى بن التهامي تأسس في 25 أفريل 1705 م، أمر ببنائه الباي الحاج براهيم، و مسجد سيدي عمر الهواري الذي كان في الأصل زاوية.

**الزوايا:** لعبت دورا هاما في نشر التعليم في المدن و البوادي و تحفيظ القرآن الكريم[1] و إيصاله إلى أقاصي المناطق النائية، وعملت على إزالة الفوارق الاجتماعية، وإنهاء الخلافات و الخصومات كما أنها كانت بمثابة مخازن ودواوين للكتب و المخطوطات، شاركت في المقاومة من خلال الحث على الجهاد ضد الإسبان[2]، ففي الغرب الجزائري نجد الزوايا [3]المنتشرة بمعسكر، والواقعة بإقليم الراشدية[4] التي نالت الصدارة خلال القرن هـ/ 16 م لانتشار التعليم بها، وتفوق علمائها في الفقه المالكي، فقد كانت منبع لعلم التوحيد، حيث قال المقري أحمد في حاشية صغرى السنوسي" بأن سنده في علم التوحيد يتصل بعلماء الراشدية العارفين بهذا الشأن"، واستقطبت عدد من العلماء والفقهاء وكبار المقاومين ضد الإسبان، ولهذا الغرض أنشأت المدارس و المساجد و أنجبت معسكر وسهل غريس[5] والوطن الراشدي علما أجلاء وفقهاء محدثين ومقرئين مؤرخين ، وظهرت أسر علمية توارثت العلم ووظائف القضاء والإفتاء والإمامة، الخطابة والتدريس منها : عائلة الخروبي، عائلة المشارف، بن بروكشن، أبي رأس الناصري، الشيخ مصطفى و ابنه محي الدين المختاري.

فقد اهتمت هذه الأسر العلمية بإنشاء المعاهد و الزوايا و المدارس،و ذكر ابن مختار الغريسي في كتاب القول الأعم في البيان أنساب قبائل الحشم "أن الأشراف و الأعيان بغريس كان لهم اعتناء كبير بالدين والعلم[6]" ،كما نجد زاوية عين الحوت بتلمسان.

---

2- أبو راس الناصري، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار، ج1، المصدر السابق ، ص47

[2]- **يحي بوعزيز** ، المساجد العتيقة بالغرب الجزائري، ط خاصة ،2009، عالم المعرفة للنشر و التوزيع، الجزائر، ص ص15-20.

[3]- **أهم هذه الزوايا:** زاوية الشيخ محمد بن سليمان، شيخ محمد المشرفي الإدريسي، زاوية عبد القادر بن مختار الغريسي( القيطنة) و زوايا أخرى يراجع: يحي بوعزيز، أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة،ج2، ص228، ويراجع :أبو راس الناصري، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار،المصدر نفسه، ج1،ص47.

[4] -**إقليم الراشدي أو الوطن الراشدي**: تقع على الحافة الشمالية لسهل غريس الذي يحده جبل المناور وغرب جبل كوسوط وشمالا قلعة بني راشد التي كانت تعرف هوارة، يراجع :يحي بوعزيز، أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، المرجع نفسه،ص227.

[5]- حوالي القرن 11 هـ ألف عبد الرحمن بن عبد الله من أحمد التيجاني رسالة في صلحاء غريس سماها"عقد الجيمان النفيس في ذكر أعيان أشراف غريس"، يراجع: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،ص192.

[6]**– عبد الحق شرف،** العربي بن عبد القادر المشرفي حياته و آثاره، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، تلمسان ، الجزائر، 2011،ص25.

**المدارس:** تتمثل وظيفتها في تعليم العلوم الدينية و غير الدينية[1] وتتمركز في بعض المدن مثل وهران، معسكر، تلمسان كانت بهذه المدارس غرف للطلبة المسافرين[2] وكثرت المدارس الابتدائية، و هذا ما أبهر الذين زاروا الجزائر كحسن الوزان الذي قال:" و خمس مدارس حسنة جيدة البناء، مزدانة بأعمدة الفسيفساء[3]."وأهم هذه المدارس مدرسة مازونة التي أسسها محمد بن شارف المازوني 1029هـ-1619م، فقد اشتهرت بتدريس الفقه حتى قيل عنها "مازونة بلد الفقه بالقطر الجزائري" ومدرسة أولاد الإمام بتلمسان و غيرها من المدارس.

**الكتاتيب القرآنية:** تم تأسيسها لتحفيظ القرآن للأطفال من أجل تجنب تلويث المساجد، وهي بيوت منفردة موجودة بالمدن و القرى غالبا ما تكون في أضرحة الأولياء و الدكاكين [4]، تلقن قواعد التلاوة و التجويد[5].

**المعمرات:** تشبه الكتاتيب تنتشر بالأرياف إضافة إلى الرباطات ،التي كانت تؤدي وظيفة دينية تعليمية و جهادية كالربطات المقامة بوهران[6] .

و على هذا الأساس يتبين لنا أن الناحية الثقافية قد عرفت نشاط و حركية دؤوبة تماشت مع أمن واستقرار البلاد فأغلب العلماء ألفوا حول الجهاد وتقوية الوازع الديني ضد النصارى الإسبان في فترات مختلفة.

---

[1] -**الطيب بن مختار الغريسي**، القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم، المطبعة الخلدونية التلمسانية،ط1،د ت،ص 54.

[2]- محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص59.

[3]- حسن الوزان، المصدر السابق، ص19.

[4]- رقية الشارف، المرجع السابق،ص45.

[5]- أحمد مريوش، المرجع السابق ،ص18.

[6] -**المهدي البوعبدلي**، الرباط و الفداء في البلاد الإسلامية عامة و في بلاد المغرب العربي خاصة، مجلة الأصالة، العدد13، منشورات وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف، تلمسان،الجزائر ،2011. ص26

# الفصل الأول:حياة الباي محمد الكبير

المبحث الأول: مولده ونشأته

المبحث الثاني: صفاته وأخلاقه

المبحث الثالث: تدرجه في الحكم وأجهزته.

## المبحث الأول: مولده ونشأته

يعد الباي محمد الكبير من أبرز رجالات الجزائر العثمانية الذين ساهموا في صناعة تاريخها والنهوض بفكرها ، وقد تميز عن بقية البايات بأعماله التي عبرت بوضوح أن الرجل كان مسايرا لمشروع حضاري قوامه التقدم والعدل، ورغم أن الرجل اهتم بحركة النسخ وشجع الكتاب والمؤرخين على نسخ الكتب إلا أنه لم يترك لنا مذكرات عن حياته وأعماله ، لكن سوف نحاول في هذا الدراسة نسج الخطوط العريضة لحياته معتمدين في ذلك على الكتابات التي خلفها أعضاء ديوانه للتعريف به.

### مولده:

هو محمد بن" عثمان الكردي"، ويسميه العرب في الناحية الغربية "بمحمد الأكحل"، ولد بمدينة مليانة التي كان والده قائدا عليها، ثم بايا في مقاطعة التيطري وأحوزها[1]، أمّا عن مولده فلا يمكننا تحديد تاريخ محدد لذلك، بل اكتفينا بدراسة تقريبية اعتمادا على بعض المصادر المعاصرة له ورغم ذلك فإننا نجد صاحب كتاب الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر يؤكد بأنه ولد سنة 1745م الموافق لـ 1164هـ، وعلى أنه كان في سن المراهقة عندما قتل والده في معركة ضد أولاد نايل[2].

وحسب عميراوي أحميدة الذي أورد حديثا نقلا عن الأسير الفرنسي تيدنا[3] فإن الباي محمد الكبير يكون قد ولد خلال الفترة الممتدة بين 1734م-1739م وأنه قد مضى من عمره عند لقائه به سنة 1779م ما بين الأربعين أو الخامسة والأربعين"[4].

---

[1]- الحاج أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص166.

[2]- **جمال سويداني**، الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم من القديم إلى غاية 1830م، دن، الجزائر، د ط، 2007، ص96

3 - **تيدنا** : أسير فرنسي ولد سنة 1750م في أوزار يس من عائلة كاثوليكية ميسورة الحال ، مارس مهنة تجارة البحر وخلال رحلة بحرية كان ينقل خلالها براميل الخمر من ملقا إلى مرسيليا على متن سفينة اسبانية ، وقع في الأسر من طرف بحارة عثمانيين ومن حسن حظه اشتراه باي معسكر وبقي عنده مدة ثلاث سنوات ، شغل خلالها كاتبا ثم خزندار وكتب مذكراته التي تحدث فيها عن مغامراته داخل قصر الباي ، يراجع: **عميراوي أحميدة**، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر عين مليلة ، د ط، 2005م، ص33.

[4]- **عميراوي أحميدة**، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني تيدنا نموذجا، دار الهدى، عين مليلة ، الجزائر، د ط، 2009، ص39.

أما صاحب الرحلة القمرية في السيرة المحمدية، فقد أورد حديثا على لسان الباي لمجلسه زمن زلزال وهران في أكتوبر 1790م في إشارة إلى عمره من خلال العبارة التالية..." وماذا يبتغي الشعراء مني وقد جاوزت حد الأربعين"[1]، في ظل غياب تاريخ محدد لمولد الباي محمد الكبير ومن خلال المصادر والمراجع التي ترجمت لسيرته نستطيع القول بأن هذا الأخير يكون قد ولد في أواخر النصف الأول من القرن 18م.

**نشأته:**

لقد نشأ الباي محمد الكبير في بلاط الحكم العثماني تحت كفالة أبوين هما: أب بالصلب[2] هو "إسحاق الحاج عثمان" بن إبراهيم الكردي الذي كان خليفة على مليانة، ثم ارتقى فأصبح بايا على التيطري، وكان باي التيطري محترما لدى الأتراك ومعتبرا عند بشواتهم ومفضلا على سائر البايات وذلك لأنه أول ناحية خضعت للأتراك بعد مدينة الجزائر[3]، ولقد أشار ابن سحنون الراشدي إلى السيرة الحسنة لهذا الباي اتجاه رعيته وشعبه، وبأنه كان يكثر من الحملات على الأعراب الرافضين الدخول في طاعته، حيث قال عنه: "...و صار يدوخ البلاد بمتابعة الغزو والجلاء إلى أن قتل رحمه الله في بعض غزواته على الأعراب المشهورين بالنوائل" والمقصود بالنوائل أولاد نايل[4].

بعد وفاة هذا الأخير ترك أمر عائلته وولديه إلى صديقة إبراهيم، الذي كانت تربطه به عرى الصداقة وكان هذا الأخير قائدا على مليانة[5]، و محبا للعلم والعلماء وقام ببناء برج العسكر بمعسكر[6] وقد تكفل هذا الأخير، أحسن كفاية وعناية بعائلة عثمان وتربية ولديه[7]، ولما انتقل الباي إبراهيم رفقة عائلته، وأهل صديقه "عثمان الكردي" إلى معسكر قاعدة بايلك الغرب وصار محمد الكبير هو المحبوب عنده والمفضل على أخيه محمد الأصغر، فرأى أن يوطد العلاقة بينهما أكثر فزوجه ابنته

---

[1]- مختار حساني، المرجع السابق، ص261.

[2]- **بلبراوات بن عتو**، « الباي محمد الكبير باي وهران ( 1779- 1799) حياته وسيرته » ، مجلة عصور، ع3، جامعة وهران، جوان 2003، ص158.

[3]-احمد ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص15.

[4]- **أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي**، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح ،تق: المهدي البوعبدلي، منشورات وزارة التعليم الأهلي والشؤون الدنية، الجزائر، د ط، 1973ن ص124.

[5]- أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص166.

[6]- ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ج1، ص285.

[7]- احمد ابن هطال التلمساني، المصدر نفسه، ص16.

"فاطمة"[1]، ولم يقف الأمر عند هذا الحد فقط بل أنه أشركه في شؤون الإدارة وعينه قائدا على فليته ثم رقاه سنة 1768 إلى خليفة له[2]، كما سنتطرق إليه في المبحث الثالث.

أمّا عن أمه فهي جارية اسمها "زائدة" أهداها لأبيه المولى إسماعيل[3]، سلطان المغرب الأقصى لمودة كانت بينهما، وأمّا أخوه فهو "محمد الرقيق" الملقب ببوكابوس وأمه حرة اسمها "خديجة "وأبوها من أشراف المدينة يقال له "محمد بن عيسى المدني"[4]، ويرجع أصل الباي محمد الكبير إلى السلالة الكردية المستقرة بتركيا، وقد ذكر ابن سحنون الراشدي روايات مختلفة في تحديد نسبهم، وأنهى حديثه عنهم بأنهم قبائل عديدة سكنت الجبال وإليهم ينتمي "صلاح الدين الأيوبي"[5].

**مستواه العلمي:**

يتفق جل الكتاب والمؤرخون حول المستوى العلمي للباي محمد الكبير، إذ لا نصادف مؤرخ جزائري أو أجنبي ينفي غزارة علمه، ولعل هذا ما يفسر اعتنائه بالعلماء وتشيد المدارس وقد وصفه المزاري " بأنه كان من أهل البلاغة واللسان الفصيح وهذا تقديرا وإجلالا بالدرجة العلمية التي كان يتمتع بها هذا الأخير[6]، وما يفسر مستواه العلمي والثقافي تلك العلاقة التي ربطته بعلماء عصره أمثال "ابن هطال التلمساني" وابن سحنون الراشدي ، وابن زرفه الذي يقر بفضل الباي عليه بقوله:"... ولما عزمت على الانطلاق وعقدت لتقييد الرحلة حبال النطاق دخلت إلى مجلسه الرحيب وضللت بإبقاء غصنه الرطيب، فكان من شيم فضله أن زودني من خزائن كتبه عمرها الله تعالى بطوال عمره[7]،ولعل هذه السمة من أبرز سمات العلماء ومحبين العلم، كما عرف بحبه للعلم والأدب

---

[1]- محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص267.

[2]- أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص166.

[3]- **المولى إسماعيل**: هو أمير المؤمنين المظفر بالله أبي النصر إسماعيل ابن المولى الشريف، تولى سنة16 ذي الحجة الموافق ل 13 أفريل 1082هـ- 1672م، وأقام بالخلافة سبعا وخمسين سنة استقلالا، وسبعا سنين خليفة عن أخيه الرشيد، توفي يوم السبت 28 رجب 1139هـ الموافق ل 29 مارس 1726م، يراجع: **مصطفى المشرفي** ، لحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد مفاخرها الغير متشابهة ،ج1، تح: إدريس بوهليلة، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، المغرب، ط1، 2005، ص- ص 326-328.

[4]-احمد ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص11.

[5]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص ص120-182.

[6]- **بلبروات بن عتو**، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري ( 1779- 1797م)، مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2002، ص 42.

[7]- مختار حساني، المرجع السابق، ص ص 149-150.

فكان يشتري الكتب ويكثر منها ويستنسخ ما لم تسمح نفس مالكه بيعه، وكثيرا ما يأمر بقراتها في مجلسه، وإذا انفض العلماء من حوله انفرد بها فكانت له نعم الأنيس لذلك نجده مستحضرا لمعانيها[1].

ولقد لعبت مدينة معسكر دورا كبيرا في نشأة الباي باعتبارها عاصمة للغرب الجزائري في عهده وإحدى قلاع الثقافة والجهاد في الجزائر، واهتمت العائلات فيها بتأسيس الزوايا ومعاهد العلم والمدارس للتعليم والتدريس، ولقد كان لإقليم غريس الفضل الكبير في تحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم اللغوية والفقهية[2]، وما عرف عن الباي أنه كان ملما بالعلوم الشرعية واللغة العربية وما يتصل بها من بلاغة وعروض ونحو، ومطلعا على المصادر التاريخية وخاصة المتعلقة منها بالتاريخ الإسلامي[3]، كما كانت له دراية بشؤون الطب، فهو الذي يصف للناس الأدوية ويقدم لهم ما حضر عنده منها ومن طبه جمع "الشيخ عبد اللطيف "كتابه المنهل الراوي والمنهج السوي في الطب النبوي وكان شأن الطب في ذلك العصر يعتمد على الأعشاب والعقاقير[4].

وقد أشار الأسير الفرنسي تيدنا Thédinatإلى مكسب أخر للباي يتمثل في إتقانه للغة الإيطالية، والتي اكتسبها من خلال سفره إلى ايطاليا وليفورون وفرنسا[5]، ولا نستبعد أن يكون الباي قد سافر إلى مصر واحتك بعلمائها، وأخذ عنهم العلوم ووسع مداركه العلمية، وربما كان هذا في إطار أداء فريضة الحج التي كان من خلالها يتبادل العلماء العلوم والمعارف فيما بينهم[6].

وقد أشار صاحب كتاب تحفة الزائر في مآثر "الأمير عبد القادر" إلى أن الباي محمد الكبير قد

---

[1]- **عبد الرحمان بن محمد الجيلالي**، تاريخ الجزائر العام، ج4، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 2009، ص 171

[2]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، المرجع السابق، ص ص227- 229.

[3]- بلبراوات بن عتو، الباي محمد الكبير باي وهران، المرجع السابق، ص158.

[4]- عبد الرحمان الجيلالي، المرجع نفسه، ص171.

[5]- عميراوي أحميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر...، المرجع السابق، ص39.

[6]- بلبراوات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري...، المرجع السابق، ص158.

أخذ الطريقة القادرية عن العلامة الجد "سيدي مصطفى"[1]، "جد الأمير عبد القادر"[2].

**تدربه على الفروسية:**

كان من عادة العائلات الأرستقراطية في الجزائر العثمانية، سواء كانت عائلات عثمانية أو عائلات مخزنية موالية للسلطان تدرب أولادها على ركوب الخيل، والمشاركة في السباق وتعلم الرماية والمطاردة وفي هذا الصدد تلقى "الباي محمد عثمان" تكوينا، فامتطى الخيول الأصيلة وهو صبي[3] وبرز في مجال الفروسية، وكان كثيرا ما يعتني بتربية الخيل العتاق إذ وجد بإسطبله أنواع مختلفة من الخيول وقد أمر ببذل الجهود بالاعتناء بها والمحافظة عليها[4]، وقد خصص صاحب الثغر الجماني في كتابه ما يزيد عن 30 ورقة تحدث فيها عن الخيول التي كان يركبها الباي[5]،فقد كان يخرج بخيوله الأصيلة وأعضاء ديوانه وجنده إلى الصيد البري، وكان ذلك أيام السلم فيتوغل في الفجوات والمناطق الصعبة التضاريس مطاردا للحيوانات المتوحشة، ومصطادا للطيور الجارحة[6]، كما عرف عنه بأنه كان مولعا بتربية النيزان والصقور، وقد اجتمع عنده من الطيور الحسان المختلفة الأشكال والألوان ما لم يجتمع عند غوزه من الملوك، كما أنه كان يجازي الذي يقوم بجلبها[7]، وفي هذا الصدد يشير ابن سحنون الراشدي إلى مدى حب الباي محمد الكبير للصيد وتربية الطيور من خلال قوله:"كان مغروما بالصيد وتربية الطيور"[8].

---

[1]- **محمد ابن عبد القادر**، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية عزوزي جاويش الإسكندرية، مصر، د ط، 1903، ص75.

[2]- **سيدي مصطفى** :( 1212هـ- 1798م) هو الشيخ مصطفى بن المختار حفيد الشيخ عبد القادر بن المختار، درس على علماء الراشدية وفي مقدمتهم الشيخ عبد القادر المشرفي، وقد برز هذا الأخير في علم الفروع والفقه وعلم التصوف، وساهم بشكل كبير في نشر الطريقة القادرية بالغرب الجزائري، يراجع: **لزغم فوزية**، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي، مذكرة دكتوراه، جامعة وهران، 2014-2013، ص262.

[3]- بلبراوات بن عتو،الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري، المرجع السابق، ص51.

[4]-احمد ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص31.

[5]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص87.

[6]- بلبراوات بن عتو، المرجع نفسه، ص51.

[7]-احمدابن هطال التلمساني، المصدر نفسه، ص31.

[8]- ابن سحنون الراشدي، المصدر نفسه، ص78.

**وفاته:**

بعد أن أكمل الباي محمد الكبير أيام الضيافة بالجزائر و قفل راجعا إلى وهران، فلما وصل إلى السائح بن خضرة كبير أولاد قصير، وهي قبيلة كبيرة قريبة من مازونة توفي هناك[1]، وكان ذلك عام 1797م[2] وقد اختلف المؤرخون حول الأسباب الحقيقية التي كانت وراء وفاته فمنهم من يؤكد بأن أسباب وفاته مرضه، وهناك من يرى غير ذلك وعلى رأسهم المؤرخ الفرنسي هنري فاي ليون Henri Fey Lean الذي يرى بأن حسن باشا قد وضع السم للباي أثناء حضوره حفلا أقامه على شرفه[3].

وبوفاة الباي محمد الكبير، فقدت البلاد رمزا من رموزها وعم الحزن أقطارها[4]، ونقلت جثته إلى وهران ودفن في مدرسة ومسجد خنق النطاح التي تدعى اليوم بمسجد الباي والتي بناها بنفسه وقد

ورث منصبه ابنه عثمان[5] لذي تولى السلطة عام 1213هـ/1799م وبقي في الحكم ثلاث سنوات، ونقل القصبة من البرج الأحمر إلى القصبة بأعالي الساحة من ناحية مرجاجو، ولقد اشتغل بالعمارة وتشيد القصور، وقد كان هذا الأخير عكس أبيه فاشتهر باللهو والترف[6].

**المبحث الثاني: صفاته وأخلاقه.**

[1]- الحاج الشريف الزهار، المصدر السابق، ص86.

[2]- يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص65.

[3]- **Fey Henri léon** , histoire d'Oran , Avant Pendante et Après la domination, Espagnol , oran ,p273.

[4]- محمد ابن الأمير عبد القادر، المصدر السابق، ص75.

[5]- **جون وولف**، الجزائر وأوربا ( 1500- 1830)، تر: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة، الجزائر، ط خ، 2009، ص396.

[6]-ابن عودة المزاري، المصدر السابق،ج1 ،ص297.

لقد تعددت الكتابات العربية والأجنبية التي تطرقت إلى سيرة الباي ومدحه، وإبراز صفاته والإشادة بأعماله، وقيلت فيه العديد من القصائد الشعرية.

**أوصافه الجسدية:**

لقد أجمعت المصادر التي تحدثت عن الباي محمد الكبير على أنه كان رجلا جسيما بتجدير أسمر اللون لا بطويل ولا بالقصير[1]، بينما نجد الأسير الفرنسي تيدنا ينفرد عن بقية المصادر التي تحدثت عن الباي ويشير إلى أنه كان رجل في الأربعين أو الخامسة والأربعين، ذو وجه جميل ولحية سوداء تظهره شديد البياض، وله شوارب من الشعر تنزل على كتفيه على الطريقة التركية[2].

**ألقابه:**

لقد كان الباي محمد معروف ومشهورا عند الناس بالعديد من الألقاب ومنها:

**الأكحل:** لقب أطلقته عرب الجزائر على محمد الكبير منذ أن كان صغيرا لشدة سمرته، ولعل لون بشرته يميل إلى لون أمه الجارية زائدة[3].

**الكبير:** لقب منحه داي الجزائر حسن باشا، لمحمد الكبير بعد ما دخل هذا الأخير مدينة وهران واشتغل في تعميرها وإصلاحها، وكل ذلك كان بفضل حزمه ودوام عزمه ونشاطه[4].

**أبو النصر:** وهو لقب لصيق الصلة بلقب المنصور بالله، لأن كلاهما يدلان على النصر الذي حققه الباي في وهران، ومواضع أخرى من القطر الجزائري مثل انتصاره على قبائل الهضاب العليا في الجنوب وعلى قبائل بايلك التيطري[5].

**المجاهد:** لقب أطلقته العرب على الباي نظير جهاده ضد الإسبان ولقد أشار الأغا ابن عودة المزاري إلى ذلك من خلال قوله:"...الفقيه المجاهد محمد بن عثمان باي الإيالة الغربية وتلمسان الذي فيضه الله لفتح وهران"، وهذا إجلالا له على فتح وهران وطرد الإسبان منها[1].

---

[1]-أحمد ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص.226.

[2]-عميراوي أحميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر...، المرجع السابق، ص39.

[3]-بلبروات بن عتو ، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري...، المرجع السابق، ص58.

[4]-**محمد بن عبد الكريم**، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته ، دار الثقافة للنشر و التوزيع ، بيروت ، لبنان، ط1، ص23

[5]-بلبراوات بن عتو، المرجع نفسه، ص59.

**أبو المواهب** و**أبو الربيع**: فالأول يعبر عن حلمه، والثاني يعبر عن عنفوانه وحيويته[2].

**أبو الفضائل** و**الإحسان**:حيث نجد صاحب الرحلة القمرية ابن زرفه يلقب الباي بهذا الاسم، وهذا إشارة منه إلى فضائله وإحسانه وجوده وكرمه، حيث قال فيه"...ولا رأى أثر مجد طامس إلا رفعه ولا عافيا إلا وساه، ولا فلانا عاريا إلا غناه وكساه..."[3].

**أبو الفتوحات**: لقد اشتهر الباي بهذا الاسم عند العديد من الكتاب والمؤرخين وهذا تقديرا وعرفانا له بفتح وهران وعلى المجهودات الكبيرة التي قام بها في هذا الصدد، ومن الكتاب الذين نجدهم يلقبونه بهذا الاسم أبي رأس الناصري، وابن هطال التلمساني[4].

**المنصور بالله**: أطلق عليه هذا اللقب نظير انتصاره على الإسبان بوهران ،وتحرير الثغرين[5].

أما كنياه، فكان يكنى بأسماء أولاده خاصة ابنه الأكبر عثمان أبو علي، أبو محمد أبو أحمد[6]، وهذه الأسماء كلها أسماء أولاده.

**أخلاقه:**

**الالتزام بتعاليم الشريعة الإسلامية**: من خلال تتبع سيرة الباي محمد الكبير يتضح لنا بأن هذا الأخير كان متشبع بالثقافة الإسلامية وتعاليم ديننا الحنيف، ولقد أشار ابن زرفه إلى ذلك من خلال قوله:"...فأنت ترى وقوف هذا السيد الأمير مع السنة في كل أفعاله وحرياته على منهج الصحابة الكرام في أقواله..."[7].ولقد أشاد به أبي را س الناصري في أشعاره قائلا:

فكم أحيا سنة وأمات بدعة؟ تفاقم أمرها وقد فشا ذائـــــع.

تجنب هداك الله بدعة ملحد يريك ظلال الغني للرشيد مانـــع.

واقتفى سنة الرسول محمـــــد ودع عنك ما سواه فهو جعجاع[8].

---

[1]-ابن عودة المزاري،ج1، المصدر السابق، ص289.

[2]-بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري... ، المرجع السابق، ص59.

[3]- مختار حساني، المرجع السابق، ص ص178،200.

[4]-احمد ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص15

[5]- أبو راس الناصري، عجائب الأسفار...، ج2، المصدر السابق، ص581.

[6]-أحمد ابن هطال التلمساني، المصدر نفسه، ص15.

[7]- مختار حساني، المرجع نفسه، ص414.

[8]- أبو راس الناصري، ج2، المصدر نفسه، ص414.

**الالتزام بمبدأ الشورى:** لقد كان الباي يشاور العلماء والصلحاء في معضلات الأمور وأبسطها، وقد عبر عن ذلك بوضوح ابن زرافة من خلال قوله:" و هذه سنة سيدنا الأمير ما نزلت معضلة إلاّ جمع عليها العلماء من أهل بلده، والصلحاء فحصلت له بركة الديوان"[1]، ولقد التزم الباي بهذا المبدأ عند اقتحام حصون وهران عام1790م.

**حسن معاملة الأسرى والعبيد:** يشير تيدنا من خلال مذكراته إلى أن العبيد في بايلك الغرب،كانوا يعاملون أحسن معاملة من عبيد الجزائر، إضافة إلى المعاملة الحسنة التي لقيها هو الأخر من قبل الباي مدة إقامته بمعسكر[2].

**الصفح عن المذنبين التائبين:** من الميزات البارزة التي اتصف بها الباي الصفح عن المدنين التائبين فقد أورد ابن هطال التلمساني حديثا عن ذلك ومفاده أن الباي من خلال حملاته على إحدى القبائل أدركته شفاعة هذه الأخيرة فأمر بإطلاق الشيوخ والصبيان، وترك الكهول والشبان حتى أوصلهم إلى المحلة[3].

**الشجاعة:** من خلال تتبع حملات وغزوات الباي محمد الكبير يظهر لنا بأن هذا كان يتصف بالشجاعة والحزم، فكما قيل فقد دوخ الأتراك والأعراب وهابته الأباعد والأقارب وذلت له الملوك والجبابرة وخشيته الفراعنة والأكاسرة وأطاعته الرعايا وخصت به المزايا[4].

كما نجد ابن سحنون الراشدي يشيد بشجاعته، فيقول في ذلك: "...أما شجاعته، فإنها أمر تذل به الأسود وترغم به معاطيس الحسود، وغزواته كلها من بعض دلائلها وبراهين مسائلها"[5].

**الغضب:** من الميزات البارزة التي اتصف بها الباي ففي بعض الأحيان تمتلكه موجة من الغضب يصعب السيطرة عليها،إلى حد يجعله في بعض المرات متهما بالظلم[6]، وقد أشار تيدنا إلى غضبه من خلال حادثة وقعت أمامه وهي أنه وجد مسيحيا كان يشغل الطحين مع امرأة وفي وقت لا يجعل هناك مجال للشك مما أغضب الباي الذي لم يتمكن من إمساك

---

[1] – مختار حساني، المرجع السابق، ص27

[2]– عميراوي أحميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر...، المرجع السابق، ص38.

[3]– احمد ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص47.

[4]– ابن عودة المزاري، المصدر السابق،ج1، ص289.

[5]– ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص139.

[6]- عميراوي أحميدة، المرجع نفسه ، ص39.

غضبه، وأمر بتعليق الرجل بباب السجن حتى يكون عبرة للآخرين [1].

**الحلم:** من عادته رحمه الله أنه مهما أشار برأي إلا وكان فيه الخير والسداد، ومن أمر ذلك أنه أمر بهدم الأبراج عقب فتح وهران، لأنه عندما فتحها مصطفى أبو شلاغم ترك أبراجها قائمة، وعند ما عاود الإسبان احتلالها، كان أول ضرر حصل للمسلمين منها[2]،كما أشار ابن سحنون الراشدي إلى حلمه من خلال قوله: "...أما حلمه، فأمر سهيل لا يحتاج في إثباته إلى سفير، وقد جرب من خلفه أنه معاقب أحد حق، أو غيره إلا صار بعد ذلك يحسن إليه ويحن عليه"[3].

**الدفاع عن الإسلام:** اشتهر الباي محمد الكبير بالدفاع عن الإسلام من خلال المواقف التي أبداها اتجاهه فيخبرنا "ابن زرفه عن ذلك"، وبأن شخص اسمه طال اتهم الرسول عليه الصلاة والسلام بالقمار، فحبسه وقيده ،إضافة إلى استمراره في مجاهدة ومحاربة الإسبان المتواجدين بوهران،من خلال دعوة الناس إلى الجهاد والتصدي للنصارى[4].

**الجود والكرم:** لقد اشتهر الباي محمد الكبير بجوده وكرمه، فقد كان يقسم الصدقات على العامة والخاصة بالمواسم والأعياد[5]، ولما اشتد القحط زمانه، كان يأمر بجمع من لا يمكنه العمل من الفقراء فيدخلهم إلى مطبخه ليطعمهم ويقوم بكسوتهم[6]، ولقد أشار ابن سحنون الراشدي إلى جوده فقال:"...و أفاض من كرمه بحرا أغنى به قاصديه، ودبر الأمور أحسن تدبير"،وكانت أيام إقامته بالجزائر من المواسم السعيدة على الفقراء، وهذا لكرمه وطيب خاطره[7].

وقد قال عنه" أبو رأس الناصري":

فقد صار لديه السخاء سجينه ومازال مشهورا به وهو يافع.

فأحيا دوارس الرباع التي عفت يعقد ابنا يحي وابن عقبة نافع[8].

---

[1]-عميراوي أحميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر...، المرجع السابق ، ص49.

[2]- ابن عودة المزاري، ،ج1، المصدر السابق، ص293.

[3]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص150.

[4]- مختار حساني، المرجع السابق، ص260

[5]- ابن سحنون الراشدي ، المصدر نفسه، ص143.

[6]- نفسه، ص 136.

[7]- نفسه، ص140.

[8]- أبو راس الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، المصدر السابق، ص411.

**ثروته وأملاكه:**

كان من أولويات السلطة العثمانية في الجزائر تعين بايات يتمتعون بنفوذ وثروة طائلة، وقد ذكرت المصادر بأنه عند توليت الحاج خليل استفادة خزينة الدولة من أموال دفع بها إلى السلطة آنذاك[1]، أمّا فيما يخص ثروة الباي محمد الكبير، فقد كان هذا الأخير يملك العديد من الديار والبساتين فقد كان له بالجزائر العاصمة دار جميلة لإقامة وكلائه بها[2]، كما أنه بنى لأولاده دار بمستغانم يقال بأنها من أعجب المباني وأبدعها، إضافة إلى داره الصغرى بمعسكر المطلة على أحواز البلد، وقال عنها "ابن سحنون الراشدي" لقد مررت بها يوما فقلت:

أهذه هالة للبدر أم دار ضاعت عليها من الأكوان الأنوار.

" وألبستها يمين الصانعين حلي كأنها سماء الحسنى أقمار أنظر إليها وهي في البستان واقفة وحولها فيه أشجار وأزهار"[3] .

وقد وصف الأسير الفرنسي تيدنا قصر الباي فقال عنه: "...كانت حيطان القاعة مغطاة بزرابي رائعة الجمال، وفوقها لا نرى سوى الذهب وبنادق، ومسدسات وسيوف بأنواع مختلفة، حيث زينت بالذهب والفضة[4]..."، ونستخلص مما أشار إليه تيدنا مدى ثراء الباي والغناء الذي كان يتميز به عن بقية البايات، وهذا بفضل اجتهاده في جمع الأموال وتنمية ثروته التي ورث جزءا منها عن والده ولقد جمع بلبراوات بن عتو ممتلكاته وحصرها فيما يلي: ستة ديار، وخمس وثلاثون حانوتا وطاحونتان مائيتان لطحن الحبوب، ومنبعان مائيان وفندقان أحدهم قديم والأخر جديد، إضافة إلى معصرة للزيتون والأغنام والأبقار والخيول الأصيلة والطيور الجارحة ،إضافة إلى الذهب والأحجار الكريمة.[5]
هذا إلى جانب الأموال والثروات التي أنفقها هذا الأخير في بناء المساجد والمدارس، وإعانة الطلبة والقراء[6]،أمّا عن بساتينه وحدائقه، فهي كثيرة ومتعددة لا يمكن حصرها وعدها، ومن بينها بساتينها لواقعة بناحية معسكر، وحدائقه التي لا يمكن وصفها وتجعل المار بها ينبهر بحسن جمالها .

---

[1]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص126.

[2]-احمد ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص27.

[3]- ابن سحنون الراشدي، المصدر نفسه، ص133.

[4]- عميراوي أحميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر...، المرجع السابق، ص39.

[5]-بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير باي وهران، المرجع السابق ،ص160

[6]-محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص ص268-267.

## المبحث الثالث: تدرجه في الحكم وأجهزته.

### قيادة قبائل فليسة أو فليته 1765-1769م

بعد أن أصبح إبراهيم المليانى بايا على الناحية الغربية عام 1173هـ أخذ معه محمد الكبير، ولما اكتشف فيه إمكانيات قيادية عينه في العديد من الوظائف الإدارية والعسكرية، قبل أن يسلمه سنة 1178هـ الموافق لـ 1765م منصب قائدا على "قبيلة فليسه"أو فليته[1]كما يسمها البعض وهي عبارة عن مجموعة من القبائل العربية الأصل تشتمل على بطون، وعشائر عديدة تتوزع على مساحة واسعة بين غليزان وتاهرت، وقد كان بعضها يخضع لبايلك الغرب الجزائري، والبعض الأخر يخضع لبايلك التيطري[2]، أمّا عن بطونها، فهي كثيرة ومتعددة، ويمكن أن نذكر منها:قبائل المحال والمعروفة بقبائل السويد والتي كانت في كل مرة تثور ضد الوجود العثماني، وكانت مواطن هذه القبائل تتمركز بين العطاف شرقا ومستغانم غربا[3]،و لقد كان لعثمان الكردي الفضل الكبير في كسر شوكة هذه القبائل والحد من نشاطها، فقد ذكرت كتب التاريخ، بأنه مكرا كبيرا وأجلاها إلى مواطنها بوهران[4].

وقد أشار إليها ابن سحنون الراشدي في كتابه الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، فقال عنها:"... كانت فليتة القبيلة المشهورة التي لا تحومها النسور، ولا يمر فيها في غير أيام المحلة إلا قتّيل أو مأسور، يقطعون السبيل ويجزعون من غزاهم الزعاق...وهم الآن أذل من بناتهم، وأمن للحصاد من نباتهم".

يظهر لنا من خلال هذا الكلام أن هذه القبائل احترفت اللصوصية وقطع الطرق على القوافل التجارية والمارة، ويبرز لنا الدور الكبير الذي قام به الباي محمد الكبير في تأديبها، والحد من نشاطها[5].

---

[1]- جمال سويداني، المرجع السابق، ص96.

[2]- بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري...، المرجع السابق، ص65.

[3]- **المهدي البوعبدلي**، « أضواء على تاريخ الجزائر في العهد العثماني من خلال مخطط الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني » ، مجلة أصالة، العدد 08، وزارة الشؤون الدنية والأوقاف، تلمسان، 2011، ص139.

[4]- محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص256.

[5]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص127.

وقد استقر الباي محمد الكبير بزمورة شرق مدينة غليزان، والتي كانت تتوفر على حصن عسكري به[1] سفريتان، ولقد كان الحق لمن يتولي إدارة هذه القبيلة أن يصبح خليفة أو بايا إذا كانت له إعانة من الجزائر[2]، وعندما ولي الباي "محمد الكبير" هذا المنصب، أبان عن حزمه وقدرته في التسيير، مدة قاربت الثلاث سنوات[3].

**الباي محمد الكبير: خليفة على بايلك الغرب 1769-1779م**

عندما رأى الباي إبراهيم أن الباي محمد الكبير قد قام بواجبه أحسن القيام وأظهر كفأته وحسن تسييره، عينه خليفة له سنة 1182هـ -1769م[4]، وأشركه في حكم نصف إيالته، وإدارة شرق ولايته فأظهر هذا الأخير كفأته وحسن تدبيره، وساس الرعية بما أحبه به الصغير والكبير، ومن جملة أعماله يوم كان خليفة للباي إبراهيم، أنه غزى أولاد الشريف، فاجتمع لنصرتهم الأعراب من كل ناحية حتى صاروا أضعاف جنده، فحمل عليهم مرارا فلم يغني منهم شيء، عندئذ أمر بناء المحلة هناك، فلما رأت الأعراب ذلك فروا في كل جهة، وكان كل ذلك من حسن تدبيره ومكائده الشديدة حتى قيل فيه[5]:

هناك أمسى ساكنا الجاش غالبا إذ رام حربا لم يجد من يحارب.

وفي أيام خلافته تعرضت الجزائر إلى حملة أوروبية بقيادة الضابط الإيرلندي " Alesconder "oreilly، وكان ذلك عام 1775م[6]، وقد اختلفت المصادر والمراجع فيما بينها في حصر عدد جيوشها ومعداتها والتي قدرت بـ 06 بواخر حربية كبيرة، وخمسمائة مركبة ما بين متوسط وصغير لنقل اثنين وعشرون ألف وستمائة جنديا ومائة مدفع، وأقلعت هذه الحملة من ميناء قرطاجة بإسبانيا في 23 جوان 1775م[7]، ولقد قابلتها الجزائر باستعدادات مهمة ،حيث قسمت الجيوش العثمانية على

---

[1]- بلبراوات بن عتو، الباي محمد الكبير باي وهران، المرجع السابق، ص160.

[2]-ابن عودة المزاري،ج1، المصدر السابق، ص274.

[3]-ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص125.

[4]- احمد ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص16.

[5]-ابن سحنون الراشدي ،المصدر نفسه، ص139.

[6]- **وليم سبنسر**، الجزائر في عهد رياس البحر،تع، تق: عبد القادر زبادية ، دار القصبة للنشر والتوزيع ، الجزائر ،د ط،2006، ص 150

[7]- **مبارك الميلي**، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، د ط، 1964، ص 232.

حسب المناطق والنواحي ، قسم تحت قيادة "حسن الخزناجي (وزير المالية) وكان مركزه بعين الرباط وآخر عزز القوة التي يقودها أغا الغرب علي، وكان مركزها بوادي حنين، وقسم آخر عزز القوة الموضوعة تحت قيادة خوجة الخيل وكانت محلته تحرس باب الوادي[1].

وجاء من الشرق صالح باي بجيوشه، فخيم على وادي الحراش، أما خليفة بايلك الغرب محمد عثمان الكبير فقد جاء على رأس أربعة ألاف من فرسان العرب والدواوير، وخيم على مقربة من معسكر الخزناجي ،أما باي الغرب إبراهيم فقد بقي على مقربة من مستغانم كقوة رديف ونجدة[2].

وصلت هذه الحملة إلى الجزائر في يوم 05 جويلية من نفس السنة ،وشرعت في الهجوم وقصف الموانئ الجزائرية، إلا أنها انكسرت أمام الجيوش الجزائرية، وكانت خسائرها فادحة قدرت حسب ويليام سبنسر بـ 27 ضابطا مقتولا، 191 جريحا ،و501 جنديا قتلو،ونحو 2088 جرحوا خلال هذه المواجهات[3].

وقد أبان محمد الكبير أثناء هذه الحملة عن شجاعة كبيرة، وأذاق الجيوش الإسبانية مرارة جسيمة جعله محط إشادة الداي عثمان باشا[4]، وأثنى عليه الناس أجمعون من خلال العمل العسكري الكبير الذي قام بيه[5]

## محمد الكبير بايا للغرب الجزائري 1779-1797م

بعد أن توفي الباي إبراهيم طلب الرعية من الباي أن يعين مكانه محمد الكبير، لكن دفع الباي خليل مبلغا من المال لخزينة الدولة حال دون تحقيق ذلك،وهكذا بقي خليفة على الباي خليل ينتظر

---

[1]- أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص456.

[2]- نفسه ، ص457.

[3]- وليام سبنسر، المرجع السابق، ص183.

[4]- **عثمان باشا**: (1766-1791م) هو شخصية متعلمة، انخرط في صفوف الأوجاق بمدينة الجزائر، شارك في حصار وهران وأصيب برصاصة في ركبته اليسرى، وبعد سنوات عين خوجة لحراسة القصر ليلا ونهارا في زمن الداي الملقب ببوصباع (1754-1766م) ، وبعده شغل منصب خزناجي وبعد وفاة بوصباع عام 1766م بايعه أغا الصبايحية وأعيان الناس والعلماء دايا على الجزائر، ولقد كانت له العديد من الانجازات والإصلاحات، توفي يوم الثلاثاء 09 ذو القعدة 1205هـ الموافق لـ 12 جويلية 1791م، يراجع: **بلبراوات بن عتو**، « الداي محمد بن عثمان باشا وسياسته (1766-1791م) » ، مجلة عصور، العدد6-7، جامعة وهران 2000م/ 1426هـ، ص77.

[5]- أحمد ابن هطال التلمساني، المصدر السابق ، ص16.

الفرص للارتقاء لمنصب الباي[1] ،جاءت الفرصة المواتية 1192هـ-1779م عندما خرج الباي خليل لمقاتلة الطائفة الدرقاوية حيث توفي هناك دون أن تعرف الأسباب الحقيقية لوفاته، فستجاب الداي لرغبة الرعية، وعين مكانه محمد الكبير بايا للغرب الجزائري[2]، وبفضل دراية هذا الأخير بشؤون الإدارة نجح نجاحا كبيرا في أداء المهمة المنوطة إليه، ومباشرة العديد من الإصلاحات الثقافية، والفكرية والاقتصادية[3]، وكان معاصرا لصالح باي قسنطينة، الذي اتخذ هو الأخر العديد من الإصلاحات بالإقليم الشرقي[4]، وبمجرد وصوله إلى السلطة وجلوسه على كرسي الحكم وتعينه بايا للغرب الجزائري، شرع في إصلاح شؤون الرعية والسهر على مصالح العباد وتنظيم البلاد، وكانت سياسته ترتكز على جانبين مهمين هما الأمن، والاقتصاد لذلك نجده يبادر لإخضاع القبائل المتمردة على الحكم العثماني، سواء التي امتنعت على تأدية الضرائب، أو التي احترفت اللصوصية وقطع الطريق.

إضافة إلى ملأ خزينة الدولة بمختلف الضرائب التي كانت تدفعها القبائل للسلطة الحاكمة كعربون للطاعة والولاء[5]، وفي أيام حكمه حصلت العافية، وتواخت القبائل فيما بينها واصطلحت على الراحة وترك الفساد والعنف وهذا على حسب ما أشار إليه الشيخ الأكحل في عروبته[6]:

تأت العافية في أزمان ميم وحـــــا هج وزيد حـــــــــــــرفين

تضاحا القبائل أتو جميع مصطلحا.

و لقد اختلفت المصادر فيما بينها بشأن المدة التي بقي فيها الباي محمد الكبير على سدةالحكم فنجد محمد بن يوسف الزياني يؤكد بأنه بقي في الحكم مدة 20 سنة[7]، بينما نجد صاحب كتاب أنيس الغريب والمسافر يرى بأنه بقي18سنة ، وهو الرأي الذي يأخذ به أغلبية الباحثين والمؤرخين[8].

---

[1]-أحمد ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص17.

[2]- نفسه، ص17.

[3]- جمال سويداني، المرجع السابق، ص96.

[4]-**أبوالقاسم سعد الله**، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج4،دار الرائد، الجزائر، ط خ ص، 2009،ص189.

[5]- **محمد مقصودة**، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، وهران، 1435هـ/2014م، ص181.

[6]- ابن عودة المزاري، المصدر السابق،ج1، ص290.

[7]-محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص289.

[8]- مسلم ابن عبد القادر الوهراني، المصدر السابق،ص197.

**جهازه الإداري:** كان الجهاز الإداري لبلاط الباي محمد الكبير هو نفس المنظومة المعمول بها عند كافة البايات في بايلك الغرب والذي يتكون من الموظفين التالين:

**الخليفة:** وجد في بايلك الغرب خليفتان.

**خليفة الجهة الشرقية:** الذي ينوب عن الباي في الخروج للجهة الشرقية، إضافة إلى استخلاص الضرائب.

**خليفة الكرسي:** ينوب عن الباي داخل قاعدته، ويجلس على الكرسي إذا غاب الباي، ويأخذ الدنوش إلى الجزائر[1].

**الكتاب:**وجد للباي كاتبين أولهما يقال له **كاتب السر** ويسمى أيضا بباش دفتر والكاتب الكبير وهو الذي يقوم بتسجيل جميع الأوامر.

**الكاتب الصغير:**و هو الذي يختص بكتابة الرسائل وتسجيلها[2].

**الوزراء العرب:** وجد ببايلك الغرب وزران استحدثهما الباي الأول يقال له :

**الوزير الكبير:**وهو من أعيان الدواوير، ويقال له قايد الأغا ، ويوجد تحت إمرته: مجاهر، وفلتة ورعية الشرق واليعقوبية.

**الوزير الصغير:**و هو من أعيان الزمالة، ويسمى أيضا بالقايد الكبير ووجد تحت إمرته الزمالة، والغرابة، وحميان والغرابة ، وله دائرة كبيرة بخلاف قايد الزمالة، وهذا المنصب لا يتولاه من الناس إلاّ من كان من أبناء البيوت والأسر الكبيرة.

**شواش الباي:** وجد للباي ثمانية شواش، أربعة من الأتراك ولباسهم مخالف للباس شواش الباشا، فهم عند الباي كسائر العسكر لكون خدمتهم ليست موظفة من عند الباشا، أمّا الأربعة الآخرين من العرب لتقديم الناس وتأخيرهم، وضبط أحوال الباي[3].

**الخزندار:** أو المقتصد وهو صاحب السلطة على المصالح المالية وإنفاق وجمع الضرائب[4]، وإعداد أموال الدنوش التي ترسل إلى العاصمة،و من مهامه أيضا مرافقة الباي في خروج المحلة ويكون تحت تصرفه 60 خادم، ويرى تيدنا الذي شغل هذا المنصب عند الباي محمد الكبير بأن هذه المهنة ليست

---

[1]- ابن عودة المزاري، المصدر السابق،ج1،ص271.

[2]- محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص250.

[3]- ابن عودة المزاري،ج1، المصدر نفسه ، ص272.

[4]- محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص31.

بسهلة لأنه أخر رجل ينام في المحلة وأول من ينهض، أما عن أجرته فهو يتقاضى 10 سكات كل شهر[1].

**أغا الدوائر**: أو أغا الدائرة وهو أحد رؤساء فرسان المخزن يدير فرق القوم المنظمة في الأرياف ويتولى توفير ما تحتاج إليه، إضافة إلى خروجه مع الباي لمعاقبة القبائل المتمردة والخارجة عن سلطة البايلك[2].

**شيخ البلد**: وهو المشرف على شؤون البلد المهتم بأمور السكان، وتوكل إليه مهمة المحافظة على أملاك الدولة الواقعة داخل أسوار المدينة، ومن هنا ارتبطت أهمية شخصية شيخ البلد بوضعية المدينة التي تعود أمورها إليه

**وكيل الباي**:يقوم بتقديم رسائل الباي إلى السيار من أجل إرسالها إلى الداي، وكانت مهمته الرئيسية محاولة اكتشاف الدسائس ضد الباي[3].

**الباش سيار**: يحمل رسائل الباي إلى العاصمة، ويعود برسائل باشا الجزائر، ويساعده رجال المخزن في أداء مهامه وفي نقل هذه الرسائل التي كانت تشمل تغطية مختلف مدن البايلك،

وكان المزاري بن قدور قد عمل سيارًا في عهد الباي المقلش وكان هذا المنصب من المناصب المعتبرة في البايلك[4].

كما يشرف على راحة الباي العديد من الموظفين ومن بينهم قائد المقصورة، وهو حاجب الباي الذي يعتني بمسكنه الخاص، وقائد الجيرة وهو الحامل لمحفظة الباي، وقائد السبسي حامل غليون الباي، وقائد الطاسة المكلف بحمل الآنية وتحضير ما يتناوله الباي من مشروبات، وقائد الدريبة وهو حارس الباب الرئيسي للقصر،و يضاف إلى هؤلاء القياد كل من الباش فراش المختص بالاعتناء بمكان نوم الباي، والباش قهواجي وهو ضابط مكلف بإحضار القهوة للباي[5].

---

[1]- عمراوي أحميدة،الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر، المرجع السابق، ص ص44-45.

[2]- يحي بوعزيز، وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص49.

[3]- **ناصر الدين سعيدوني**، ورقات جزائرية، دار الغرب الإسلامي ، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ص244.

[4]- **عبد القادر بلغيث**، الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد التركي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير، قسم الحضارة الإسلامية، وهران، 2013-2014، ص ص48-49.

[5]-ناصر دين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص446.

**جهازه العسكري:**

كان حرص الباي محمد الكبير على تشكيل فرق عسكرية وزيادة عدد جيوشه لتصدي للتمردات الداخلية والهجومات الخارجية، وقد تجلت مظاهر تنظيمات جيوشه فيما يلي:

**الفرق الانكشارية:** ويمكن تقسيمها على النحو التالي: نوبة أو حامية زمورة وتتكون من سفريتين مجموعها ثمانية وعشرون جنديا إنكشاريا، ونوبة مستغانم التي تتكون من خمسة سفرات، يتراوح عدد كل سفرة ما بين أربعة وسبعة عشر جنديا مجموعهم ثمانية وسبعون جنديا، أما نوبة تلمسان فتتكون من خمس سفرات يتراوح عدد كل سفرة بين ثلاثة عشر وستة عشر جنديا مجموعهم ستة وسبعون جنديا، ونوبة معسكر والتي تتألف من ثلاث سفرات يتراوح عدد كل سفرة بين ثلاثة عشر وستة عشر جنديا إضافة إلى نوبة وهران والتي وجد بها عشر سفرات تراوح عدد كل سفرة بين أربعة عشر وستة عشر جنديا انكشاريا ومجموعهم مائة وستة وخمسون جنديا[1].

أما فيما يخص المجموعات العسكرية الانكشارية المتحركة (الخيمة) التي يبعثها الباي إلى البايلكات الثلاث لاستخلاص الضرائب، وحسب ألبير دوفو فإن بايلك الغرب كان يستقبل سنويا عشرة خيم خاصة بقائد فليته مجموع جنودها 170 جنديا، وثلاثون خيمة تابعة للباي مجموع عساكرها 570 جنديا،إضافة إلى ثلاثون خيمة تابعة لخليفة الباي بالقطاع الشرقي (مليانة) مجموع جنودها 570 جنديا[2].

**قبائل المخزن:** عبارة عن تجمعات سكانية تعميرية اصطناعية، متمايزة في أصولها مختلفة في أعراقها فمنها من أقره الأتراك بالأراضي التي وجدت عليها لتكون سندا لهم، ومنها من أعطيت لها أراضي لتستقر بها ، ومنها من استخدم كأفراد مغامرين ومتطوعين من جهات مختلفة، ليؤلف منهم جماعة شبه عسكرية ترتبط مصالحها بخدمة الحكومة التركية بالجزائر[3]، ومن أهم قبائل المخزن بهذا البايلك نذكر مايلي:

**المخزن الخاضع لسلطة أغا الدوايرر:** ويتألف هذا المخزن من مخزن البحايثية وأولاد شريف، ويعتبر من أقوى المجموعات المخزنية بالنظر إلى عدد فرسانه، ومخزن أولاد بوعامر وأولاد سيدي مسعود وأولاد

[1]- بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري، المرجع السابق، ص79.

[2]-DEVOULX ; Atachrift ,op .cit ,PP 31-35

[3]- ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية، المرجع السابق، ص544.

عامر، ومخزن واد الصباح بعين تموشنت، ومخزن الدرادب وهو مخزن خاص بقائد مستغانم، لكن تحت سلطة أغا الدوائر، ومخزن الحشم الدروع ، ومخزن بريجة الجبايلة، ومخزن عكرمة العرابة ،وعكرمة الشراقة ومخزن السحاري والمحال[1].

**المخزن الخاضع لسلطة أغا الزمالة:** ومن قبائلهم الونازرة الذين ينسبون إلى جدهم ونزار وهم قبائل ذات بأس شديد وحقد عنيد، إضافة إلى قبائل الشراقة والعبيد الغرابة[2]، هذا إلى جانب المخزن الخاضع لسلطة الباي على القطاع الشرقي، ويضم مخزن بني فاطم ومخزن ذوي حسيني، ومخزن أولاد خلوف وبني يحي أوزمول العطاف بشرق الشلف، ومخزن أوزغرة وعبيد مخزن فراحلية أودايرة السحاري لجسر الشلف، ومخزن حشم الشلف[3]

**جهازه القضائي:**

القضاء من الأجهزة المؤثرة في الدولة، وله علاقة مباشرة بين الرعية والسلطة فهناك القضاء المالكي والحنفي، لذلك نجد الباي محمد الكبير قد أولى اهتماما كبيرا بهذا المجال، من خلال الأساليب والإجراءات التي اتخذها، أولا تعين القاضي "الطاهر ابن حوى" قاضيا على البايلك[4]، وقد كان هذا الأخير ينظر في القضايا بالجامع الأعظم، وكان يبث في الشكاوي والمخالفات البسيطة فقط، فإن كانت جرائم أو شيء من هذا القبيل يحيلها إلى الباي.

و بقي هذا الأخير يشغل منصب قاضيا إلى أن توفي برصاصة إثر اشتباك مسلح وقع بين فريق من الطلبة وفرقة إسبانية[5].

أمّا عن الباي محمد الكبير فقد عرف طيلة فترة حكمه التي تزيد عن ثماني عشرة سنة بقوة قضائه وشدة حكمه، وقد كان اعتباره الوحيد أن إقامة العدل أساس الملك، وهذا من خلال التزامه بأحكام الشريعة الإسلامية، وإثارة العدل والإنصاف، كما تجلى اهتمامه بهذا المجال من خلال بنائه

[1]- بلبراوات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري...، المرجع السابق، ص80.

[2]- ابن عودة المزاري، ج2، المصدر السابق، ص ص 335،337.

[3]- بلبراوات بن عتو، ، المرجع نفسه، ص81.

[4]- مختار حساني، المرجع السابق، ص294

[5]- بلبراوات بن عتو، المرجع نفسه، ص ص75،77.

محكمة للفصل في القضايا المتراكمة على القاضي[1]،كما نجد الأسير الفرنسي تيدنا يشيد بكفأة الباي العالية في المجال القضائي، وبأنه كان أفقه ممن كانوا يتولون القضاء، يقوم بالفصل في القضايا الأكثر غموضا، وعندما تواجهه شكاوي محيرة يحيلها إلى القاضي[2].

كما يذكر الصرامة الكبيرة التي كان يبديها الباي في معاقبة القاتل، فعندما يتهم رجلا بجريمة ما فإنه لا يهرب بل يبقى ساكنا في خيمته في الوقت الذي تأتي فيه عائلة الضحية لتقديم شكاوى لدى الباي ، فيبعث هذا الأخير لإحضار المجرم، ويتحدد الحكم حسب عائلة الضحية، إما بطلب النقود كفدية أو تعويض، وإمّا القصاص والقتل وتتم كل هذه الأمور أمام مرأى الباي وديوانه[3].

[1]– **ياسمينة الزرقاوي**، نظام القضاء في الجزائر على عهد الديات ( 1802- 1245هـ) ( 1671- 1830م)، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والحضارة الإسلامية، وهران، 2004- 2005، ص17.

[2]– عميراوي أحميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر،المرجع السابق، ص53.

[3]–نفسه ، ص53.

# الفصل الثاني: دوره السياسي والاقتصادي

**المبحث الأول: علاقات الباي السياسية**

**المبحث الثاني : انجازات الباي العسكرية**

**المبحث الثالث:دوره الاقتصادي**

## المبحث الأول: علاقات الباي السياسية

ارتبط اسم الباي محمد الكبير بأدواره الكبيرة والجليلة التي قام بها، فمن تحرير وهران وتصفيتها من الوجود الإسباني، إلى إقامة علاقات مع السلاطين والأمراء ترتكز في مجملها على المهادنة وإصلاح ذات البين خاصة مع سلاطين المغرب باعتبارهم الأقرب إلى حدود بايلكه، إضافة إلى أدوار أخرى.

### أ) علاقاته الداخلية:

### 1- علاقته بالداي:

من خلال تتبع سيرة الباي محمد الكبير السياسية والعسكرية، يتضح لنا بأن هذا الأخير كان على علاقة حسنة مع السلطة الحاكمة في الجزائر، ولم يحاول الانقلاب أو التمرد على الداي طيلة فترة حكمه التي تزيد عن ثمانية عشر سنة بل أبدى له الطاعة والولاء التام، وقد صادفت فترة حكمه تداول كل من الداي محمد عثمان باشا (1766-1791م)، وحسن باشا (1791م-1780م) على السلطة، وقد كان هذا الأخير يستشير الحكومة المركزية في أبسط الأمور ولم يتجرأ على اقتحام حصون وهران إلا بعد أن استأذن الداي ووزرائه في ذلك.[1]

كما اشتهر الباي محمد الكبير بضيافته وكرمه وترحابه لوفود الحكومة المركزية، وفي ذات السياق سجل لنا ابن سحنون الراشدي حالة الابتهاج التي أبداها الباي عندما وفد عليه وكيل الحرج (قائد البحرية) حسن، وقد عبر عن ذلك قائلا:« والسيد حسن مقدم، أهل أساطيل... فأوى إلى حضرة هذا الأمير الأعظم، فسقاه بإحسانه وفاض عليه دوافق بره وامتنانه، وكان يوم دخوله يوما مشهودا... »[2]، وفي المقابل أبدى الحكم المركزي تأييده لسياسة الباي محمد الكبير وطريقة حكمه

[1]- بلبراوات بن عتو، الداي محمد بن عثمان باشا وسياسته، المرجع السابق، ص 76.

[2]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 144

وافتخر به الداي محمد بن عثمان باشا في مجالسه وأظهر مودته ومحبته له وفضله على سائر البايات والموظفين حتى أنه كان بمثابة سيفه الذي أوجده ضد أعدائه.[1]

## 2- علاقاته بباياات الشرق الجزائري:

لقد أشار ابن سحنون إلى وجود علاقة قائمة بين الباي محمد الكبير، باي قسنطينة دون أن يذكر اسمه، لكن من خلال تتبع الباي الذي حكم خلال هذه المرحلة يتضح لنا أن الباي المقصود هو صالح باي، الذي حكم خلال الفترة الممتدة ما بين (1771-1792م) والذي كان له العديد من الإنجازات بهذا الإقليم.

كما ربطت الباي محمد الكبير علاقة بينه وبين الباي حسن بن حسين (الملقب ببوحنك) (1792- 1794م)، الذي فر إليه سابقا عندما كان خليفة على بايلك الشرق، فتوجه صوبه فأحسن إليه وأسكنه تلمسان، وأقام بأمره أتم القيام حتى صار يركب معه في المواكب العظيمة، وقد توسط له عند الداي محمد بن عثمان باشا على أن يختار مليانة مستقرا له.

## 3- علاقته بباي التيطري:

في سياق حديث ابن سحنون الراشدي عن الباي محمد الكبير نوهى إلى وجود علاقة بينه وبين باي التيطري[2] مصطفى بن سليمان الملقب بالوزناجي، الذي حكم بايلك التيطري خلال الفترة الممتدة ما بين (1744- 1792م) ،[3] وقد اختلف هذا الأخير مع أحد خلفائه، ففر خليفته إلى مدينة معسكر، فوجد في الباي رغبته المنشودة، فاستجاب له و عينه خليفة على معسكر[4] .

وعلى العموم فإن الباي محمد لم تنقطع علاقته بحكام الإيالة، وهذا في إطار التواصل السياسي والتبادل العسكري.

---

[1]- بلبراوات بن عتو، الداي محمد بن عثمان باشا وسياسته، المرجع السابق، ص 76.

[2]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 144، 145.

[3]- محمد صالح العنتري، المصدر السابق، ص 67.

[4]- ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص 30.

## 4- علاقته بالطرق الصوفية:

لقد عرف بايلك الغرب خلال الفترة العثمانية انتشارا واسعا لطرق الصوفية، والتي لعبت دورا كبيرا في الوقوف ضد السلطة العثمانية وحكامها.

### أ- علاقته بالتجانية:

تنسب هذه الطريقة إلى مؤسسها أحمد التجني الذي ولد بعين ماضي سنة 1737 م 1150هـ من نسب شريف يعود إلى محمد الملقب بالنفس الزكية، ولقد كان لهذا الأخير الفضل الكبير في انتشارها وإرساء قواعدها[1]، ونتيجة لانتشارها الكبير تخوف العثمانيون منها، وقاد الباي محمد الكبير العديد من الحملات ضد عين ماضي عام 1199هـ/ 1785م بهدف إخضاع القبائل وتأديبها،[2] وقد أزعج التجني الباي محمد كبير بتحركاته فطرده من تلمسان إلى بوصمغون وبوفاة الباي محمد الكبير تواصلت مطاردة التجني من طرف ابنه عثمان.[3]

### - مع الطريقة القادرية:

تنسب هذه الطريقة إلى عبد القادر الجيلاني الذي يوجد ضريحه ببغداد ،وقد انتشرت هذه الطريقة انتشارا كبيرا بين الأقطار العربية والإسلامية، ويعتبر الشيخ الحاج مصطفى الغريسي أول مرابط أسس زاوية خاصة بالطريقة القادرية بالجزائر، والتي تعرف بالقطنة بمعسكر ما بين 1785 – 1786م وكان الباي محمد الكبير من أبرز أتباعها.

---

[1]- **بن يوسف الزياني**، الطريقة التجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر، (الحكم العثماني، الأمير عبد القادر، الإدارة الاستعمارية 1782 – 1900م)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، العهد التاريخ، جامعة الجزائر، 97، 98، ص 63، 79.

[2]- ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص 37.

[3]- **أحمد ابن خالد الناصري السلاوي**، الاستقصا لأخباردول المغرب الاقصى الدولة العلوية، ج8، تح، تع:جعفر الناصري ومحمد الناصري،دار الكتاب،الدار البيضاء،دط1997،ص105

- **مع الشاذولية:**

تنسب هذه الطريقة إلى أبي الحسن الشاذلي، وقد دخلت تعاليم هذه الطريقة إلى شمال إفريقيا عن طريق طلبة العلم العائدين من الحرمين الشريفين، وكان من أبرز أتباعها عبد الرحمن الثعالبي ومحمد بن يوسف لملياني[1]، وقد قام الباي محمد الكبير ببناء ضريح الولي الصالح أحمد بن يوسف لملياني.[2]

ب)**علاقاته الخارجية:**

1 **– مع سلاطين المغرب:**

- **مع المولى محمد بن عبد الله (1756 – 1790 م)**

سلك الباي محمد الكبير سياسة المهادنة والسلم في علاقته مع السلطان المغربي المولى محمد بن عبد الله ،إذ كانت هدايا هذا الأخير لا تنقطع عنه، ولا نستبعد أنهم قد تبادل الأفكار بشأن أعمالهم النهضوية والإصلاحية.

ولعله من بين مظاهر التعاون والتبادل بين الطرفين ،عندما توجه ابن سحنون الراشدي رفقة ابن هطال التلمساني إلى جبل طارق قصد شراء الأسلحة و الذخائر عبر المغرب، حيث حملوا معهم رسالة وهدية إلى السلطان المولى محمد بن عبد الله، فما كان على هذا الأخير إلا أن سهل لهما هذه المهمة وتمكنوا من شراء 205 قنطارا من البارود وكمية من الأسلحة المختلفة.[3]

- **مع المولى يزيد (1790– 1792 م)**

تذكر كتب التاريخ بأن السلطان يزيد بن محمد، يوم كان خليفة لأبيه المولى محمد بن عبد الله مر بتراب بايلك الغرب ذاهبا إلى الحج، فتلقاه الباي محمد الكبير بترحاب كبير وأنزله ببستانه الفياح

[1]- **أبو القاسم سعد الله**، تاريخ الجزائرالثقافي، (1500 – 1330 م)، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1892، ص 594- 593.

[2]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 139.

[3]- نفسه، ص ص 144، 219.

وأحسن إليه كل الإحسان، وقد أشاد به ابن سحنون الراشدي في مجموعة من الأبيات الشعرية قائلا[1]: فهذا مليك المغرب أملك نجله وهو بأن تلقاه بالبشر راغب

وقمت به حق القيـام تكرمــا ومثلك أحوال الكرام يراقب.

وقد ذكرت هذه الزيارة في إحدى الرسائل الإسبانية في أوائل سنة 1787 م من لويس دولاس كازاس Luis De La Cascasas إلى دون بيدرو دي Don Pedro De La Rena مخبرا إياه بأن ولي العهد المغربي قد بعث لباي معسكر يستأذنه بالمرور صحبة مائة رجل إلى صحراء التيطري وقد أحضر الكتاب وفدا مغربيا من ستة أشخاص قدموا إلى الباي محمد الكبير وهو مرابط بضواحي وهران.[2]

كما قام المولى يزيد بحصار مدينة سبته والتضييق عليها تماشيا مع حالة الحرب والحصار التي كان يقوم بها الباي محمد الكبير ضد الإسبان بوهران، وهذا ما يعكس مدى التواصل بين الرجلين في مسألة التصدي للخطر الإسباني.[3]

- **مع المولى سليمان 1792-1813 م**

لقد كان الباي محمد الكبير مهتما بشؤون المغرب ومطلعا على ما يجري فيه من حوادث فهو دائما يسأل عن أولاد المولى محمد بن عبد الله وعن المولى سليمان القائم بأمرهم وماله، ويبدو أنه كان على إطلاع بما يجري بهذه البلاد[4]، وخلال فترة حكم المولى سليمان تعرضت بعض القوافل التجارية التي كانت متوجهة إلى الحج إلى السلب والنهب بالحدود مع بايلك الغرب من طرف قبائل لأنقاد العربية الأصل، وعلى إثر ذلك وجه لها السلطان المغربي الكاتب ابن القاسم الزياني رفقة مائة فارس

[1]- ابن سحنون الراشدي ،المصدر السابق ، ص 144.

[2]- بلبراوات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري، المرجع السابق، ص 289.

[3]- **عزيز ألتر سامح**، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت، لبنان، ط1، 1989، ص 590.

1-مولاي بالحميسي، المرجع السابق، ص ص 34 - 35

لكنه فشل في تأديبها وفر إلى وهران واحتمى بالباي محمد الكبير الذي وعده بمعاقبة هاته القبائل وأكرمه أحسن الإكرام، وبعدها توجه صوب تلمسان واستقر بها.[1]

بينما نجد صاحب كتاب الأتراك العثمانيون في شمال إفريقيا يسرد الحادثة بشكل مغاير ومفادها أن المولى سليمان أرسل قافلة من الهدايا إلى الجزائر، غير أنها تعرضت للسلب والنهب، فذهب صاحبها الزياني فاشتكى ذلك إلى الباي محمد الكبير، وفي أعقاب ذلك قام الباي محمد الكبير بحملة تأديبية ضد وجدة وحاصرها، فكلف المولى سليمان موظفا من قبله لإدارة وجدة وجمع الضرائب المستحقة عليها وزوده بقوة كبيرة، ولدى وصول موظف المولى سليمان إلى وجدة انسحب الباي محمد الكبير عائدا منها إلى بلاده بعد ثلاث سنوات من الحصار.[2] بعد أن أقنع السلطان المغربي أن عمله هذا كان الهدف من ورائه إشغال أهل المدينة حتى لا يثوروا ضده في أثناء انشغاله باحتواء ثورة الشاوية.[3]

وعموما فإن الخطوة التي قام بها الباي ضد القبائل المتاخمة للمغرب كان الهدف منها تأديب القبائل التي احترفت اللصوصية، أو ربما تنفيذ الوعد الذي قطعه للزياني بشأن تأديبٌ قبائل الأنقاذ.

### 2- علاقته بباي تونس :

لقد أشار ابن سحنون الراشدي إلي وجود علاقة بين الباي محمد الكبير و باي تونس دون أن يذكر اسمه ،و الباي المقصود حمودة بن علي الحسني الذي استلم الحكم خلال عام 1782 و قاد هو الآخر العديد من الإصلاحات بتونس، و لا نستبعد أنه تشاور مع محمد الكبير بشأن أفكاره الإصلاحية،أما عن علاقته بإيالة الجزائر العثمانية فقد سادها الهدوء.

[1]- أحمد ابن خالد الناصري السلاوي،المصدر السابق ج8، ص 92- 93.
[2]- ألتر عزيز سامح، المرجع السابق، ص 504- 505.
[3]- محمد بن عبد الكريم ،المرجع السابق،ص23

وقد التزم هذا الأخير بدفع اللزمة السنوية لحكومة الجزائر وباي قسنطينة.

والإبقاء على منصب وكيل الجزائر بتونس.[1]

### 3- علاقته بالحرمين الشريفين:

وفي هذا الصدد يشير ابن سحنون الراشدي إلى العلاقة التي ربطت الباي محمد الكبير بالحرمين الشريفين من خلال اهتمامه بفقراء الحرمين الشريفين وخدمة الروضة الشريفة، التي وجه إليها غلاما لخدمتها ومعه نفقة وكسوة ومال كسائر الخدمة. كما أنه كان يبعث المال مع حجاج بلده للذين يقرؤون القرآن من الأشراف ، ولعل هذا ما يعكس مدى التواصل الذي أبداه الباي محمد الكبير اتجاه الأقطار الإسلامية والعربية.[2]

### 4- علاقته بالدول الأوروبية:

اتسمت علاقة الباي محمد الكبير بإسبانيا في بدايتها على مبدأ السلم والمهادنة وهذا في إطار المعاهدات التي تم توقيعها بين الطرفين الإسباني والجزائري، قبل أن تتحول تلك العلاقات إلى مواجهات عسكرية بين الطرفين بدءا من عام 1790 م، أما عن علاقته بالدول الأوروبية الأخرى فقد اتسمت بطابع تجاري من خلال فتح الباي محمد الكبير لموانئه أمام السفن الأوروبية وفي المقابل مارس الغزو الجهاد البحري في دائرته البحرية[3].

وفي إطار هذا السياق فقد تمكن الرايس حميدو من إعلاء شأن أسطول الباي في فترة وجيزة وقد تم في 22 محرم 1212 هـ 17 جويلية 1797 من استهداف سفينة جنوية كانت تشحن بعض المواد الأولية لصنع الصابون.

---

1-**أحمد ابن أبي الضياف**، اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج8، تح: لجنة من كتابة الدولة للشؤون الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، ص ص 215- 213.

[2]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 144 – 135.

[3]- بلبراوات عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري، المرجع السابق، ص 270.

إضافة إلى حجز سفينة حربية بريطانية يوم 6 سبتمبر 1795م كانت تحمل على ظهرها ستة مدافع ، وعلى متنها 45 بحارا معظمهم من الإسبان والإيطاليين ، ولم يكن يوجد بينهم سوى عشرة من البريطانيين، و على إثر ذلك أمر الباي محمد الكبير بتوجيهها إلى الجزائر لكي يحسم الداي الحسن في أمرها.[1]

وعموما فإن علاقات الباي محمد الكبير بالعالم الخارجي فقد تركزت حول توطيد صلاته وروابطه بالدول الإسلامية والعربية بينما تعامل بحذر مع الدول الأوروبية والمسيحية.

[1]- بلبراوات بن عتو الباي محمد الكبير و، المرجع السابق، ص 6.

## المبحث الثاني : إنجازات الباي العسكرية

### تحرير مدينة وهران

يعد تحرير مدينة وهران من الوجود الإسباني من أهم وأبرز الإنجازات العسكرية التي قام بها الباي محمد الكبير،والتي كان لها صدى خارجيا وتأثيرا داخليا، ولعل من أبرز الأسباب التي دفعته إلى القيام بهذا الأمر ما يلي:

- اشتداد الخطر الإسباني بوهران من خلال إحكام الإسبان لتحصينات المدينة ،وبناء العديد من الأبراج والحصون كبرج الأحمر، وبرج المرسى ومرجاجو وبرج كارلوس .[1]

– توالي الانتكاسات العسكرية الإسبانية بالسواحل الجزائرية خلال سنوات 1775 – 1783م 1784م وإرغام الحكومة الإسبانية على توقيع الصلح مع حكومة الداي محمد بن عثمان باشا مابين 1785 - 1786م[2].

– خطر تصاعد الهجرة الإسبانية إلى وهران، فقد ذكر ابن سحنون الراشدي أنه في سنة 1785م ارتفع عدد السكان إلى 22.000 نسمة حسب تقديرات قنصل ألماني استقر بوهران عام 1788 م مصنفا إلى 7,793 ساكنو 2214 متنقلا، و 199 عرب مسالمين،وحسب هذه الإحصائيات نلمس مدى تزايد الإسباني بوهران.[3]

– إهمال الناس للجهاد وتقاعسهم عنه، فأراد الباي بهذا إيقاظ الهمم وشحذها للجهاد.[4]

---

[1]- ابن عودة المزاري، المصدر السابق، ص 233.

[2]- **بلبراوات بن عتو**، التحرير الثاني والنهائي في وهران، المرسى الكبير، 1206هـ – 1792 م، مجلة عصور، العدد 4 – 5 جوان 2004، ص ص 287 – 288.

[3]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 202م.

[4]- مختار حساني، المرجع السابق، ص 178.

– دعوة العلماء إلى فتح وهران، ولعل من أبرزهم ابن زرفه الذي خص تأليفه بعنوان "« ترغيب الجهاد والترهيب لمن تغافل عنه من العباد » .[1]

**مراحل التحرير:**

## 1– المرحلة الأولى: 1780– 1787م

كان الباي محمد الكبير خلال هذه المرحلة يقوم بشن العديد من الغارات ضد الإسبان المتواجدين بوهران خلال كل شهر رمضان من كل سنة، فيقابل بمدافعه حصون وأسوار المدينة والتي غالبا ما كانت تخلف القتلى والجرحى في صفوف جنوده.[2]

ويشير ابن سحنون الراشدي إلى أن الباي محمد الكبير قد شن حملتين على الإسبان، الأولى كان ضحيتها جماعة من الإسبانيين وقعوا بين قتيل وأسير. وفي هذا الصدد يقول:« وبعث مرة قوما إلى الجهاد ودفع لهم ثيابا من أثواب النصارى القادمين إلينا وأمرهم أن يكمنوا قرب البلد ويلبس بعضهم تلك الأثواب ويظهر للنصارى على هيئة نصارى هاربين من بلدهم إلينا، ففعلوا ذلك فلما رأوهم لم يشكو في أمرهم فخرجوا في أثرهم وخرج عليهم الكمين فقتلوا منهم جماعة وأسروا بعضهم أما المكيدة الثانية فكان ضحيتها أحد المسلمين الفارين إلى الإسبان الذين أسكنوه في بعض المغارات تحت السور خارج المدينة رفقة امرأة كانت تصاحبه، وقد أغري الضحية بعملية بيع الثياب واصطحبوه مدبرو الكمين تحت مرأى حراس السور » .[3]

وفي المقابل كان رد فعل الإسبان بشن العديد من الغارات ضد السكان والقبائل المجاورة لوهران وقد أشار إلى ذلك ابن سحنون الراشدي من خلال قوله: ..." فكم لهم من غارة شهيرة انتهبوا فيها أموالا كثيرة".

---

[1]– ابن سحنون الراشدي،المصدر السابق ص ص 287– 288.

[2]– **بلبراوات بن عتو**، استراتيجية الباي محمد الكبيرفي فتح وهران والمرسى الكبير، مجلة الثقافة، العدد06، وزارة الشؤون الدنية والأوقاف، 2010 ، ص51

[3]– ابن سحنون الراشدي، المصدر نفسه، ص ص 197، 198.

إن هذه الغارات والهجمات التي كان يقوم بها الباي وأعوانه أقلقت الإسبان، مما جعلهم يشددون على الحراسة وبناء أسوار المدينة.[1]

**الهدنة الأولى: 1785– 1787م:**

بعد المراسلات التي تمت بين الداي محمد عثمان باشا والقيادة الإسبانية، تم التوقيع على معاهدة صلح بين الطرفين يوم 17 شعبان الموافق لـ 14 جوان 1786م، والتي جاءت بـ 25 بندا مكتوبة باللغة التركية والإسبانية وفي ثلاث نسخ، وبعد شهرين ونصف أمضاها الوزير الأول الإسباني الكوندي دي فلوريدا بلانكا يوم 26 أوت 1786م، وأهم ما جاء فيها:[2]

يكون السلم دائما بين صاحب قوة ملك إسبانيا، وأصحاب السمو، إن قراصنة الإيالة أو العاملين لحسابهم بالجزائر والذين إذا التقوا في البحر بسفن تجارية إسبانية يقدمون لها يد المساعدة والعون إذا كانت في حاجة إلى ذلك، كما يسمح للمراكب الجزائرية بالرسو في جميع موانئ إسبانيا في حالة اضطرارها إلى ذلك إلى جانب بعض البنود المتعلقة بالقضاء. [3]

**2– المرحلة الثانية: (1201– 1204هـ/ 1787– 1790 م)**

لعله من بين العوامل التي ساعدت الباي محمد الكبير على الدخول في هذه المرحلة من الحرب استغلاله للهدنة الأولى وتأديب قبائل الهضاب ،وفرض الاستقرار السياسي والعسكري بالمنطقة، إلى جانب عدم معارضة الداي محمد عثمان باشا لمشروع تحرير وهران، ووقوع مناوشات بين القبائل العربية التابعة للإسبان ، وقبائل أخرى تابعة للباي مما اضطر الباي إلى إعلان الحرب.[4]

---

[1]– ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 199.

[2]– **يحيى بوعزيز**، المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد، (1780– 1798) م، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسين داي، الجزائر، ط خ، 2000، ص 38.

[3]– جمال قنان، المرجع السابق، ص ص 270– 271.

[4]– عبد القادر بلغيث، المرجع السابق، ص ص 29، 30.

وقد باشر الباي استعداداته للحرب بمداومة وتنظيم الرباط في أحواز وهران وهذا بالاعتماد على أساليب اغرائية ،كإسقاط المطالب المخزنية على المرابطين وتزويدهم بالعدة والخيل، وتقسيم الغنائم عليهم ،وانتهج في أسلوب حصاره لوهران على بعث السرايا دوريا ونصب الكمائن.[1] وفي هذا الخصوص يشير ابن سحنون الراشدي إلى ذلك فيقول: " ... إن الأمير أيد الله رفعته وخلد منفعته لم يزل منذ ولي على الظفر بالكفرة وينصب المكائد والخدع... فتارة يوجه لهم المهرة بسباحة البحر فيبيتون ما قدروا عليه منهم في بيوتهم يأتونه برؤوسهم، وتارة يرصد لهم الكمين قرب أسوارهم حتى يظفر بهم... "[2].

وفي أعقاب هذا بدأت هزات خفيفة على وهران ابتداء من شهر أوت 1790 م، ولكنها توقفت في منتصف شهر سبتمبر، وعلى الساعة الواحدة من صباح اليوم التاسع أكتوبر بدأت الهزات العنيفة تضرب المدينة التي خرب الجزء الأكبر منها ووقع الكثير من القتلى والجرحى في صفوف الإسبان إذ بلغ عددهم أكثر من ثلاثة آلاف شخص، وكان من بينهم الحاكم الإسباني دون نيكولاس قارسيا Don Nicolas Garcia وكل أفراد عائلته والكثير من الضباط[3].

وعقب هذا الزلزال كثف الباي محمد الكبير من نشاطه العسكري حول وهران، وخرج قاصدها من معسكر يوم الاثنين 03 صفر 1505هـ الموافق لـ 11 أكتوبر 1790م مصطحبا معه مدفعية خفيفة وبعض المهاريز، وفي أثناء سيره مر بواد الحمام والسيق، وواد تليلات حتى وصل إلى وادي الهائج بضواحي وهران يوم 05 صفر 1205 الموافق لـ 13 أكتوبر 1790، وبعد أن وقف على حجم آثار الزلزال أمر بتشديد الحصار على وهران، وأمر طائفة من عسكره بالإغارة على المدينة تمكنوا خلالها من هدم بعض الديار، وحملوا خشبها ومصارع أبوابها، كما أمر بنصب المدافع في الأماكن التي يصلح

[1] - **دغموش كاملية**، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية (1509 – 1792) مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، علم الآثار، جامعة وهران، السنة الجامعية 2013- 2014، ص 153.

[2] - ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 195.

[3] - صالح عباد، المرجع السابق، ص 172.

منها الرمي[1]، وفي أثناء هذا الحصار كان الباي محمد الكبير يبعث برسله إلى ديات الجزائر ليطلعهم بتطورات هذه الحرب.[2]

وفي ظل هذه التطورات تم اقتحام المدينة دون تخطيط من الباي، وهاجم بني زروال برج العيون إلا أنهم لم يتمكنوا منه، وانتهت هذه الواقعة بفشل ضريع، وقتل عددا كبير من المسلمين تجاوز عددهم المائة أغلبهم من بني زروال.[3]

قرر الباي محمد الكبير اقتحام المدينة ثانية، خاصة بعد المعلومات والأخبار التي تلقاها عن المدينة من طرف أسيرين إسبانيين أسرتهما قبيلة ولهاصة، والتي صبت في مجملها حول خراب المدينة وانتشار الرعب في صفوف الإسبان،[4] وعلى إثر ذلك ناد القبائل المرابطة بالتهيؤ للحرب وأمرهم أن يتوجهوا ليلا فيبيتون بوهران ومع بزوغ الفجر يسمعون ضربة مدفع جبل المائدة يقتحمون المدينة وقد كلف ابنه عثمان بتقسيم البارود والرصاص على العساكر وجعل خمسمائة سلطاني لاقتحام المدينة ووقع الهجوم الشامل وتبادل الفريقان إطلاق النار، والتزم الإسبان بأسوارهم وحصونهم ولم يتمكن الباي من الظفر بوهران طيلة 05 أيام كاملة.[5]

### 3- المرحلة الثالثة: 1790- 1791م:

حاول الباي محمد الكبير خلال هذه المرحلة معاودة الحصار على المدينة، وقد اتخذ لذلك جملة من الاستعدادات والتدابير الحربية:

-تجنيد الطلبة: لقد عمل الباي محمد الكبير على تجنيد الطلبة في صفوف جيشه من خلال مراسلة كبار علماء المنطقة وحثهم على تجنيد الطلبة لما كان لهم من تأثير في صفوف الطلبة، ولقد استجاب

[1]- مختار حساني، المرجع السابق، ص 250- 265.
[2]- ينظر الملحق رقم 02، 04،06،
[3]- بلبراوات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري، المرجع السابق، ص 130، 131.
[4]- مختار حساني، المرجع السابق، ص 297.
[5]- بلبراوات بن عتو، المرجع نفسه ، ص 131، 132.

لندائه هذا الكثير من الشيوخ،وأبرزهم الشيخ محمد بن علي بن شارف المزوني الذي جاء صحبة 200 طالب إضافة إلى ابنه هني وأخوه محمد.

كما كان الباي يكلف بعض الطلبة بالقيام بعملية التجنيد [1]، وقد ذكر ابن زرفه أن عدد الطلبة الذين جندهم الباي فاق الألف ومائة طالب، وقد عمل على تمويلهم بمختلف الأغذية والألبسة فقد تم تقسيمهم إلى مجموعة من الأقسام بكل قسم 25 طالبا تحت تصرفهم 15 ريالا وحملا من القمح نفقة شهر كامل إضافة إلى تزويدهم بجلود البقر لتكون عونا لهم ضد الطبيعة القاسية.[2]

-جلب الحرفيين والصناع والحدادين والنجارين والخراطين، وصناع البارود من تلمسان والجزائر ومستغانم وقرى وبوادي بايلك الغرب.

إلى جانب من لهم دراية بشؤون السلاح من أسرى النصارى بهدف تجهيز المدافع ذات العجلات الفاسدة، وإصلاح زنادات البنادق ومسح صدئها، وتركيب ما تفرق من مفاصلها، وقد باشر هؤلاء مهامهم بإسطبل الباي.[3]

كما أوفد الباي كل من ابن هطال التلمساني، وابن سحنون الراشدي للمغرب بهدف شراء كمية من الأسلحة والعتاد الحربي، فوفق في ذلك وعاد بحمولة من البارود قدرت بقنطارين ونصف من البارود.[4]

-تعيين الأمناء والقواد: عين الباي محمد الكبير قوادا على المجموعات المرابطة المصنفة على أساس المناطق التي ينتسبون إليها، فعين الشيخ محمد بن أبي طالب قائد على طلبة مازونة، والشيخ محمد بن أبي يوسف قائدا على طلبة الغرابة، وقدور المحلي قائدا على نجع المكاحلية، أما الأمناء والتي تقتصر

---

[1] - **محمد بوشنافي**، دور الطلبة في تحرير وهران، مجلة الثقافة الإسلامية، العدد 06، إصدارات الشؤون الدينية والأوقاف2006، ص 65.

[2] - مختار حساني، المرجع السابق، ص 312، 312.

[3] - بلبروات بن عتو، إستراتيجية الباي محمد الكبير في فتح وهران والمرسى الكبير، المرجع السابق، ص 141.

[4] - رقية الشارف، المرجع السابق، ص 75.

مهامهم في الاتصال بالأقطار والدول قصد جمع السلاح وتوزيع العطاء على المرابطين، وقد كلف بهذه الأمور كل من ابن سحنون الراشدي والمكي بن عيسى، وأحمد ابن هطال التلمساني.[1]

-إصلاح الطرق لجر المدفعية: تم نزول محله الأبحاث وقوادها بأعلى واد الهائج وشرعوا في إصلاح طريق المدافع وهذا بإزالة الأشجار والأحجار وهذا قصد تسهيل مرور المدافع.

- تدريب المجاهدين: شرع الباي محمد الكبير في تدريب جنود الطبجية أو المدفعية، وقد استغل في ذلك وفود نفر من الجزائر كانت لهم الخبرة بمعرفة الهندسة الحربية وقد أشار ابن زرفه إلى التمارين الحربية التي كان يقوم بها جنود الطبجية حيث يقول في ذلك: « فتراهم كل يوم يجرون المدافع ومهارس البونبة الصغار ويتناظلون بينهم بقصد التدريب » .[2]

**- التوقيع على الهدنة الثانية:**

نتيجة الاستعدادات الحربية التي باشرها الباي محمد الكبير، ظهر للإسبان مدى جدية هذا الأخير في مواصلة الحصار، فطلبوا الصلح من الداي عثمان باشا، وبعد رفض هذا الأخير للمقترحات الإسبانية القاضية بترك وهران مع الاحتفاظ بالمرسى الكبير، أرسلت إسبانيا مبعوثا لدى الداي تقترح فيه هدنة لمدة شهر كامل على أن يكون آخر أجل للهدنة يوم 22 شعبان 1205 هـ الموافق لـ 25 أفريل 1791م فاستجاب الداي لذلك.[3]

وفي يوم السبت 02 شوال 1205هـ / بداية جوان 1791م قام الإسبان بقصف جبل المائدة واقتربت سفن صغيرة آتية من المرسى، وأخذت في قصف المرابطين الذين اضطروا إلى التراجع عن الجبل، كما شرعت مدافع المسلمين في رمي الإسبان من الجبل في اليوم 29 من رمضان وفي بداية شوال 1205 هـ / بداية جوان 1791م قرر الباي إنزال مدفعية من جبل المائدة رفقة محلة إبنه عثمان كما أمر الطلبة المرابطين بإيفري بالنزول إلى السهل لتعزيز الصف الجهادي،[4] كما لعبت

[1]- بلبراوات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري، المرجع السابق، ص 141.

[2]- مختار حساني، المرجع السابق، ص ص 335، 445.

[3]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 265.

[4]- نفسه، ص 147_ 280.

قبائل المغاطيس دورا كبيرا أثناء هذه الحرب والتي كانت تقوم بإرسال تقارير إلى الإسبان عن تحركات الباي وجنوده.

وفي أثناء اشتداد هذا القتال توفي الداي محمد بن عثمان باشا صحوة يوم الثلاثاء التاسع ذو القعدة 1205 هـ، الموافق لـ 12 جويلية 1791م، وقام مقامه حسن باشا الخزناجي، وقد استمرت حرب وهران في بداية حكمه لتدخل فيما بعد مرحلة جديدة يطبعها بحث إسباني عن مسالك تفاوضية مع الداي حسن وتم على إثر ذلك توقيع هدنة ثالثة مدتها خمسة عشر يوما يتشاور فيها الطرفان حول مسألة الصلح، وتم توقيعها يوم السبت 28 ذو القعدة 1205 هـ/ 20 جويلية 1791 م على أن ينتهي أجلها يوم السبت 12 ذو الحجة 1205/ 09 أوت 1791م.[1]

### 4- المرحلة الرابعة: 1791 – 1792م:

عند تولية حسن باشا على رأس الإيالة الجزائرية تقدمت إسبانيا بطلب يقضي بإبرام الصلح وقبلت مبدأ الجلاء عن وهران والمرسى الكبير، وكتب الملك الإسباني رسالة إلى حسن باشا يخبره فيها عن عزم بلاده المغادرة وتهديم ثكنات المدينة ،وطلب منه مهلة ستة أشهر بدلا من ثلاثة أشهر لتنفيذ هذا الأمر، ومن خلال المراسلات العديدة التي جمعت الطرفين ترجمت إلى توقيع معاهدة في 1791/09/12م، والتي جاءت بالبنود التالية:[2]

-تنسحب إسبانيا من وهران والمرسى الكبير

- تدفع إسبانيا لخزينة الجزائر سنويا ما مقداره 120.000 فرنك، 240.000 دينار جزائري.

- ترجع إسبانيا للجزائر كل القنابل والمدافع التي غنمتها عند استرجاعها لوهران والمرسى الكبير

- تحمل سفينة إسبانية بصفة رسمية إلى استانبول مفتاحين ذهبيين رمزا لاستسلام وهران والمرسى مع جرتين من ماء وهران للخليفة العثماني كبشرة للفتح.

[1]- دغموش كاميلية، المرجع السابق، ص 160-161.

[2]- يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 63.

– أن يكون لإسبانيا مركز تجاري في بلدة جامع الغزوات وأن تبتاع من البلاد الجزائرية ثلاث آلاف كلية من القمح سنويا، وأن تباشر صيد المرجان على سواحل الشرق الجزائري.

وبدأ انسحاب الإسبان من وهران يوم 17 ديسمبر من عام 1791م بعد ترك الأسلحة والعتاد المتفق عليه، وتسليم المدينة للباي محمد الكبير الذي دخلها على رأس المجاهدين الجزائريين دخول الفاتح المنتصر يوم 14 فيفري 1792.[1]

وقد تم تكريم الباي محمد الكبير بهذه المناسبة من قبل الداي حسن باشا الذي بعث له بريشة ذهبية وقد عرفها ابن سحنون الراشدي على أنها حلية ذهبية على صفة كف وأصابع اليد مرصعة بأحجار نفيسة، وقد أصبحت من تقاليد الحكم العثماني بالإيالة إذ يقدمها الداي لكل باي أو وزير يفتح بلدا من بلدان الكفار، فيجعلها في عمامته تنويها بقدره وعلامة على أنه من المقربين لداي.[2]

وقد اتخذ الباي وهران مقرا لإدارة حكمه وتسيير شؤون رعيته، وقد تغنى به الشعراء والكتاب عقب هذا الفتح.

نستنتج بأن تحرير وهران لم يكن بأمر السهل بسبب قوة التحصينات الاسبانية والاختلاف في العتاد الحربي بين الطرفين ،إلا أن هذا لم يمنع الباي محمد الكبير من تحريرها ،وقد لعبت الطبيعة دورا في حسم هذا الصراع، من خلال التأثير الكبير الذي خلفه الزلزال في صفوف الإسبان الذين عجزوا في الدفاع عن المدينة واضطروا إلى تسليمها،وبذلك فتح عهد جديد قوامه الازدهار الفكري والانبعاث الفكري.

[1]– أحمد توفيق المدني ،المرجع السابق،ص492

[2]–ابن سحنون الراشدي ،المصدر السابق ،ص ص224-426

## المبحث الثالث:دوره الاقتصادي

### 1- إصلاحه الاقتصادي:

كان اهتمام الباي محمد الكبير منصبا على جمع الضرائب من جهة، وتأديب القبائل الرافضة للوجود العثماني من جهة أخرى، وعلى إثر ذلك قام بشن العديد من الحملات العسكرية على هذه القبائل وأجبرها على دفع الضرائب.

#### أ- فرض الضرائب على القبائل المتمردة:

وجه الباي محمد الكبير حملة عسكرية ضد قبائل الأحرار وحميان، حيث تعرف هاتان القبيلتان بخروجهما عن الحكم العثماني، فالأولى كانت عضد العائلة المسراتية الحاكمة ببايلك الغرب وثارت ضد الحاج عثمان بعد وفاة الداي مصطفى أبوشلاغم بمساعدة الداي لتتفرق بين مستغانم وجنوب بايلك الغرب، أما الثانية كانت وراء تدبير إيصال الماء إلى قلعة مرجاجو بوهران أثناء الاحتلال الإسباني.[1]

ولقد كان للباي محمد الكبير الفضل الكبير في كسر شوكة هاتان القبيلتان، ولقد أشار ابن سحنون الراشدي إلى ذلك من خلال قوله "« كان الأحرار العرب المعلومين لا يؤدون خراجا ولا يضيئوا للحق سراجا ... فلم يزل جادا في طلبهم آخذا لسلبهم مكدرا لعيشهم مبددا لعشهم يفزعهم إذا اطمئنوا ويروعهم إذا أمنوا ويرحل إذا أقاموا حتى صلحوا واستقاموا، وصاروا رعية له يؤدون لوازمه[2]، شتاء وصيفا .. » ."[3]

كما كان له دور كبير في إخضاع قبائل الحشم وفليتة والأعشاش والتي كانت تمتنع عن دفع ضريبة اللزمة.

---

[1]- بلبراوات بن عتو ،الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري،المرجع السابق،ص191

[2]- اللزمة:ضريبة كانت تدفعها القبائل إلى السلطة، ينظر الشريف الزهار،المصدر السابق، ص73

[3]- ابن سحنون الراشدي ،المصدر السابق،ص173

**ب- فرض الضرائب على القبائل المستقلة:**

سير الباي محمد الكبير حملة عسكرية إلى جنوب الهضاب العليا، أخضع فيها العديد من القبائل التي كانت مستقلة عن السلطة العثمانية، وقد خلد ابن هطال التلمساني هذه الحملة في كتاب سماه برحلة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، وتم خروج هذه الحملة في يوم الخميس 05 ربيع الأول عام 1119هـ الموافق لـ 1785، ورجعت إلى معسكر يوم الأربعاء 28 ربيع الثاني 1119 هـ الموافق لـ مارس 1785م، ومن أهم القبائل التي تم تأديبها مايلي.[1]

- **تأديب قبيلة جبل خنق الملح:** لقد أشار ابن هطال التلمساني إلى موقع هذه القبيلة الذي كان يتمركز بين الجبال والأودية وكانت منازل الأهالي بعضها في الوادي وأكثرها بالجبل، وعندما وصلها الباي فر أهلها هاربين بأنفسهم طالبين النجاة لذريتهم، وغنم الباي منهم نحو ألف جمل وأربعة آلاف من الغنم.

- **تأديب بلديتي الخضراء وتاويلة (تاولالة):** وقد اشتهرت هاتين البلديتين ببساتينهما الكثيرة ومائهما الغزير ومزارعهما الواسعة، فلما نزلت المحلة بهما وضربت الناس خيامها، شرعوا في نهبهما وأخذ محاصيلهما المتمثلة في القمح والشعير ومختلف الحبوب، أما أهلهما فلما سمعوا بقدوم المحلة هربوا بأنفسهم وذريتهم، وتفرقوا في رؤوس الجبال وشعاب الأودية.[2]

- **تأديب بلدة تادمامة:** غنمت المحلة منها الكثير من القمح والشعير، أما أهلها لما سمعوا بقدوم المحلة هربوا وأخذوا ما قدروا على حمله من أرزاقهم.

- **تأديب أعراب القعدة:** كانت هذه المنطقة يضرب بها المثل في صعوبة تضاريسها ووعورتها ويسميها البعض بـ "سبعة أدوار، والبعض الآخر يسميها بالقعدة ،ولما سمع أهلها بقدوم الباي تحصنوا في جبل وعر وحصين فقد حاصرهم إلى أن تمكن منهم، أما العرب من أهل هذه المنطقة فتوسطوا

[1]- ابن هطال التلمساني،المصدر السابق،ص.ص37

[2]- نفسه،ص41.

بمشايخ لدى الباي واعتذروا منه وصالحوه على دفع أربعمائة رأس من البقر ومائة حمل من الشعير إضافة إلى عدد من الخيول.[1]

– **تأديب بلدة زنينة:** زنينة مدينة قريبة من الدبداب وسكانها ذو قوة وعزة، وقد طردوا ذات مرة باي التيطري وقتلوا له رجلين وذهب مذموما مهزوما، فكان حرص الباي على فتحها شديد فبعث لها خليفته محمد بن عبد الله مع مجموعة من العساكر، فلما رآه أهل تلك القرية خرجوا منها جميعا ولم يأخذ منها شيئا، فدخلها من دون حصار ونهب جميع ما فيها من قماش وشعير وقمح.[2]

– **تأديب عين ماضي:** أثناء مرور الباي محمد الكبير إلى الأغواط، مر بعين ماضي فتلقاه أهلها بالطاعة والولاء، وعند مغادرته بلغه أن أهلها نقضوا الطاعة وخالفوا الجماعة، فغزاهم وقاتلهم قتالا شديدا حتى نفذ الرصاص وأتته من الجزائر قافلة محملة بصناديق من الرصاص ففرقه على جنده وما كادت الشمس تغرب حتى ملك القرية وأجبر سكانها على دفع الضرائب.[3]

وأثناء رجوع الباي من الأغواط ،خرج علماء المدينة للقائه طالبين منه الرفقة والشفقة وعلى أن يعفيهم من اللزمة الأولى، فلما سمع كلامهم واستقص خبرهم أدركته الشفقة عليهم، فجعل لهم لزمة أقل من الأولى.[4]

**–الحملة التأديبية على الأغواط:** عندما وصل الباي محمد الكبير إلى هذه المدينة وفد عليه شيوخ وعلماء المدينة وبأيديهم صحيح البخاري طالبين الأمان على أنفسهم وأهليهم، وعلى أن يعطوه مائة خادم وخمسة آلاف سلطاني، وأربعة خيول فأعطاهم الأمان، وعند انصرافهم تذكر الباي أمر اللزمة التي لم يحددها لهم، فبعث إليهم وفدا مخزنيا ليعلمهم بأمرها ، فرفضوا دفعها واشتغلوا بعمارة أسوار

[1] – ابن هطال التلمساني،المصدر السابق، ص42.

[2] – نفسه، ص51.

[3] – ابن سحنون الراشدي ،المصدر السابق،ص138

[4] – ابن هطال التلمساني، المصدر نفسه ، ص ص 70 – 73.

المدينة وتحصينها، وجعلوا الرماة في الأبراج العالية المشرفة على البقاع، وأغلقوا أبواب المدينة ولم يتركوا منفذا إلا وحصنوه.

ولما علم الباي لما بدر منهم اشتد حرصه على غزوهم وجمع كبراء قومه وأرباب دولته وأختبرهم في كيفية قتالهم، وخلص إلى أنه لجدوى من مقاتلتهم حتى يتم تحطيم أسوار المدينة بواسطة الخدم والموالي،وقد تخذ لذلك جملة من التدابير الحربية إذ جعل قبائل الزمالة أسفل الجبل من الجهة الشرقية والترك على يسارهم في قمة الجبل،أما المدافع فوضعها أسفل الجبل من الجهة الغربية، ووقع الهجوم على المدينة التي لم يصمد أهلها و أصيب منهم ما يزيد عن ستين رجلا ما بين قتيل وجريح وإحدى عشر أسير وافترقت أحلافهم، وفي أعقاب ذلك وفد على الباي مجموعة من علماء المدينة طالبين منه الاعتذار والعفو، ودفعوا له مقابل ذلك عشرين خادما، وشيئا من الفضة والدراهم والخيل ثم عين لهم ستة من كبار قومهم يأتونه بأبنائهم ليكونوا رهائن عنده حتى يضمن بذلك دفع ما تبقى من اللزمة.[1]

## 2- تقديم الدنوش:

كان حرص الباي محمد الكبير شديدا اتجاه دفع الدنوش إلى السلطة المركزية بالجزائر، من خلال الالتزام بأوقات دفعه، ويمكننا تمييز نوعين من الدنوش كان يدفعهما الباي:

-الدنوش الصغير: وهي الضرائب والأموال التي كان يدفعها الباي رفقة خليفته، ويتم تحديدها من طرف الداي.[2]

-الدنوش الكبير: والذي كان يقدم كل ثلاث سنوات من طرف الباي ، فإن لحق هذا الأخير عذرا أو مرض بعث خليفته الأول عوضا عنه،[3]وفي هذا الصدد يصف لنا الشريف الزهار في مذكراته خروج الباي محمد الكبير إلى دار السلطان لدفع الدنوش ومختلف الهدايا والخيل العتاق والعبيد والأثاث

[1]- ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص ص 58،66.

[2]- توفيق دحماني، المرجع السابق، ص 38.

[3]- محمد ابن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 251.

الفاخر التي كان يحضرها معه من معسكر،كما يصف لنا حالة الفرح والابتهاج البادية على أتباعه والمرافقين له الذين كان الباي يقسم عليهم الهدايا والعطايا ويكافئهم على حسب مقاماتهم، فمن كان يستحق الخيل أهداه الخيل، ومن كان يستحق اللباس أهداه البرانس.[1]

وكان الباي يقدم إلى الداي نحو 20 ألف نقدا، وأربعة من الخيل العتاق ،ونحو الثلاثين عبد كبار وعشرين صغير من عبيد السودان وحياك القرمز، ونحو 20 قنطارا من الشمع ومثل ذلك من العسل.

وفي ذات السياق يؤكد ابن سحنون الراشدي على القيمة المالية التي كان يدفعها الباي محمد الكبير إلى السلطة المركزية بالجزائر من خلال قوله: " ...وحسبك أنه يدخل الجزائر بنحو المائة ألف سلطاني في كل ثلاث سنين مرة، وبما لا يحصر من الغنم والسمن والثياب والعبيد والدواب وسائر النفائس[2] ."

### 3- في مجال الزراعة:

اشتهرت كل منطقة من بايلك الغرب بإنتاج نوع معين من المحاصيل الزراعية حسب الظروف الطبيعية

والمناخية لكل منطقة، فقد اشتهرت نواحي غريس ووهران بإنتاج الحبوب، بينما عرفت الفحوص المحيطة بالمدن الرئيسية لمعسكر وملیانة وتلمسان ببساتينها الرائعة والخلابة.[3]

كما عرفت المنطقة بثروتها النباتية المتمثلة في أشجار الصفصاف والبلوط، التي لعبت دورا في الصناعة الحربية، إضافة إلى توفرها على ثروة حيوانية مهمة،[4] لكن كثيرا ما تعرضت البلاد للجفاف

[1]- الحاج الشريف الزهار ، المصدر السابق، ص ص 57، 63.

[2]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص:140.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص 32.

[4]- رقية الشارف، المرجع السابق، ص 129.

المصحوب بغزو الجراد وانتشار الأوبئة،إضافة إلى اعتماد الفلاح على وسائل تقليدية بسيطة ممثلة في المنجل القديم ومحراث إفريقيا الرومانية كلها عوامل أثرت على الجانب الفلاحي بشكل سلبي.[1]

أما عن اهتمامات الباي محمد الكبير بهذا الجانب فقد انصبت حول تشجيع الناس على إنتاج الحبوب، وقد شهدت في عهده زراعة الأرز تطورا بسهل مينا بشلف، ليعزز بذلك أرز مدينة الجزائر وبتالي تمكنت إيالة الجزائر من تلبية الاستهلاك المحلي بكمية وافرة تراوحت بين خمسة وستة آلاف قنطار.[2]

### 4- في مجال الصناعة:

لقد ظل النشاط الصناعي بالإيالة الغربية متواضعا رغم أنه لم يتعدى الصناعات المحلية اليدوية وبعض الصناعات المعدنية والتحويلية البسيطة[3]، وتجلت اهتمامات الباي محمد الكبير بهذا الجانب من خلال المشروعين الذين قام بهما:

**مشروع صناعة الصابون:** شرع الباي محمد الكبير في إنجاز هذا المشروع من خلال الشراكة بينه وبين الشركة التجارية الإسبانية المسماة كامبانا، علما بأن المادة الأولية في هذه الصناعة هي نبتة عشبية مستوردة من إسبانياّ، إضافة إلى اليد العاملة التي تم جلبها من إسبانيا أيضا، إلا أن هذا المشروع لم ينجح بسبب مواجهة هذه الشركة مشاكل تتعلق بتمويل بالمادة الأولية، لأن الإسبان رفضوا توفيرها مما اضطر الباي بتوفيرها وغرسها في أراضيه غير أنه لم ينجح في ذلك.[4]

**مشروع صناعة المدافع:** استغل الباي محمد الكبير الحضور التجاري للإسبان بوهران مستغلا في ذلك مهارة صناعهم في صناعة المدفعية، فكان في ذلك وسيطه سانتاغيو غريمو Santiago Garimond الذي أحضر له بقصره شخصين عرفا بمهارتهما المنجمية وصهر البرونز الذي تصنع منه

[1]- بن صحراوي كمال، أوضاع الريف في بايلك الغرب، المرجع السابق، ص200.

[2]- صالح عباد،المرجع السابق ، ص 335.

[3]- ناصر الدين سعيدوني النظام المالي للجزائر في أواخر العهد العثماني، المرجع السابق، ص 35.

[4]- عبد القادر بلغيث،المرجع السابق، ص:96.

المدافع، وهما جوان رويز Juan Ruis وجوليان فيلا ريال Julian Vilareal وبعدها بعثهم إلى مناجم تقع في منطقة معسكر لاختبار عيناتها المعدنية، لكن هذا المشروع فشل بسبب تخوف الباي من حسن باشا ومعارضة الحكومة الإسبانية لهذا المشروع.[1]

## 5- في المجال التجاري:

عرفت الطرق التجارية في فترة الباي محمد الكبير انتشارا كبيرا للصوص وقطاع الطرق، وقد كانت القوافل التجارية تتجنب الاستراحة في محطات الطريق، فكان أصحابها يهرعون ويتعجلون السير وهم في غمرة من الخوف والضجر، فإذا بلغوا مقصدهم استراحوا وسكنوا.[2]

وقد عمل الباي محمد الكبير على تأديب ومعاقبة القبائل التي احترفت اللصوصية وقطع الطرق كقبيلة الأعشاش التي كانت مواطنها بالقرب من مغنية واحترفت هي الأخرى اللصوصية فلا تمر بها قافلة إلا وسلبوها ولا آوى إليهم شريد إلا وقتلوه، وقد كان للباي الفضل الكبير في الحد من نشاطها وتشتيت شملها، وكذلك غزى في أيامه قبائل الحشم والذين كان عملهم قطع الطرق فأخضعهم تحت سلطته وسيرهم بجنده،[3] ولقد انعكس هذا النشاط العسكري على الجانب التجاري من خلال عودة الحيوية للقوافل التجارية، واتساع مجال نصب الأسواق التي بناها الباي محمد الكبير مثل القنطرة بمعسكر والتي تعد في حد ذاتها جسور تسهل حركة المسافرين والتجار وتجنبهم المسالك الصعبة، إضافة إلى بنائه للفندق الجديد بالسوق القديم بمعسكر وربط أحباسه بالجامع الأعظم.[4]

كما عمل الباي على تنشيط تجارة البايلك مع الخارج معتمدا في ذلك على ميناء مستغانم الذي كان يعد الميناء الأبرز لبيع المنتوجات الفلاحية كالحبوب والشمع والصوف إلى السفن الفرنسية والإنجليزية

[1]- بلبراوات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري،المرجع السابق ، ص 202.

[2]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص ص:136

[3]- نفسه، ص 137.

[4]- ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص 27.

وبعد تحرير وهران أصبح مينائها يمثل رباطا قويا للتبادل التجاري مع إسبانيا ومرسيليا وجنوة و البندقية.[1]

[1] – **بشير مقيبس**، مدينة وهران دراسة في جغرافية العمران، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، دط، 1983، ص 90.

# الفصل الثالث :اسهامات الباي الحضارية

## المبحث الأول : الإصلاح الاجتماعي

## المبحث الثاني: إسهاماته الثقافية

## المبحث الثالث: منشآت الباي العمرانية

## المبحث الأول : الإصلاح الاجتماعي

يعتبر الباي محمد الكبير من أبرز الحكام عناية بالجانب الاجتماعي على غرار باقي الحكام العثمانيين الدين ركزوا جل اهتمامهم على الجانب السياسي والعسكري، ويتجلى لنا اهتمامه من خلال قيامه بأعمال إنسانية يشهد لها التاريخ، وذلك ضمانا لاستقرار وأمن وتطور المجتمع ،فقد أنفق الباي من ماله الخاص للتخفيف من حدة الفقر والحاجة، وتحسين الحالة الصحية و المعيشية لسكان بايلك الغرب،و يمكن تحديد ما قام به الباي محمد الكبير من خلال:

### 1- التخفيف من حدة المجاعة:

توالى حدوث المجاعة في الجزائر خلال العهد العثماني بشكل عام مند عام 1752م والتي استمرت 04 سنوات، وأثناء عهد الباي محمد الكبير حدثت 03 مجاعات في الأعوام التالية: 1779م 1786م، 1793م، وكانت أثارها وخيمة فارتفعت أسعار المنتجات الزراعية، وتعطلت الحركة التجارية الداخلية وانتشرت ظاهرة رهن الأملاك والعقارات بالربا، والاحتكار الذي سيطر على الأسواق[1]،و أخطارها تتمثل في الجوع والموت، فقد أشار إلى ذلك الزياني في كتابه دليل الحيران بقوله: "وحدث بأول مملكته بالمعسكر المسبغة (يقصد المجاعة) هلك بها أناس كثيرون إلى أن أكلت فيها الميتة والدم ولحم الإنسان والخنزير"[2].

ونتيجة لما آلت إليه أوضاع السكان المزرية، ساهم الباي محمد الكبير في التخفيف من حدتها كالأتي:

أ- **مد يد العون للمحتاجين**:أثرت المسبغة على الحالة المعيشية للسكان خاصة المحتاجين، حيث ذكر ابن سحنون الراشدي أنه: " لما حلت المسبغة في سنة 1786م بمعسكر،

[1]- بلبراوات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري ...، المرجع السابق، ص 210.

[2]- محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 205.

اشتدت الضائقة المعيشية على الناس المحتاجين فلا يجد الأجير من يستأجره ولا يجد بائع غير المأكول من يشتريه منه..."[1].

وفي هذه الحالة ضاعف الباي إحسانه للناس المحتاجين، والمتضررين من خلال تقديم الطعام والتصدق حسب وضعيتهم الاجتماعية،فقد أطعم الفقراء الغير قادرين على العمل، وعادة ما يقدم لهم اللباس إتقاءا للبرد، ويفعل ذلك كل مساء مع المحتاجين بمعسكر.

وبما أن الباي كان واسع الإطلاع على الطب، مغرما بدراسته، أصبح يعد الأدوية المختلفة ويوزعها على أفراد الشعب خاصة الفقراء، ويشر أحمد الشريف الزهار في مذكراته أنه كان يتفاخر بذلك فيقول: "أنا طبيب الفقراء"[2]، وذكر ابن سحنون الراشدي في هذا الصدد أيضا بقوله: "وله في الطب اليد الطولى والمرتبة العليا، فهو يصف إلى الناس الأدوية ويدفع لهم ما حضر عنده حتى أن المسكين و غيره يفزعون إليه كما يفزعون إلى الطبيب الماهر."[3]

ب- **تخزين الحبوب للحاجة:**

قام الباي محمد الكبير بأخذ احتياطه في الجهات المختلفة من عمالته، فأنشأ المطامير العامة لتخزين القمح والشعير ليكون ذخيرة في سنوات الحرب والمسبغة، بل وحتى في حرب وهران أو طوارئ أخرى، وكان هذا الإنشاء حسب تحديد مواقع الفيضانات واتجاهات تهاطل الأمطار حتى لا تهلك المطامير.

ج- **تحديد الباي لأسعار السوق:**

قام الباي بمراقبة وضبط الأسعار بالسوق، فإذا لاحظ زيادة في الأسعار التي تفوق القدرة الشرائية للناس المحتاجين، يأمر وكيله ببيع قمحه وشعيره بأقل الأثمان، فإذا عاد سعر السوق يوازي سعره خفض مجددا سعر حبوبه، وفي زمن المسبغة كان الباي يستورد الحبوب من الخارج،كما حدث في

[1] - أحمد ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص 24.

[2] - الحاج أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 168.

[3] - ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 147.

مجاعة ووباء 1786م.حيث استورد القمح من البلاد الأوربية، وباعه بأدنى سعر، ووزعه على الفقراء مجانا، وفعل ذلك أيضا أثناء مجاعة 1793م، إذ استورد الآلف من أطنان القمح من ايطاليا وفرنسا واسبانيا،كانت هذه الإستراتيجية مفيدة للتصدي للاحتكار وارتفاع الأسعار، التي لابد أن تكون في متناول الغني و الفقير[1].

د- **توفير مناصب عمل للمحتاجين القادرين:**

فتح الباي محمد الكبير فرص عمل أمام المحتاجين القادرين على ذلك، خاصة في ظل الظروف الصعبة التي كان يمر بها البايلك ، وذلك أثناء بناءه للجامع الأعظم بمعسكر، حيث أشار ابن سحنون الراشدي إلى ذلك بقوله: "حصل للناس ببنائه ما يحصل له به إن شاء الله أعظم الأجور، ويحسب له من العمل المبرور لأنه كان يبنيه زمن المسبغة، فكان من لم يجد من ستأجره ،آجر نفسه للخدمة فيه بما يستعين به على معيشة عياله، ومن له دابة أكراها، و من له شيء من متطلبات البناء لم يبخس عليه"[2].

**2- اتقاء وباء الطاعون:**

في أواخر العهد العثماني ازدادت الحالة الصحية بالجزائر سوءا، وهو ما أدى إلى قلة اليد العاملة الزراعية،و انتشار الأمراض التي كانت وبائية وقاتلة تمثلت في الكوليرا، التيفيس أو الحمى الصفراء، ومرض الجدري، ومرض الطاعون الذي تسميه المصادر التاريخية العربية"الحبوبة"، ويذكر الزياني في مؤلفه دليل الحيران بأن الطاعون الذي حدث بهذا الإقليم -بايلك الغرب- لم يحدث في إقليم قبله قط[3]، فقد ظهر الطاعون عام 1786م بمعسكر، وفي سنة 1790م وصل إلى تلمسان ثم طاعون 1794م و1797م بوهران بعد فتحها، وكان أشد فتكا على أهل تلمسان ومعسكر

[1]- بلبراوات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري...، المرجع السابق، ص 211.

[2]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 127.

[3]- محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 205.

بالخصوص[1]، وقد خرج الزياني صاحب كتاب الترجمانة الكبرى من تلمسان هروبا منه[2]، لأنه أهلك العباد وأفنى البلاد من شدته، حتى أن الزياني ما مر بمنزل إلا وجد أهله يدفنون موتاهم[3] وتعود أسبابه إلى:

- تزامن المجاعة مع الطاعون في زمن 1786م.
- نقص الرعاية الصحية.
- انتشار المستنقعات حول السهول الساحلية الكبرى مثل وهران .
- إنتقال الأمراض والعدوى من المشرق خاصة عن طريق الطلبة والحجاج والتجار، ومن أوربا عن طريق البحارة، ومن إفريقيا عبر بلاد السودان.

و يتسبب الطاعون في :

- الموت الجماعي.
- الهجرة إلى المناطق الآمنة من الوباء.
- تعطل حركة التجارة سواء الداخلية والخارجية.
- حصر المناطق المصابة[4].

ويذكر الزياني محمد بن يوسف أن الباي أمر أهله ومخزنه بالخروج إلى البادية في خيام الشعر طاعنين ظعون الأعراب زمنا طويلا، وجعل الباي خيمة حمراء من الوبر وأدار بها الزمالة ثم الدوائر فسمي العام بعام الخيمة الحمراء[5].

وعلى ضوء ما تقدم، يتضح أن الباي محمد الكبير لم تسعفه ظروف بايلكه الصعبة في وضع خطة محكمة لمواجهة الحياة الاجتماعية القاسية خاصة تفشي الأمراض والأوبئة وفي مقدمتها مرض الطاعون

---

[1]- مولاي بالحميسي، الجزائر من خلال رحالات المغاربة في العهد العثماني، المرجع السابق، ص ص 20-22.

[2]- نفسه، ص 20.

[3]- نفسه ، ص 39.

[4]- بلبراوات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري...، المرجع السابق، ص 212.

[5]- محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 205.

### 3- تشجيع الباي السكان لتعمير وهران:

بدأ اهتمام الباي بوهران بعد خروج الإسبان منها، فعمل على اجتذاب السكان إلى تعميرها من جديد خاصة بعد مخلفات زلزال 1790م، فأخذ في تشتيت القبائل الموالية للإسبان[1] وأعاد الحيوية إلى وهران بتشجيع القبائل المجاورة على الاستقرار والإقامة بها، ولهذا عرفت المدينة قدوم عدد من المغاربة من منطقة وجدة وفاس، كما شجع اليهود وسكان البدو، ولهذا فإن الجالية اليهودية لمدينة وهران يعود تاريخها إلى 1792م، فقد هيكل الحي اليهودي الذي يقع بجوار المدينة القديمة لهم[2] وفي نفس السياق يذكر اليهودي" إسحاق بلوت "أن الفضل في تعمير وهران يرجع إلى الباي محمد الكبير، الذي استقطب سكان تلمسان ومعسكر وملیانة والمدية، وندرومة ومنح لليهود أحسن الأراضي التي تقع شرقي الوادي وداخل المدينة المنهارة[3]، ونتيجة لهذا توافد الناس في عهده خاصة العلماء والتجار وأصحاب الصناعات والحرف الحرة التقليدية كالنسيج والدباغة والإسكافة وغيرها[4].

[1]- بشير مقيبس، المرجع السابق، ص 89.

[2]- **فتيحة الوالش**، الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن التاسع عشر ، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث معهد التاريخ ، جامعة الجزائر ، 1993-1994 ، ص 27.

[3]- بشير مقيبس، المرجع نفسه، ص 98.

[4]- يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص 107.

**المبحث الثاني: إسهاماته الثقافية**

اتسمت الحياة الثقافية ببايلك الغرب قبل وصول محمد بن عثمان إلى الحكم بالجمود والتقهقر وهذا راجع إلى اهتمام الناس بالتجارة، وابتعادهم عن العلم لقلة فائدته، وفي هذا السياق وصف أبو راس الناصري رداءة المستوى الثقافي عامة بقوله : "إني في زمن عطلت فيه مشاهد العلم وموارده"[1]، وشهد عهد الباي محمد الكبير أعمالا وانجازات تجاوزت أهميتها ونتائجها حدود بايليك الغرب، فحظيت الثقافة بقسط وافر من الاهتمام، وتجلى ذلك من خلال محبته للعلماء والصلحاء والفضلاء والأدباء ويستشيرهم في أموره، فقد حاول اختراق هذا الطوق المضروب على الثقافة وعزم على تكوين نخبة مثقفة وواعية، وإعداد جيل يحمل مشعل العلم والمعرفة ويكون قادرا على مسايرة التطورات الحاصلة في الخارج.

وعلى هذا الأساس سنحاول تسليط الضوء على إصلاحاته مبرزين أهم جوانب هذا المجال والتي تمثلت في:

**1- إسهاماته في مجال التعليم**: وذلك من خلال الطرق التالية:

**أ- اعتناءه بالمساجد والجوامع:**

عمل الباي محمد الكبير على زيادة عدد المساجد والجوامع ذات الوظيفة الدينية والتعليمية وابتدأ بحاضرة معسكر، فقد ذكر ابن سحنون هذه المساجد والتي أنشأت قبل فتح وهران، حيث قام الباي بتوسيع "مسجد جامع السوق"، وهذا يوحي بتزايد عدد رواد المسجد الجامع، ما يدل على نشاطه العلمي والمعرفي، كما أعاد إحياء "الجامع العتيق"، وقام ببناء "الجامع الأعظم"[2]، الذي يعتبر منارة دينية وعلمية.

[1]- رقية الشارف، المرجع السابق، ص 51.

[2]-أحمد ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص 28.

أما في منطقة البرج[1] فقد بنى الباي محمد الكبير "الجامع الأعظم "إضافة إلى جامع الكرط.

وفي مدينة وهران، فبعد نجاح الباي في تحريرها سنة 1792م واتخاذها عاصمة لبايلك الغرب وبعد تعميرها بالسكان، سعى إلى انتعاشها ثقافيا، فأنشأ بها مسجد "الباي محمد الكبير" نسبة إليه سنة 1793م، ومسجد "سيدي الهواري "سنة 1794م، ومسجد حسن باشا عام 1796م.[1]

**ب- إحياء المدارس وتيشيدها:**

أنشأ الباي محمد الكبير "المدرسة المحمدية "بمعسكر وألحقها بالجامع الأعظم وتعتبر أكبر معهد علمي تجاوز صداها العالم العربي والإسلامي، وتوافد عليها عدد كبير من العلماء والفقهاء من كل المناطق[2] واصطفى لها الباي أحسن المدرسين من بينهم: محمد بن عبد الله الجيلالي ومحمد بن مصطفى الدحاوي والطاهر بن حواء[3].

كان محور نشاط المدرسة المحمدية تدريس العلوم الإسلامية وتخريج الأئمة والفقهاء والمفتيين وتحتوي المدرسة على مكتبة كبيرة أنفق عليها الباي أموالا طائلة لجمع واستنساخ المخطوطات النادرة وعمرها بنفائس الكتب التي سعى لاقتنائها، ووضعها تحت وصاية الحبوس لخدمة الطلاب، وأئمة المسجد والمدرسة[4]، ويشير ابن سحنون الراشدي للدور الذي لعبته المدرسة بقوله : "كاد العلم يتفجر من جوانبها"[5]، وهذا دليل على دورها التعليمي والثقافي في حدود بايلك الغرب، وكان لشيوخها وطلابها دور في تحرير وهران، فقد كان مديرها رئيس لطلبة إيفري والطاهر بن حواء نائبا له وابن زرفة.

---

[1] - **منطقة البرج**: هي بلدة تبعد عن معسكر بحوالي 24 كلم من الجهة الشمالية الشرقية، كانت مقر لقائد تركي يدير شؤون المقاطعة الواقعة بين فليته وغليزان والظهرة ومجاهر وسيرات، المحمدية ثم معسكر وبني السوس، وهوارة وبها ثلاثة أضرحة لمتصوف هم: الشيخ عبد الرحمن، الشيخ بن عامر، الشيخ عبد القادر، يراجع :بلبراوات بن عتو، باي محمد الكبير ومشروعه الحضاري...، المرجع السابق، ص ص 215-217.

[2]- **خديجة موصدق**، الرباط و بعده الثقافي والعلمي لمدينة وهران، مجلة الثقافة الإسلامية ، العدد 06 ،2010 ،إصدارات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف ، الجزائر،ص 45.

[3]- أبو القاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص 282.

[4]- الحاج أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 168.

[5]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 127.

مقيد لحوادثها بأمر من الباي[1]، وفي هذا السياق وصف الأديب أحمد بن محمد بن علال المشهور بالقرومي المدرسة قائلا:

وتحويه مدرسة عدت آثارها تحييه بالعلم الشريف الأشعـــــــــري

تمحي رسوم الجهل من ألواحه تمحي شمائله من الزور الأشعـــــــري[2]

وبانتقال العاصمة من معسكر إلى وهران بعد تحريرها، انتقل وفد المدرسين والطلبة من المدرسة المحمدية، وهذا ما يدل على أن المدرسة ثانوية بالنسبة إلى الجامع[3].

أما بوهران فقد أنشأ الباي محمد الكبير مدرسة "خنق النطاح"، إذ يشر الزياني في كتابه دليل الجيران أن المدرسة بها ضريح الباي[4]، وربما المدرسة كانت قائمة قبل مجيئه وتعطلت بفعل الإحتلال الإسباني لوهران فأحياها الباي ورممها[5].

وفي تلمسان، قام الباي بتجديد المدرستين (مدرسة أولاد الإمام، ومدرسة الجامع الكبير)، وتتبع أحباسهما التي استولت عليها أيدي المنتهبين[6]، وأعطى للمدرستين نفسا جديدا للتدريس بهما.[7]

أما بمازونة فقد أسس الباي مدرسة جزءا منه لرئيس معهد مازونة الشيخ محمد بن علي أبو طالب وحبس عليها أوقافا هامة، ولازالت المدرسة تحتفظ بجزء صحيح مسلم عليه نص التحبيس بخط الباي[8]

ذكرنا هذه الجوامع والمدارس والمساجد لدورها التعليمي و الثقافي ، وسنتطرق لها من الناحية العمرانية.

---

[1] -**المهدي البوعبدلي**، الحياة الثقافية بالجزائر ، عالم المعرفة ، الجزائر، ط1، ص210 .

[2]– ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص ص 130-132.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1، المرجع السابق ، ص ص 281-282.

[4] – محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 269.

[5]- بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري...، المرجع السابق، ص 222.

[6]- أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص280.

[7]– **خالد بلعربي**، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المعية للنشر والتوزيع، ط1، 2000، الجزائر، ص 13.

[8]- **المهدي البوعبدلي**، المرجع نفسه، ص 210.

### ج- تنظيم المؤسسات التعليمية:

كان هذا التنظيم يشمل موظفي المساجد والجوامع والمدارس الذين استفادوا من تعيين رسمي من قبل الباي، ويرتبط هذا التعيين للموظفين بأنه يتلقى أجرا ثابتا من مداخيل الأوقاف والهدايا والعطايا في المناسبات، كما يتلقى نصيبا من الغنائم[1].

ومن هذا نستخلص الترتيب الوظيفي الذي قام به الباي لموظفي الجوامع وملحقاتها:

إمام مسجد وخطيبه، ومدرس صحيح البخاري، ومصحح ألواح الطلبة ووكيل الحبوس يتقاضى كل واحد منهم راتبا قدره أربعون ريالا، أما عن مؤذنو المسجد الأربعة، والمدرسون الثلاثة للغة والحديث والتفسير واللغة العربية يتقاضى كل واحد منهم عشرون ريالا، وفيما يخص وكيل المكتبة ومنظف بيوت الطهارة يتقاضى كل واحد منهم خمسة عشرة ريالا، قراء المسجد صباحا ومساءً، وراوي الحديث اللغوي يوم الجمعة يتقاضى كل واحد منهم حوالي عشرة ريالات.

طلبة الجامع الأعظم ومدرسته المحمدية خصص لهم حوالي أربعة سلطاني في كل سنة للطلبة الذين يحضرون دروس صحيح البخاري، وخصص لكل بيت من بيوت الطلبة العامرة، نصف ريال في الشهر. وكانت هذه الرواتب تستخلص من عائدات كراء الأملاك المحبسة[2]، وما عرف عن الباي محمد الكبير أنه كان يجزل العطايا للعلماء والطلبة والخطباء والأئمة والمدرسين إذ يوزع مالا يتراوح ما بين دينار وخمسة دنانير[3].

### 2- الباي محمد الكبير وطلبة الرباطات:[4]

اعتمد الباي محمد الكبير على الدافع الديني في تجنيد الطلبة، فقد كانت لهم روح جهادية وإقبال على الشهادة، يضاف إلى ذلك وزن هؤلاء داخل المجتمع وبذكر ابن زرفة، أن غاية الباي

---

[1]- أبو القاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، المرجع السابق، ص 326.

[2]- بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري...، المرجع السابق، ص 226.

[3]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 143.

[4]- **الرباطات**: أصلها من ربط الخيل واللفظة مأخوذة من الربط بمعنى رابط أي أقام ولازم ومعناه الإقامة في الثغور بإزاء العدو وكذلك تطلق على الأماكن التي تؤسس لاجتماع المنشغلين لله والمتحسنين والذاكرين والمعتكفين لتعلم الدين وأصول، يراجع: خديجة موصدق، المرجع السابق،ص 43-44.

من تجنيد الطلبة ورجال العلم تبركا بهم، وعندما وصله خبر استشهاد أحد الطلبة في الهجوم على وهران أصابه حزن كبير وأرسل في الطلبة قائلا: "يكفيكم الرباط وقراءة القرآن والعلم المطلوب منكم لآن هو أن تلزموا محلتكم ودرس كتبكم وقراءتكم فإن إنما قد مناكم تبركا بكم ليكون قدومنا لها –أي وهران – بالله لا بأنفسنا ولا زائد إلا حبكم والتماس صالح دعائكم [1].

فقد كان الطلبة يشتغلون بالرباط بقراءة القرآن والفقه والنحو لا يتركون ذلك إلا في أوقات القتال، وبالليل يبيتون يتلون القرآن الكريم ولا يرتاحون إلا نحو الساعتين[2]، فقد كانوا كما قيل "رهبانا بالليل و أسودا بالنهار"[3]، وهؤلاء الطلبة توافدوا على الرباط من مختلف المناطق أهمها معسكر، إذ خرج طلبتها وعلمائها والتحقوا بالرباط بجبل المائدة بإيفري، ونادى الباي في الناس للجهاد، فأجابه عامة الناس من بني راشد وبني عامر والسويد وأشراف غريس وعلمائها، فكان هذا الجبل قلعة عسكرية وزاوية ومدرسة متنقلة [4].

كما نادى الباي في الرعية من اتجه إلى الرابط سقطت عنه المطالب المخزنية[5]، وأرسل ستة طلبة يجوبون المناطق ويرغبون الطلبة في الجهاد، فاستجابوا لذلك، كما قدم مع محمد المازوني حوالي 200 طالب، واستعان الباي بطلبة المدرسة المحمدية، ونظم الرباط وبالاعتماد على العلماء كالشيخ عبد الله الجيلالي الذي أوكل إليه قيادة الرابط والمفتي والقاضي الطاهر بن حواء نائبا له،كما عين أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي وابن هطال أحمد التلمساني والمكي بن عيسى على الرباطات[6]، ومهمتهم تتمثل في توزيع العطاء على الطلبة المرابطين دون تمييز.

---

[1] - **محمد بوشنافي**، المرجع السابق ، ص 64.

[2]- خديجة موصدق، المرجع السابق، ص 45.

[3]- المهدي البوعبدلي، الرباط والفداء...، المرجع السابق، ص.29.

[4]– يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج2، المرجع السابق، ص 233.

[5]– بلبراوات بن عتو، إستراتيجية الباي محمد الكبير...، المرجع السابق، ص 55.

[6]- خديجة موصدق، المرجع نفسه، ص 46-47.

وعين على كل مجموعة قائدا، فمثلا عين الشيخ محمد بن أبي طالب[1] قائد على طلبة مازونة، والشيخ قدور المحلي قائد للمكاحلية، أما بخصوص الطلبة فقد اعتنى الباي بتوفير الغذاء والسلاح والذخيرة والخيم والدواء وغيرها من المستلزمات لهم[2].

وبهذا توفر للباي جيش من الطلبة المثقفين والمخلصين يفقهون معنى الجهاد في سبيل الله[3].

### 3- العناية بالوقف الثقافي:

يعتبر الوقف أو الحبوس من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية والقيم الأصلية، إذ يعد من الصدقات الجارية بإجماع الفقهاء والعلماء والمسلمين، فهو يعبر أساسا عن فعل الخير والتضامن[4] وكان انتشاره بالجزائر العثمانية عبر حواضرها وأريافها، وارتكز الوقف على الأملاك العقارية بما فيها (الأراضي الزراعية، البساتين، الدكاكين، الحدائق، أفران الخبز وغيرها)[5]، وكانت هذه الأملاك معفية من دفع الضريبة، ولهذا ساهمت الأوقاف بقسط كبير في خدمة عملية التعليمية والثقافية، وعليه أولى الباي محمد الكبير عناية كبيرة بالأوقاف في مشروعه الثقافي لأن ذلك يضمن استمرار دور المؤسسات التعليمية القائمة على تفعيل نشاط الطلبة والمدرسين[6]، ذكر ابن سحنون الراشدي أن الباي أوقف أوقافا كثيرة على الجامع الأعظم بمعسكر واللوحة التذكارية تبين هذه الأحباس[7] ،كل هذه الأملاك المذكورة المحبسة تعود إلى الباي محمد الكبير أوقفها على الجامع الأعظم أمر بتسجيلها على الجدران وعلى هذا الأساس أصبح الجامع من أغنى الجوامع في بايلك الغرب، ويبين ابن سحنون الراشدي أن

---

[1]- **محمد بن أبي طالب المازوني**: ت 1233هـ/1818م، هو ابو طالب محمد بن عبد الرحمن بن علي بن الشارف المازوني ولد في مطلع القرن12هـ/18م، من أبرز علماء بيت ابن الشارف المازوني، تصدى للتدريس بمازونة وأصبح على رأس مدرسة أسرته بعد وفاة والده سنة 1189هـ/1775م وبقي مدرسا مدة 44 سنة ،وتخرج عليه طلبة وعلماء أبرزهم:أبو راس الناصري ألف حاشية على شرح الخرشي بعنوان "درة الحواشي في حل ألفاظ الخرشي" ومؤلف في التوحيد، يراجع:فوزية لزغم، البيوتات العلمية ...، الرجع السابق، ص –ص 151-152.

[2]- بلبروات بن عتو، إستراتيجية الباي محمد الكبير...، المرجع السابق، ص 56.

[3]- المهدي البوعبدلي، الرباط والفداء...، المرجع السابق، ص 29.

[4]- أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 223.

[5]- ناصر الدين سعيدوني، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص151

[6]- أحمد مريوش ، المرجع السابق، ص 29.

[7]- بنظر الملحق رقم: 05

مردود هذه الأوقاف كان يكفي جميع ووظائفه ولوازمه ويدخر له منها، ولما اتسعت وظائف الجامع، أضاف الباي فندق جديد بأحباسه[1].

وفي مازونة أوقف الباي محمد الكبير على مدرستها مجموعة من الكتب منها: صحيح مسلم وغيره عام 1212هـ الموافق لـ 1796م-1797م، فقد كانت المدرسة مشهورة في علم الفقه والحديث وعلم الكلام، إذ كان يتوافد عليها طلاب من جميع النواحي خاصة مستغانم، تنس تلمسان ،وهران وندرومة[2] .

أما تلمسان فقد ذكرنا أن الباي أحيى أحباس مدرستين بها، حيث استرد أراضيها الزراعية لصالحها من أيدي المنتهبين[3].

## 4- تشجيع حركة النسخ والتأليف:

عرف النسخ في الجزائر قبل الوجود العثماني، وتميز الناسخون بجودة الخط الأندلسي والعثماني، وحسن اختيارهم للورق، وإتقان صناعة الوراقة والسرعة والمهارة في التوثيق[4]، وفي عهد الباي محمد الكبير جمع جماعة من الناسخين المشهورين بجودة الخط كانوا يشتغلون بصفة مستمرة بنسخ الكتب وتعمير مكتبة القصر الخاصة وكتبة المسجد العامة[5] والمدارس أيضا،كما كان الباي يستنسخ ما لم تسمح نفس مالكه بيعه، وكثيرا ما يأمر بقراءتها في حضرته في مجلس حكمه[6].

أما التأليف كان سابقا عبارة عن شروح وحواشي، وتقاليد وتعاليق، ورسائل وفهارس في عدة علوم في مقدمتها العلوم الشرعية، وهناك تأليف ذات الأجزاء وعادة ما يجمع الأستاذ أو المدرس ما يلقيه ويشرحه على الطلبة من دروسه في كتاب[7].

---

[1]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 143.

[2] - أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي،ج2، المرجع السابق، ص 286.

[3]- ابن سحنون الراشدي، المصدر نفسه، ص 133.

[4]- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص 31.

[5] - الحاج أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص 168.

[6]- أحمد بن هطال التلمساني ، المصدر السابق، ص ص26-27.

[7] -المهدي البوعبدلي، أضواء على تاريخ الجزائر...، المرجع السابق، ص -ص 273-274.

والباي محمد الكبير من أشهر البايات الذين شجعوا على التأليف، إذ أمر باختصار الكتب المطولة، ونسخ المخطوطات النادرة، وبعث التعليم في علوم شتى مع تكريم القائمين بذلك من الطلبة الأكفاء، وكتابه الخصوصيين وعلمائه النزهاء، إذ كان عادلا في ذلك كل حسب جهده وعمله[1]،فقد ذكر ابن سحنون في ذلك قائلا: "وكم من تأليف نشأ بأمره ونال مؤلفه به وافر بره"[2].

وهذه التأليف كالتالي:

- **تأليف كتاب "الزهرة النيرة فيما جرى بالجزائر حين أغار عليها جنود الكفرة" للمؤلف محمد بن رقية التلمساني.**

أمر الباي محمد الكبير السيد محمد بن محمد بن عبد الرحمن الجيلالي بن رقية التلمساني الجديري بكتابة هذا التأليف الذي يخص تدوين غارات جنود النصارى على مدينة الجزائر في عهد دولة الأتراك، فقد انتهى من تأليفه في 14 ذي الحجة 1193هـ/23 ديسمبر 1779م ونظمها ونسخها يوم الخميس11جمادى الثاني1194هـ/ 5-6 جوان 1780م، وقد تضمن التأليف تسعة وقائع عسكرية أوروبية استهدفت مدينة الجزائر بحكم أنها المقر المركزي للخلافة العثمانية، وذلك منذ 1516م-1775م، ومن مضمونها :الحملة الإسبانية على مدينة الجزائر 1516م ومقاومة سكانها بقيادة عروج الذي قتل في واقعة 1518م بتلمسان وتولى خير الدين مكانه،وتطرق إلى حملة أورلي سنة 1775م والتي شارك فيها الباي محمد الكبير[3]، ويعتبر هذا أول عمل علمي أمر الباي بتدوينه سنة توليته بايا للغرب الجزائري[4].

- **تأليف كتاب حول غزوة الباي محمد الكبير إلى الجنوب الصحراوي الجزائري لصاحبه أبو العباس الحاج أحمد بن محمد بن هطال التلمساني** الذي تولى كاتبا لدى الباي وأصبح مستشارا له، فأوفده إلى المغرب في مهمة عسكرية، ورافقه في غزوته[5] إلى عين ماضي والأغواط

[1] -أحمد مربوش، المرجع السابق، ص 31.

[2]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 147.

[3]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، المرجع السابق، ص- ص 351-352.

[4]- بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري...، المرجع السابق، ص- ص 227-228.

[5]- أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص 13.

وجبل عمور سنة 1199هـ/1785م، فأمره الباي بتدوين وقائع هذه الغزوة والتي عنوانها بـ: "رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري"، وتضمنت الرحلة معلومات جغرافية وعسكرية وسياسية واقتصادية وثقافية هامة جمع فيها بين النثر والشعر[1]. وأول من نشر هذا العمل جورجيوسGorguos في ترجمة فرنسية[2].

- **تآليف ابن سحنون الراشدي:**

هو كما عرف بنفسه قائلا: "الفقيه التحرير الحبيب الشهير أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي"، وعرفه شيخه محمد بن عبد الله الجيلالي بأنه قام برحلات علمية إلى فاس والمشرق وعينه الباي لإدارة مدرسة المحمدية بمعسكر، ثم رئيسا لطلبة إيفري أثناء حصار وهران[3]، وينتمي إلى أسرة اشتهرت بالعلم ببني راشد منها والده قاضي معسكر الشيخ محمد بن علي بن سحنون ومن الواضح أن المؤلف من مواليد النصف الثاني من القرن 18م[4] ،كان ملازما للباي الفاتح وصديقا حميما لابنه عثمان، وشيخا لأبي راس الناصري، برع في اللغة حيث وجدناه شاعرا وناثرا، وشارحا لأحداث عصره ومطلع على علم الفلك والأهرام، وله وعي تاريخي وعارف بالثورة الفرنسية[5].

أما عن تأليفه فقد أمره الباي محمد الكبير بـ:

-اختصار كتاب **الأغاني**: لأبي فرج الأصفهاني، واختصره في نحو ثمانين كراسة، فأجازه بمائة سلطاني وجمع من ما تناثر من المقالات والقواميس الطبية وأنجزها في تأليف فأجازه أيضا بخمسين سلطاني.

وفيما يخص إنتاجه الأدبي التاريخي الذي مدح فيه الباي محمد الكبير وخلد مآثره كالآتي:

---

[1]- رقية الشارف، المرجع السابق، ص 75.

2 -**Gorgous**, Expédition de Mohamed el Kibir Bey de Mascara dans les contrées du sud (trad) in R.A T III, pp51, 185 et 286 et T IV p347

[3]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص- ص 229-230.

[4]- رقية الشارف، المرجع نفسه، ص 68.

[5]- ابن سحنون الراشدي، المصدر نفسه، ص- ص 140،222.

-تأليف كتاب "**عقود المحاسن**"، وهو كتاب في الأدب مدح فيه الباي، لكن هذا التأليف لم يصل إلى الباي حسب قول صاحبه :"فلم تسمح الأيام بإيصاله إليه"[1].

- تأليف كتاب "**شرح العقيقة**" والتي هي عبارة عن منظومة شعرية بالملحون للشاعر الشعبي أبو عثمان سعيد بن عبد الله المنداسي التلمساني[2]، مدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم،وبين ابن سحنون الراشدي شرحها بقوله : "وفي أيامه السعيدة شرحت القصيدة شرحا ضخما عجيبا وفي مآثره الحميدة ألفت هذا الموضوع"[3].

وهناك أيضا كتاب "**الأزهار الشقيقة**"، لكن للأسف يعد إنتاجه هذا في حكم المفقود باستثناء كتاب الثغر الجماني.

- **تأليف كتاب "الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني"**، كان هذا المؤلف عبارة عن أرجوزة تتضمن مآثر الباي محمد الكبير تخليدا له، ويبدو أن الباي قد طلب منه شرح هذه الأرجوزة، وسمي المؤلف الذي جمع بين النثر والنظم بـ :"**الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهرا**ني"، ويذكر صاحبه أنه لما اطلع على شرح اليبدري بن حامد سماه "**الدرر والعسجد في مناقب الباي محمد**"[4]،كما أن الكتاب احتوى على تاريخ فتح وهران نوادر أخرى.

وعليه يعد كتاب الثغر الجماني من المؤلفات النادرة والقيمة التي تحمل في طياتها جوانب كثيرة من تاريخ الجزائر في العهد العثماني.

- تآليف **مصطفى بن عبد الله بن رفة الدحاوي**؛ وهو مصطفى بن عبد الله بن عبد الرحمن المعروف بابن زرفة الدحاوي، احد أشراف غريس بالغرب الجزائري، لم نجد زمن ميلاده، لكنه توفي سنة 1215هـ/ 1800-1801م بالطاعون زمن الباي عثمان بن محمد حسن عبد القادر الوهراني[5] كان من تلامذة أبي راس الناصر، وكاتبا خاصا للباي الفاتح الذي عينه كمساعد لرئيس طلبة إيفري

[1]- ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص 147.

[2]- رقية الشارف، المرجع السابق، ص 70.

[3]- ابن سحنون الراشدي، المصدر نفسه، ص 147.

[4]- نفسه ، ص- ص 92،94.

[5]- مسلم بن عبد القادر الوهراني، المصدر السابق، ص 69.

وقاضيا بوهران بعد الفتح، واستمر فيه إلى أن توفي، لذلك يتبين لنا أن ثقافته محصورة ومحلية ذات الطابع السياسي والديني والقضائي أكثر منها أدبية[1].

– **تأليف كتاب "الاكتفاء في حكم جوائز الأمراء والخلفاء"**،وهذا بأمر من الباي محمد الكبير فقد انتهى منه سنة الفاتح محرم 1199هـ الموافق لـ ديسمبر 1783م، نشره أرنست مارسي الفرنسي Ernest Mercier وبين انه يحتوي على أربعة فصول، الثلاثة الأولى تضمنت حقوق الأمراء وجباية الضرائب وتحديد الأسعار، الهدايا العمليات التجارية ووضعية الناس المثقلين بالضرائب والفصل الرابع تحدث فيه عن مصادر بيت المال ، ومناسبة تأليفه هي أن الباي حرص على جمع فتاوى العلماء حول جوائز الأمراء والملوك للرد على خصومه، الذين سعوا بدورهم للبحث عن فتوى لدى العلماء تدين الباي متهمين إياه بالظلم مستغلين في ذلك غزوته للقبائل والأعراب[2].

– **تأليف كتاب "الرحلة القمرية في السيرة المحمدية"**ويرجح أن كتاب "**فتح وهران وجامع جوامع الحسان**" هو نفسه الرحلة القمرية لأن موضوعها واحد، فقد تناول المؤلف تاريخ فتح وهران الثاني، ابتداءً بنزول الطلبة[3]بوادي إيفري، وأنها بعد الفتح حسب شهادة ابن سحنون الذي كان معاصرا له[4]، وجمع الكتاب بين النثر والنظم فتخللته حكايات وفوائد.

– **شرح قصيدة "نفسية الجمان في فتح ثغر وهران"** لصاحبها أبوراس الناصري، واسمه الكامل محمد بن احمد بن عبد القادر بن محمد بن احمد الناصر بن علي بن عبد الأديم المعروف بن عبد القادر بن عبد الجليل المعسكري، المعروف بأبي راس، ولد بجبل كرسطو في الغرب الجزائري في 08 صفر 1165هـ/ الموافق لـ 27 ديسمبر 1751م، وتوفي يوم 15 شعبان 1285هـ/ الموافق لـ 27 أفريل 1823م، وعمره ثلاثة وسبعون سنة، ودفن بمعسكر[5] كان زاهدا في الدنيا ومشغوفا بالعلم وصرح

---

[1] - رقية الشارف، المرجع السابق، ص 71.

[2]- بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري...، المرجع السابق، ص ص 232-233.

[3]- ابن عودة المزاري،ج1، المصدر السابق، ص 63.

[4] - ابن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص ص 146-147.

[5]- رقية الشارف، المرجع السابق، ص ص 76-77.

في كتابه "فتح الإله ومنته" أن له ثماني وثلاثون أستاذا منهم ابن سحنون الراشدي وعبد القادر المشرقي[1].

اتسم بثقافته الواسعة والمتنوعة أساسها ديني مع ميله للتاريخ، وتعددت رحلاته العلمية فحج مرتين: الأولى 1791م، والثانية 1811م، عاصر الباي محمد الكبير وشهد فتح وهران، تولى مناصب عدة كالإفتاء والقضاء والتدريس لمدة 36 سنة، شهد حروب درقاوة[2]، وفي عودته من حجته الأولى ولما وصل إلى تونس سمع بخبر الجهاد بوهران بقيادة الباي، فتوجه إليها وشارك في القتال، ولما أتم الله النصر سجل أحداث الفتح في قصيدة تاريخية اختار لها قافية "السين" من البحر الكامل ومعظم الأمراء والأدباء يسمونها "الجمان في فتح ثغر وهران على يد المنصور بالله سيدي محمد عثمان" مطلعها:

خليلي قد طاب الشراب المورد لما أن صار الأمير في الثغر يقصد.

ولما قدمها للباي استحسنها وأمر بنشرها، وأتم أبوراس ذلك في 1206هـ وسماها "عجائب الأسفار ولطائف الأخبار"، وتتكون من جزئين غير مقسمة إلى أبواب أو فصول، ولكنه يتميز بتقسيم الأفكار والموضوعات التي يعبر عنها في كل بيت من أبيات القصيدة، وللكتاب قيمة علمية بارزة إذ تضمن أخبار متنوعة ومعلومات قيمة عن أنساب القبائل في شمال إفريقيا ومعلومات حول الأندلس ولهذا يعتبر "تأليف الحلل السندسية في أخبار وهران والجزيرة الأندلسية "كتكملة لكتاب عجائب الأسفار[3] الذي يحتوي على بعض الفوائد والنوادر[4].

وحسب تلميذه أبو حامد العربي المشرقي في كتاب "ذخيرة الأوائل والأواخر" أن كتب الناصري تزيد عن الخمسين كتاب، أما في "فتح الإله ومنته" في الفصل الخامس يذكر أن تأليفه حوالي 63 مؤلف، ويبين يحي بوعزيز بأنه حصل على قائمة تأليفه والتي وضعها بنفسه تحت عنوان:

---

[1] - أبو راس الناصر، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، المصدر السابق، ص ص 44،76.

[2]- رقية الشارف، المرجع السابق، ص 78.

[3]– **أبو القاسم سعد الله**، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ط2، ش.و.ن.ت، الجزائر، 1980م، ص 96.

[4]- سعيدوني ناصر الدين، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، المرجع السابق، ص 251.

"شمس معارف التكاليف في أسماء ما انعم الله علينا من التأليف"[1]، وما "رواه الواعون في أخبار الطاعون"، وإنتاجه في التاريخ والتراجم وتاريخ عام منها: "زهرة الشماريخ في علم التاريخ"، و"درء الشقاوة في حرب درقاوة"، و "المعالم الدالة على الطرق الذالة"،و "ذيل القرطاس في ملوك بني الوطاس"،و"الزهرة الوردية في ملوك السعدية"، وتأليف أخرى كلها تدل على غزارة ثقافته وقوة حافظته[2]،

إذن، استطاع الباي محمد الكبير أن يحقق إصلاحا ثقافيا هدفه الحفاظ على مبادئ الشريعة الإسلامية وإعداد رجال للمستقبل.

[1]-ابن عودة المزاري، ج1، المصدر السابق، ص 44.

[2] - بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري...، المرجع السابق، ص ص 232-233.

## المبحث الثالث: منشآت الباي العمرانية

اشتهر الباي محمد الكبير بكثير من الأعمال في مجال التشييد و البناء، و التي بقيت شاهدة على ما قام به أثناء حكمه لبايلك الغرب، إذ ساهم في تشييد عدة منشآت هامة كالمساجد والجوامع و المدارس و المرافق العامة، و أوقف عليها أوقافا معتبرة، فقد حظيت كل من معسكر ووهران بعد الفتح و مدن أخرى من هذه المنشآت.

### أ- منشآته بمعسكر:

لقد بلغت معسكر أوج عظمتها و ازهي فتراتها تحت حكم الباي محمد الكبير، الذي مكث بها من 1779م-1792م ، فأقام بها المدرسة و الجوامع وشيد المرافق العامة[1]، ومن مآثره:

**- إعادة بناء المسجد العتيق:**

تتميز المساجد بالغرب الجزائري في الفترة العثمانية بالبساطة، وأكثر هذه المساجد قريبة من الحصون والرباطات الجهادية ومن حيث الهندسة ونمط المآذن وطريقة البناء التي يغلب عليها الطابع الفني المغربي الأندلسي[2]، ويرجع بناء المسجد العتيق إلى عهد بني مرين لذلك سمية بـ"العتيق" أعاد بنائه الباي محمد الكبير، ووسعه وأبدل منبره، وأجرى له الماء وجعل بقربه خمسة أحواض للوضوء[3] فقد شيده سنة 1205هـ-1791م[4]، وهو المعروف عند الأهالي بمسجد "سيدي حسن" أو سمي بمسجد"المبايعة"[5]، وبني في أسفل مدينة معسكر على الناحية الشرقية منها على أرض مائلة إلى الشرق[6]،

---

[1]- ناصر الدين سعيدوني، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني، المرجع السابق، ص 248.

[2]- احمد مريوش، المرجع السابق، ص25.

[3]- ابن سحنون الراشدي، المصدر سابق، ص127.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص248.

[5]- يحي بوعزيز، المساجد العتيقة بالغرب الجزائري، المرجع السابق، ص210.

[6] - **خيرة بن بلة**، المنشات الدينية الجزائر خلال العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية جامعة الجزائر، 2008، ص84.

ومنارته كبيرة و قريبة من قصر الباي [1]،ويتألف المسجد من قاعة تحتويه سارية ثنائية و مزدوجة مع بعضها ومساحتها18 على18، وبقاعة الصلاة مدخل واحد على اليمين وزخرفة محاربها بنقوش جميلة عليها آيات قرآنية وتاريخ تأسيسه والمشرف على بنائه، كما شملت قاعة الصلاة على نوافذ صغيرة أربعة في كل جدار، وعلى يساره ساحة كبيرة، وبيمينه توجد أماكن للوضوء[2] وظل المسجد معلما إسلاميا هاما شارك في سيرة الحياة الثقافية بهذه المنطقة، وتصدى للتدريس به علماء أفاضل أمثال أبو رأس الناصري.

كما قام الباي بتوسيع مسجد "السوق" وأضاف له رواقات بديعة، وجلب الماء إليه في قنوات وأجراه في ميضات المساجد[3].

- **الجامع الأعظم:**

اشتهرت كل حاضرة من حواضر الجزائر العثمانية بجامع أعظم يعتبر منارتها الدينية والعلمية وفي هذا الصدد بنا الباي محمد الكبير الجامع "الأعظم "بحاضرة معسكر، ولعله هو المعروف بجامع "العين البيضاء" أو جامع الباي محمد الكبير، وأسندت مهمة بنائه إلى المهندس التركي احمد بن محمد بالحاج حسين بن صارمشيق التلمساني[4] ويبدوا أن الباي كان يخطط لبنائه ليكون قاعدة لنشر التعليم وينافس جامع القرويين بفاس، وتأسس في ذو القعدة سنة1195هـ الموافق لنوفمبر1781م وذلك حسب نص تأسيس المبين على اللوحة التذكارية المبينة على جدرانه ، وبنا المسجد من ماله الخاص على أرض اشتراها بأغلى ثمن، وصادف بنائه مسبغة كما ذكرنا لم تمنع الباي من مواصلة البناء حيث أعلن أن من لم يجد قوت يومه يأتي للمشاركة في عملية البناء بأجرة معلومة أو من كانت لديه دابة

[1] – أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص260.

5 يحي بوعزيز، المساجد العتيقة للغرب الجزائري، المرجع السابق، ص213

[3] الحاج احمد الشريف الزهار، المصدر السابق،ص167.

[4] –ناصر الدين سعيدوني، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، المرجع السابق، ص249.

يكريها أو كل ما يتعلق بالبناء[1]، وحفرة في وسط المسجد بئرا وطواها ليغترف منها الماء ويوزعها على أحواض المسجد، ثم اشترى أرضا بها ينابيع للماء أوصله بقنوات الوضوء الستة عشرة، وحبس عليه حماما ومخبزة ودكاكين، وكان موظفو هذا المسجد يتألفون من : خطيب للجمعة وأمام للصلوات الخمسة وأربعة مؤذنين[2]، أما في مدينة البرج قام الباي ببناء الجامع الأعظم وما يلاحظ أن المصادر لم تتطرق إلى تفاصيل بنائه، وبنا جامع الكرط[3].

- **المدرسة المحمدية:**

سميت بهذا الاسم نسبة إلى مؤسسها الباي محمد الكبير و تبركا بالنبي صلى الله عليه وسلم، أو اسمها مدرسة "الحايطة "،كما ورد على اللوحة التذكارية للجامع الأعظم[4] ، فانفق عليها الباي المال الكثير وجلب لها الماء وأوقف عليها أوقافا معتبرة وعين لها الموظفين واصطفى لها أحسن المدرسين[5]كما سبق أن ذكرنا، وكانت المدرسة ملحقة بالمسجد الأعظم و أضاف لها مكتبة زودها بنفائس الكتب[6] و قاعات للمطالعة و الدروس، وتحولت المدرسة إلى رباط أثناء الفتح، إذ خرج علمائها و طلبتها بأمر من الباي[7] ، و يشير أبو رأس الناصري أن المدرسة كانت ثانوية بالنسبة للجامع[8].

---

[1]- محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص 204.

[2]- أحمد بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص28.

[3] -خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص84.

[4]- بلبروات بن عتو، الباي محمد الكبير و مشروعه الحضاري...، المرجع السابق، ص121.

[5] -بلبراوات بن عتو، نفسه، ص 122.

[6]-أحمد بن هطال التلمساني، المصدر نفسه،ص28.

[7] - خديجة موصدق، المرجع السابق،ص ص 45-46.

[8] -أبو رأس الناصري، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار،ج1، المصدر السابق، ص- ص 49-50.

- **المرافق العامة:**

اهتم الباي بالمرافق العامة ، فانشأ الجسور التي تصل بمعسكر بما ورائها، والأسوار المسلحة حولها إضافة إلى قنوات الماء التي تسقي قرية سيدي علي بن محمد قرب معسكر[1]، وأحاط القصر الذي بناه بحدائق جميلة، وبنا أيضا السوق العتيق، والفندق الجديد الذي حبسه على الجامع الأعظم و مقبرة لمشاهير معسكر، وحمام" الأدهم" بجوار المسجد وعبد الطرقات[2]، إضافة إلى مخبزة لطهي الخبز و عدة دكاكين تجارية، وأقام العيون العديد في مختلف أحياء المدينة، وحتى يمكن لهذه المرافق العامة أن تؤدي خدمتها على أكمل وجه بادر الباي إلى تحبيس أوقاف كثيرة عليها وخصص ريعها للإنفاق عليها وصيانتها[3] .

كل هذه المنشآت الخيرية والمؤسسات الدينية والثقافية بمعسكر كانت محط إعجاب الكتاب و الأدباء، إذ وصفها ابن سحنون في كتابه الثغر الجماني واثني عليها،كما ذكر الحاج احمد بن علال القرومي في قصائده يتباهى بالمسجد و المدرسة التي بناها الباي قائلا:

| | |
|---|---|
| الق العصا وفك ركائبي | بالمسجد المنشئ بام العسكـــــر |
| المحكم التشييدي في شرفاته | فتراه يحسن كالرياض الممطـــــــر |
| عجبا له من مسجد في الأرض | هاك السماء تطاولا في الفخـــــر |
| تحويه مدرسة غدت آثارها | تحييه بالعلم الشريف الأشعـــــري[4] |

[1]- الحاج أحمد الشريف الزهار، المصدر السابق،ص- ص167-168.

[2]-أحمد ا بن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص -ص 27-28.

[3]-ناصر الدين سعيدوني، دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، المرجع السابق ، ص249.

[4]-أحمد مريوش، المرجع السابق، ص28.

ب- **منشآته بوهران:**

بعد أن نجح الباي محمد الكبير في استرداد وهران سنة 1792م، وجعلها عاصمة للبايلك ومقرا لحكمه بدلا من معسكر، فأولى لها اهتماما كبيرا من خلال:

سعيه إلى تعميرها بالسكان خاصة بعد الزلزال سنة 1790م، والذي قضى على القصبة –النواة الأولى– للمدينة وقضى على حصونها وقصورها وكنائسها، ولكن عمرانها انقلب من جديد[1]على يد الباي محمد الكبير، فأول ما قام به هو تهديم الحصون والأبراج والصوامع الإسبانية حولها كبرج مرجاجو ورأس العين وحصن كارلوس[2]،وحتى يعيد لها الوجه العربي الإسلامي شيد:

- **مسجد بناصف:**

عند دخول الباي إلى المدينة بنا في الموضع الذي وقفت فيه فرسه عند الباب مسجد "بناصف"[3] الذي يقع على الضفة الغربية لوادي الراحة ،وأسسه على أرضية مسطحة و مائلة في أسفل سفح جبل المائدة، ويتألف المسجد من قاعة للصلاة مربعة الشكل متوسطة الاتساع وتتوسطه قبة مربعة ومسطحة بأعلاها وتحتوي على أربعة وعشرين سارية، وعلى يساره المأذنة طويلة وعريضة مربعة الشكل جميلة النقوش، وثبت على وجهها الجنوبي لوحة رخامية سجل عليها تاريخ التأسيس 1207هـ/1792م[4]، وبعد تأسيسه استمر المسجد يؤدي وظيفته الدينية والثقافية تسعة وثلاثين عاما.

[1]–بشير مقيبس، المرجع السابق، ص98.

[2]–يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ، المرجع السابق، ص64.

[3]–أحمد ابن هطال التلمساني، المصدر السابق، ص28، ويراجع محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص202

[4]–يحي بوعزيز ، المساجد العتيقة بالغرب الجزائري، المرجع السابق، ص48.

- **مسجد الباي محمد الكبير و مدرسة خنق النطاح:**

قبل أن يكون مسجدا كانت عبارة عن مدرسة تقع بحي يسمى "خنق النطاح "كانت قبل الفتح تقع خارج وهران، لا يوجد تاريخ تأسيسها سوى أنها كانت زمن الباي (1779م-1797م)،وكانت تأوي الطلبة المجاهدين والمرابطين ضد الإسبان، وبعد حدوث الوباء انتقل إليها الباي مع أسرته وأصبحت فيما بعد مسجد خاص بالأسرة وهي تعرف اليوم "بجامع الباي محمد الكبير". وبها ضريحه[1]،فقد بناها الباي على أرض سهلية منبسطة وواسعة خالية من العمران في شكل مستطيل نصفه الشرقي قاعة متوسطة الحجم و شبه مربعة ونصفه الغربي تتوسطه ساحة صغيرة بها نخلة وبعض الحشائش محاطة بسياج ونفورة مياه، وفي زاويته الشرقية توجد منارة متوسطة العلو يوجد بها بيت كبير في مقدمة المسجد شرقا ويعتقد أنها كانت مثوى الباي وبها أماكن للوضوء، أما سقفه يحتوي على أربعة عشر سارية وله مدخل واحد[2].

- **مسجد الباشا بوهران:**

أشرف الباي محمد الكبير على بنائه بأمر من الباشا حسن ،الذي بعث بصندوقين من المال و أرسل معه أمين البنائين "محمد الشرشالي بن تدبير" وحفر أساسه في بستان تحت البرج الأحمر وابتدأ بنائه في عام 1207هـ/1798م[3] في الشمال الشرقي للمدينة القديمة على الضفة اليمنى الشرقية لوادي الراحى[4]، ويتألف المسجد من قاعة متوسطة الحجم ومربعة الشكل تتوسطها قبة عالية ويتخلل هذه القاعة سواري عددها حوالي ثلاثة، مربعة الشكل متوسطة العلو والخشونة وأمام المسجد توجد مأذنته العالية ووراءها المحراب واستحدثت أماكن للوضوء وثلاث حمامات ، ويوجد في أسفل المسجد

[1]-خيرة بن بلة، المرجع السابق، ص 128.

[2]-يحي بوعزيز ، المساجد العتيقة بالغرب الجزائري ، المرجع السابق، ص ص52-53.

[3]-محمد بن يوسف الزياني، المصدر السابق، ص204.

[4]-خيرة بن بلة، المرجع نفسه، ص 89.

مدرسة صغيرة لتعليم القرآن[1] حبس عليه الباي عدد كبير من المتاجر والحمامات حوله،[2]وانشأ أيضا قلعة البرج الأحمر، وجامع "سيدي الهواري" بجوار القصبة الشمالية على الحافة الغربية لوادي الراحى وخلد تأسيسه في لوحة رخامية على جدار منارته موجهة للقصبة .

**– مجسد البرانية أو مسجد بني عامر:**

أعاد الباي محمد الكبير تأسيس "مسجد البرانية"، الذي أسسه مصطفى بوشلاغم سنة 1192هـ/1708م، وعندما عاد الإسبان أقاموا به برج الصباحية، فهدم الباي هذا البرج وأعاد بناء المسجد[3].

**4– منشآته بتلمسان:**

قام الباي بتجديد المدرستين بتلمسان (مدرسة أولاد الإمام ومدرسة الجامع الكبير) ،ورتب لها المدرسين وأوقف لها أوقافا جديدة ورمم مبانيها العمرانية.

–ومن مآثره أيضا بناء ضريح على قبر الولي الصالح "سيدي احمد بن يوسف المليانى"[4]

[1]–يحي بوعزيز،المساجد العتيقة بالغرب الجزائري، ص 61.

[2]–أبوراس الناصري، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار،ج1، المصدر السابق، ص 46.

[3]–نفسه، ص46.

[4]–الحاج احمد الشريف الزهار، المصدر السابق، ص168.

# الخاتمة

على ضوء ما تم عرضه نستنتج بأن بايلك الغرب الجزائري وخلال الحكم العثماني عاش نوع من التوتر وعدم الاستقرار وذلك نتيجة للظروف التي عاشها، فوضعه الداخلي لم يعرف الهدوء بسبب التدخلات الخارجية (اسبانيا و المغرب) التي انعكست على الجوانب الأخرى، و عند وصول الباي محمد الكبير بن عثمان الكردي إلى الحكم، والذي يعد من الشخصيات البارزة، فهو من مواليد الفترة الممتدة ما بين (1734-1739م) ، فقد عرف بمستواه العلمي ومحبته للعلماء ومجالستهم، وإشهر بتدربه على الفروسية و أخلاقه الحميدة حتى لقب بألقاب كثيرة منها الكبير، المجاهد ،المنصور بالله وغيرها ،عين خليفة على بايلك الغرب سنة 1769-1779م ، ثم تولى حكم بايلك الغرب باسم السلطة العثمانية ما بين(1779–1797م) وقد اشتهر بأعماله الإصلاحية و إنجازاته الحضارية التي خلدها الكتاب وتغنى بها الشعراء، مستغلا في ذلك سياسة الداي محمد عثمان باشا التي كانت تصب في ذات الاتجاه، وقد نجح بفضل قوة إدارته وتماسك جيشه، وعدل قضائه من تحقيق العديد من نتائج نوردها في النقاط التالية:

تحرير وهران والمرسى من الاحتلال الإسباني فبعد أن فشل البايات الذين سابقوه في ذلك، فمنذ أن تقلد زمام الحكم ببايلك الغرب عمل جاهدا على التصدي للوجود الإسباني بالمنطقة من خلال المحاولات العسكرية التي قام بها في هذا الصدد، والتي كللت بالنجاح عام 1792 م وأجبر الإسبان على ترك المدينة صلحا،كما كان له الفضل الكبير في إعادة الحيوية إلى هذه المدينة بعد أن خربت وفقدت قيمتها السياسية والحضارية جراء هذا الاحتلال.

تثبيت السلطة المركزية في البلاد من خلال توجيه العديد من الحملات العسكرية إلى جنوب البلاد تمكن خلالها من إخضاع العديد من القبائل وأدخلها تحت نفوذه و سلطته.

أما في الجانب الإقتصادي فقد قام الباي محمد الكبير بعدة مشاريع اقتصادية، إلا أنها لم تكلل بالنجاح بسبب قلة التمويل وضعف اليد العاملة المؤهلة في هذا المجال، فقد شجع على الزراعة، محاولا بذلك مسايرة النهضة الأوروبية التي حدثت بالعالم الغربي.

أما فيما يخص التجارة فقد نجح هذا الأخير بفضل قوته العسكرية، وصرامته الحربية من تأمين المسالك و الطرق التجارية في حدود بايلك الغرب، وإعادة الحيوية لحركة المسافرين و القوافل التجارية.

كما نجح بفضل حنكته السياسية و مرونته الدبلوماسية من توطيد العلاقات الداخلية مع بايات الإيالة ، وهذا في إطار التبادل السياسي والعسكري.

أما من الناحية الخارجية فقد سلك هذا الأخير سياسة السلم مع الأقطار العربية والإسلامية وهذا في إطار التعاون السياسي والتبادل الاقتصادي، أما عن علاقته بالدول الأخرى فقد اتسمت بطابع اقتصادي تجاري بحكم الاختلاف في الدين واللغة.

أما فيما يتعلق بالجانب الثقافي فقد نجح الباي محمد الكبير في بعث الحياة الثقافية والعمرانية بالمنطقة بعدما كانت تعيش حالة من الانسداد والضعف وهذا من خلال تقربه من العلماء و خصهم بالهدايا و العطايا، إلى جانب تشجيعهم على نسخ الكتب التاريخية و الإسلامية و تدوينها، إضافة إلى الاعتناء بالمؤسسات الثقافية من خلال توفير مصادر تمويلها.

كما كان له الفضل الكبير في تشييد العديد من المدارس والمساجد العتيقة والأضرحة خدمة للعلم والدين

# الملاحق

**الملحق رقم 01:**

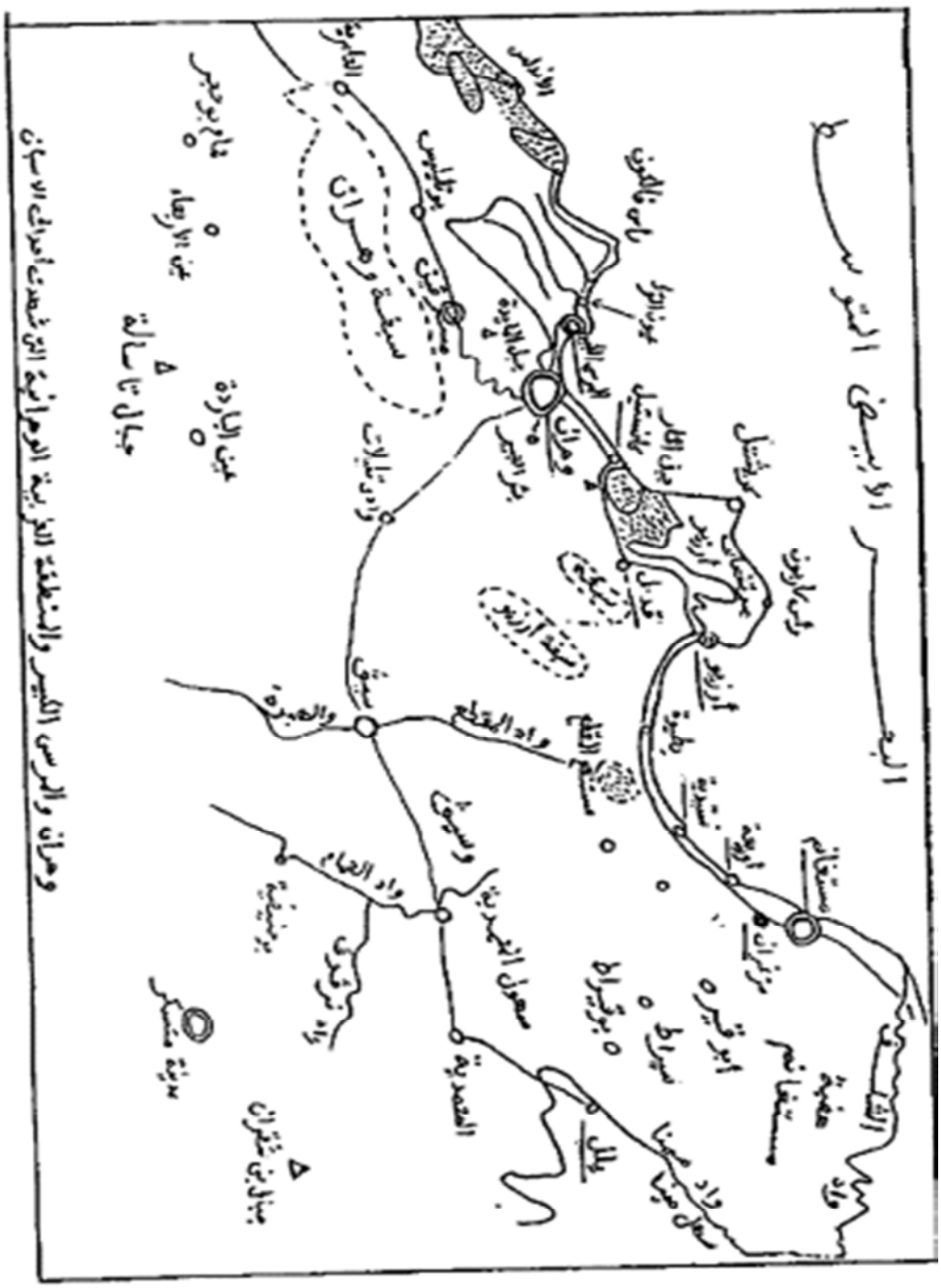


1

[1] ابن عودة المزاري، المصدر لسابق، ص 210.

**ملحق رقم02 :**

**رسالة الداي محمد إلى الباي محمد الكبير يشير فيها عليه بأخذ البلاد من الإسبانيين بدلا من المال[1]**

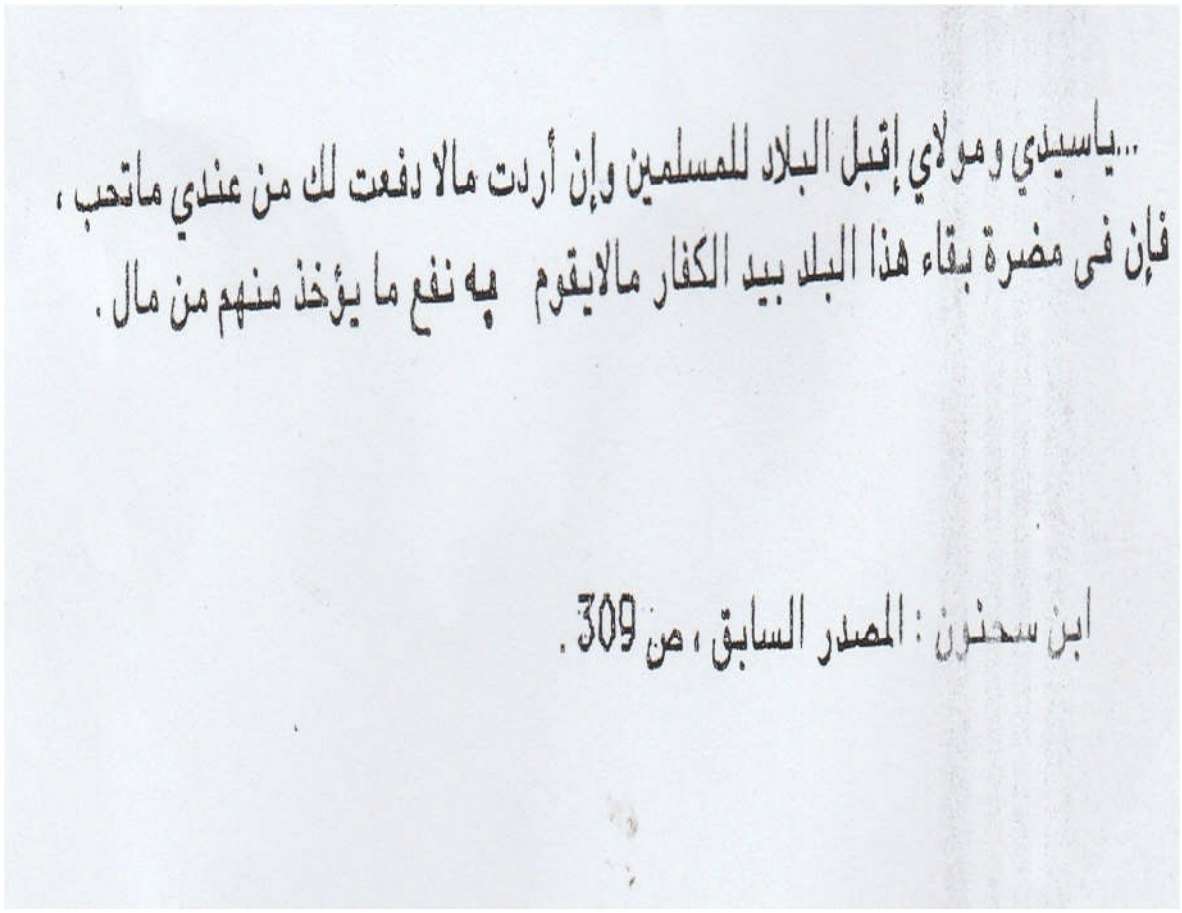

...ياسيدي ومولاي إقبل البلاد للمسلمين وإن أردت مالا دفعت لك من عندي ماتحب ، فإن في مضرة بقاء هذا البلد بيد الكفار مالايقوم به نفع ما يؤخذ منهم من مال .

ابن سحنون : المصدر السابق ، ص 309 .

[1] ابن سحنون، المصدر السابق، ص 309.

**ملحق رقم: 03 :**

**رسالة الداي محمد إلى الباي محمد الكبير يأذن له فيها بالحصار[1]**

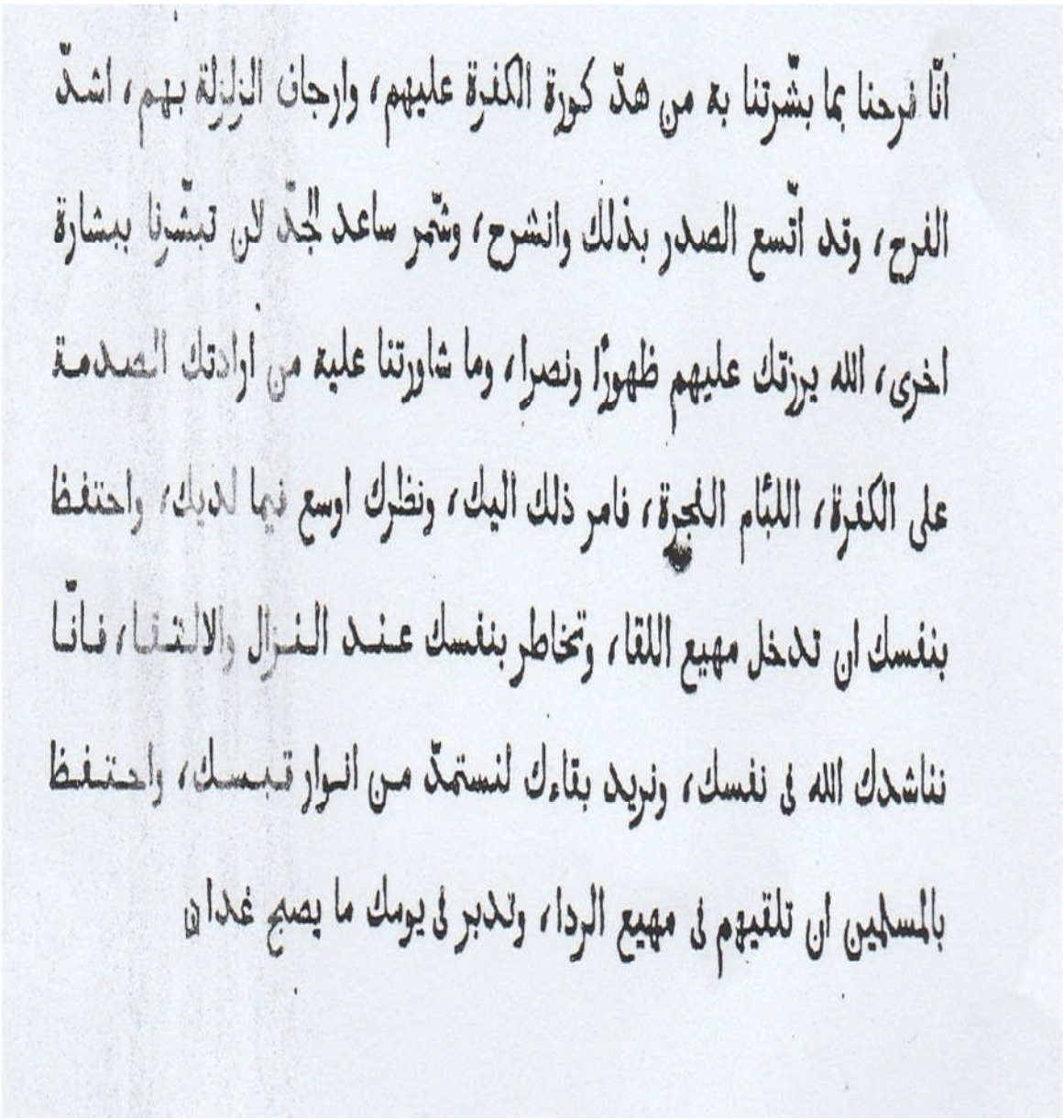

انّا فرحنا بما بشّرتنا به من هدّ كورة الكنزة عليهم، وارجان الزلزلة بهم، اشدّ
الفرح، وقد اتّسع الصدر بذلك وانشرح، وشمّر ساعد الجدّ لان تبشّرنا ببشارة
اخرى، الله يرزقك عليهم ظهورًا ونصرا، وما شاورتنا علية من ارادتك الصدمة
على الكنزة، اللئام النجزة، فامر ذلك اليك، ونظرك اوسع فيما لديك، واحتفظ
بنفسك ان تدخل مهيع اللقاء، وتخاطر بنفسك عند النزال والالتقاء، فانّا
نناشدك الله فى نفسك، ونريد بقاءك لنستمدّ من انوار قبسك، واحتفظ
بالمسلمين ان تلقيهم فى مهيع الردا، وتدبر فى يومك ما يصبح غدا.

[1] رقية الشارف، المرجع السابق، 242.

**ملحق رقم: 04 :**

**رسالة الداي حسن إلى الباي محمد الكبير يعلمه فيها بشروط الصلح مع الإسبانيين في 16 محرم سنة 1206هـ[1]**

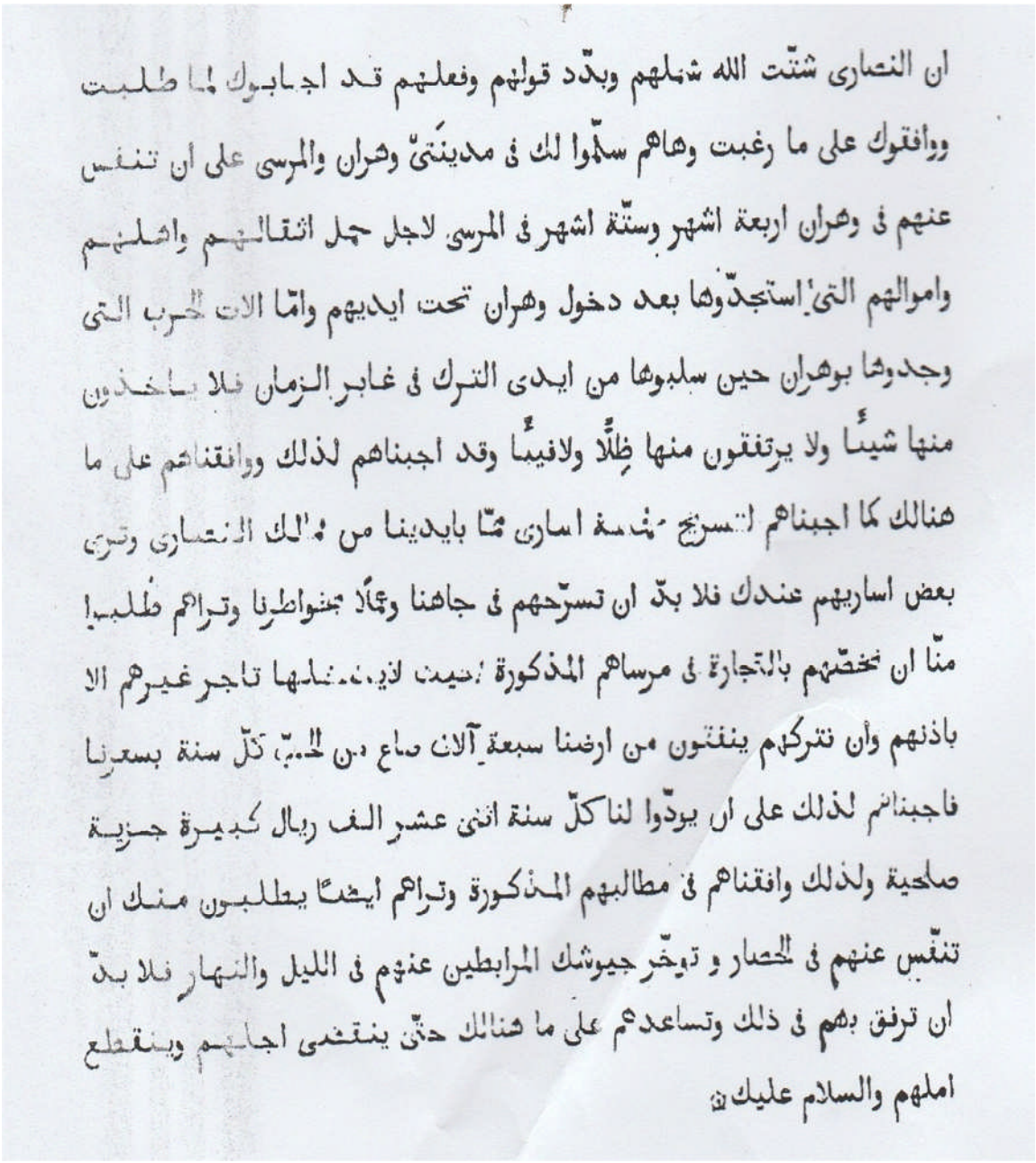

ان النصارى شتّت الله شملهم وبدّد قولهم وفعلهم قد اجابوك لما طلبت ووافقوك على ما رغبت وهاهم سلّموا لك فى مدينتَىْ وهران والمرسى على ان تنفس عنهم فى وهران اربعة اشهر وستّة اشهر فى المرسى لاجل حمل اثقالهم واهلهم واموالهم التى استجدّوها بعد دخول وهران تحت ايديهم واما الات الحرب التى وجدوها بوهران حين سلبوها من ايدى الترك فى غابر الزمان فلا ياخذون منها شيئًا ولا يرتفقون منها ظِلًّا ولافيئًا وقد اجبناهم لذلك ووافقناهم على ما هنالك كما اجبناهم لتسريح مخمسة اسارى ممّا بايدينا من ملك النصارى وترى بعض اساريهم عندك فلا بدّ ان تسرّحهم فى جاهنا وتمالا بخواطرنا وتراهم طلبوا منّا ان نخصّهم بالتجارة فى مرساهم المذكورة لحين لايحملها تاجر غيرهم الا باذنهم وأن نتركهم ينتقون من ارضنا سبعة آلاف صاع من الحبّ كلّ سنة بسعرنا فاجبناهم لذلك على ان يودّوا لنا كلّ سنة اثنى عشر الف ريال كبيرة جزية صلحية ولذلك وافقناهم فى مطالبهم المذكورة وتراهم ايضًا يطلبون منك ان تنفّس عنهم فى الحصار و تؤخّر جيوشك المرابطين عنهم فى الليل والنهار فلا بدّ ان ترفق بهم فى ذلك وتساعدهم على ما هنالك حتّى ينقضى اجلهم وينقطع املهم والسلام عليك.

[1] رقية الشارف، المرجع السابق، 242.

**الملحق رقم 05:**

**نص يبين الأملاك التي أوقفها الباي محمد الكبير على المسجد الأعظم بمعسكر[1]**

سيد عثمان باى رحمه الله على الجمع الاعظم الكاين في حومة سيدى
على بن محمد الذى انشاه وشيده مع مدرسة الحايطة ودار الوضو
الغربية منه مع الجبانة المحادية له ايضا * الاول من ذلك
جميع الدار المجاورة للمسجيد المذكور الملاصقة بالمطاهرة وباصطبل
حاجى ثم جميع الحمّام الكاين بقرب المسجيد ايضا المحدود
بالطريق الداهية الى المدينة وسى على بن محمد ومن الجهة
العربية بزنقة سيدى على بن عبد القادر ومن الجهة الشرقية
بالزنقة الداهية الى فرن الحمّام المذكور ثم بحيرة قريبة من الجامع
ايضا المعروفة ببحيرة سيدى محمد الوهرانى المجاورة لبحيرة الحبس
والجبانة المذكورة منتهية الى الطريق الصاعدة من عين البيضا
الداخلة الى المدينة ثم اربعة عشرة حانوتا المكتنفية برحبة الزرع
ثم حانتين من دار بو ضربة الشاوش ثم حانوتا مجاورة لدار
مصطفى هروال ملتصقة بها ثم حانوتا داخل درب اليهود مجاورة
لدار اللحم ثم جميع الدار المعروفة بدار ميمون اليهود المجاورة بدار
عيسوش ثم رحا الما التى فى واد بو عبيدا مجاورة لبحيرة اولاد
مولاى على ثم جميع الدار الكاينة فى مدينة الجديدة المجاورة
للكوشة ملتصقة بها الشهيرة بدار الورديان ويعطى من كرايها
اربعة سلطانية للطلبة الذين يحضرون درس البخارى في كلّ
سنة ثم ثلاثة حوانيت بدار الدباغ متاع سيدى على بن محمد
المحدودين من جيهة الغرب بالواد ومن جيهة القبلة بالطريق
ثم ما عين رحبة المشترى على سى عدا بن الحاج احيد بن محمود
ثم الما المشترى على سى عثمان بن حد وعلى اولاد سيدى محمد بن
الى القاسم وورثة اولاد البوسى كاهه ثم الكوشة المجاورة بجامع

البلوط الملتسقة فيه ثم الامام الراتب اربعين ريلا والخطيب اربعين
ريلا والماذنين اربعة ثمانين ريلا بينهم ثم اصحاب الحزاب
اربعة اربعين ريلا والذى يدرس سيدى البخارى اربعين ريلا
والمدرسين ثلاثة على درس الفقه وغيره ستين ريلا والذى يسلك
الطلبة اربعين ريلا وكيل الخزانة متاع الكتوب خمسة عشرة ريلا
والكتوب لم تخرج المسجد الراوى عشرة ريلات وللذى يصلح
البطاهر خمسة عشرة ريلا ولوكيل الحبوس اربعين ريلا وحق البيوت
العامرين نصف ريال لكلّ واحد في الشهر حق الزيت للطلبة
والبيت الخالية لم تخ

1- Lecler (ch); "Les inscription de Mascara " IN.Revus Africaine, 1859-1860, pp42-46.

# قائمة البيبليوغرافيا

## 1. قائمة المصادر العربية:

1-بن المختار الطيب الغريسي، القول الأعم في بيان أنساب قبائل الحشم، المطبعة الخلدونية تلمسان الجزائر، ط1، د ت.

2- الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، ط2، 1983.

3- ابن خلدون يحي أبي زكرياء، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، بيير فونطانا الشرقية، د ط الجزائر، 1903.

4- خوجة بن عثمان حمدان، المرآة، تق، تع، تح: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، ط2، 1962.

5- الزياني محمد بن يوسف، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تق، تع: المهدي البوعبدلي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط خ، 1978.

6- ابن سحنون الراشدي ، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، منشورات وزارة التعليم الأهلي والشؤون الدينية، الجزائر، د ط، 1973.

7- الشريف الزهار أحمد، مذكرات أحمد الشريف الزهار، تح: أحمد توفيق المدني، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت.

8- الشقراني أحمد بن عبد الرحمان، القول الأوسط في أخبار بعض من حل بالمغرب الأوسط، تح تق: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

9- الشويهد محمد عبد الله، قانون أسواق مدينة الجزائر، تق: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، ط1، 2006.

10- ابن أبي الضياف أحمد، إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ج8، تح: لجنة من كتابة الدولة للشؤون الثقافية والأخبار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، دت.

11- ابن عبد القادر محمد، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، ج1، المطبعة التجارية عزوزي جاويش، الإسكندرية، مصر، د ط، 1903.

12- العنتري محمد صالح، تاريخ قسنطينة، مر، تع: يحي بوعزيز، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع دم، د ط، 2004.

13- المزاري ابن عودة ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن 19م، ج1، تح: يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

14- المزاري ابن عودة ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن19م ج2، تح: يحي بوعزيز، دار المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

15- مسلم ابن عبد القادر الوهراني، أنيس الغريب والمسافر، تح، تق، رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1974.

16- المشرفي عبد القادر، بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر، تح، تق: محمد بن عبد الكريم، منشورات دار مكتبة الحياة، دم، د ط، د ت.

17- المشرفي محمد بن محمد مصطفى، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعد مفاخرها غير متشابهة، ج1، تح: إدريس بوهليلة، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، المغرب، ط1، 2005.

18- ابن المفتي حسين رجب شاوش، تقيدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلمائها، جمع واعتناء، فارس كعوان بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1، 2009.

19- ابن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في أخبار الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تح تق: محمد بن عبد الكريم الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ن ط2، 1981.

20- الناصري أبو راس، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج1، تح: محمد بوركبة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، د ط، الجزائر، 2012.

21-الناصري أبو راس، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، ج2، تح: محمد بوركبة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، د ط، 2012.

22- الناصري أبو راس، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته، تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، دم، ط1، 1990.

23-الناصري أبو راس، لقطة العجلان في شرف الشيخ عبد القادر بن زيان وأنه من ملوك تلمسان تح: حمدادو بن عمر، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، الجزائر، د ط، د ت.

24- الناصري أحمد بن خالد، الإستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى الدولة العلوية، ج8، تح تع: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، د ط، 1997.

25- ابن هطال التلمساني، رحلة الباي محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري، تح، تق: محمد ابن عبد الكريم، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1969.

## 2. قائمة المراجع بالعربية:

26- البوعبدلي المهدي، الحياة الثقافية بالجزائر، عالم المعرفة، الجزائر، ط1، 2013.

27- البوعبدلي المهدي، تاريخ المدن، جمع وإعداد عبد الرحمان دويب، عالم المعرفة، الجزائر، ط1 2013.

28- ألتر سامح عزيز، الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية، تر: محمود علي عامر، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 1989.

29- بلحميسي مولاي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، ط2، المركز الوطني للدراسات التاريخية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1981.

30- بلعربي خالد، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، المعية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2000.

31-بن داهة عدة، معسكر عبر التاريخ، دار الخلدونية، الجزائر، ط4، 2005.

32-بوحوش عمار التاريخ السياسي للجزائر من البداية لغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، د ط، 1997.

33-بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة للجزائر المحروسة، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان ط1، 1995.

34- بوعزيز يحي، العلاقات الجزائرية الخارجية مع دول ومماليك أوربا ( 1500- 1830م)، دار البصائر للنشر والتوزيع، دم، ط خ، 2009.

35- بوعزيز يحي، المرسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد ( 1780- 1798)، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسين داي، الجزائر، ط خ، 2000.

36- بوعزيز يحي، المساجد العتيقة بالغرب الجزائري، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط خاصة 2009.

37- بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، دم، د ط، 1999.

38- بوعزيز يحي، مدينة وهران عبر التاريخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط خ، 2009.

39- تايليت علي، الأسرى الأمريكان في الجزائر ( 1785- 1797م)، دن، الأبيار، الجزائر، د ط 2008.

40- جون وولف، الجزائر وأوربا ( 1500- 1830 )، تر: أبو القاسم سعد الله، دار المعرفة، دم ،د ط، 2009.

41- الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج3، شركة الأمة للطباعة والتوزيع، الجزائر، ط1 2010.

42- الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ الجزائر العام، ج4، شركة الأمة للطباعة والتوزيع، ا لجزائر، د ط 2009.

43- خلاصي علي، القلاع والحصون في الجزائر، مطبعة الديوان الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر د ط، 2008.

44- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي ( 1500- 1830 )، ج1، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، ط1، 1892.

45- سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الرائد، الجزائر، ط خ، 2009.

46- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، د ط 1998.

47- سعيدوني ناصر الدين ، دراسات وأبحاث في تاريخ العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، د ط، 1984.

48- سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر ( 1800- 1830م )، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1997.

49- سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 2000.

50- سويداني جمال، الشخصيات البارزة في تاريخ الجزائر القديم من القديم إلى غاية 1830م، دن الجزائر، د ط، 2007.

51-الشارف رقية، الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن 19م، دار الملكية للنشر والتوزيع والإعلام، الجزائر، ط1، 2007.

52- شرف عبد الحق، العربي بن عبد القادر المشرفي حياته وآثاره، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان عاصمة الثقافة الإسلامية، الجزائر، د ط، 2011.

53- صادق محمد حاج، مليانة ووليها سيدي أحمد بن يوسف، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، د ط، 1964.

54- الطمار محمد بن عمر، تلمسان عبر العصور ودورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيغود يوسف، الجزائر، د ط، د ت.

55- عباد صالح، الجزائر خلال الحكم التركي ( 1514- 1830 )، دار هومة للنشر والتوزيع الجزائر، د ط، د ت.

56- عميراوي أوحميدة، الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني، تيدنا نموذجا دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، د ط، 2009.

57- عميراوي أوحميدة، قضايا مختصرة في تاريخ الجزائر الحديث، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، د ط، 2005.

58- قنان جمال، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث ( 1500- 1830)، دار الرائد للكتاب الجزائر، د ط، 2010.

59- لزغم فوزية، الإجازات العلمية للعلماء الجزائر العثمانية، دار سينجاق الدين للكتاب الجزائر ط1 2009.

60- محمد بن عبد الكريم، حمدان بن عثمان خوجة الجزائري ومذكراته، دار الثقافة للنشر والتوزيع بيروت لبنان، ط1، 1972.

61-مختار حساني، تحرير وهران من الاحتلال الإسباني من خلال مخطوط ابن زرفه، مخبر المخطوطات جامعة الجزائر، د ط، 2003.

62- المدني أحمد توفيق، حرب الثلاث مائة سنة بين الجزائر وإسبانيا ( 1492- 1792)، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسين داي، الجزائر، ط1، 2007.

63- مريوش أحمد، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ط خ، 2007.

64- مقيبس بشير، مدينة وهران دراسة في جغرافية العمران، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية الجزائر، د ط، 1983.

65-الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان د ط د ت.

66- الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، المكتبة الوطنية الجزائرية، الجزائر، د ط 1964.

**. قائمة الأطروحات:**

67- بلبراوات بن عتو، الباي محمد الكبير ومشروعه الحضاري ( 1779-1797 )، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2002.

68- بلغيث عبد القادر، الحياة السياسية والاجتماعية بمدينة وهران خلال العهد التركي، ماجستير قسم الحضارة الإسلامية، وهران، 2013- 2014.

69- بن بلة خيرة، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، شهادة دكتوراه دولة في الآثار الإسلامية، معهد لأثار، جامعة الجزائر، 2008.

70- بن صحراوي كمال، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، دكتوراه في التاريخ الحديث، جامعة وهران، ( 2012- 2013).

71- بن صحراوي كمال، دور اليهود الجزائر الدبلوماسي أواخر عهد الديات،ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي مصطفى اسطنبولي، معسكر، 2007-2008

72- بن يوسف الزياني، الطريقة التيجانية وموقفها من الحكم المركزي بالجزائر ( الحكم العثماني الأمير عبد القادر، الإدارة الاستعمارية 1782- 1900م )، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة الجزائر 1997- 1998

73- دحماني توفيق، النظام الضريبي ببايلك الغرب أواخر العهد العثماني (1193 - 1779م/1246هـ-1830م)، ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر2003-2004.

74- دغموش كاميلية، قبائل الغرب الجزائري بين الاحتلال الإسباني والسلطة العثمانية ( 1509- 1792 )، ماجستير في تاريخ الحديث قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران، 2013- 2014.

75- الزرقاوي يسمينة، نظام القضاء في الجزائر على عهد الديات ( 1802م/ 1245هـ ) (1671هـ/1830 م)، ماجستير في التاريخ الحديث والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2004- 2005.

76- سي يوسف أحمد، القليج علي باشا ودوره في البحرية العثمانية، ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1988.

77- لزغم فوزية، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها السياسي(925-1520،1246-1830)، دكتوراه في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران،2013-2014.

78- مقصودة محمد، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني ( 1519- 1830 ) ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر قسم التاريخ وعلم الآثار، وهران، 1435هـ- 2014م.

79- الواليش فتيحة ،الحياة الحضارية في بايلك الغرب الجزائري خلال القرن الثامن عشر ،رسالة ماجستير جامعة الجزائر،1993-1994.

**3- قائمة المقالات بالعربية:**

80- بلبراوات بن عتو ، إستراتيجية الباي محمد الكبير في فتح وهران والمرسى الكبير، مجلة الثقافة الإسلامية ، العدد06، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،2010 .

81- بلبراوات بن عتو ، الباي محمد الكبير باي وهران (1778-1779م)، حياته وسيرته، مجلة عصور العدد03، جامعة وهران ، جوان 2003.

82- بلبراوات بن عتو ،التحرير الثاني والنهائي لوهران والمرسى الكبير1206هـ-1792م،مجلة عصور العدد4-5،جامعة وهران،2004.

83-بلبراوات بن عتو ، الداي محمد بن عثمان باشا وسياسته (1766-1791م)،مجلة عصور، العدد 6-7، جامعة وهران، 2000.

84-بوشنافي محمد ، دور الطلبة في تحرير وهران الثاني من الاحتلال الاسباني1792، مجلة الثقافة الإسلامية،العدد06، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف،2010 .

85-البوعبدلي المهدي ، أضواء على تاريخ الجزائر في العهد العثماني من خلال مخطوط الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني ، مجلة أصالة ، العدد03، وزارة الشؤون الدنية والأوقاف ، تلمسان 2011.

86-البوعبدلي المهدي ،الرباط والفداء في البلاد الإسلامية عامة وفي بلاد المغرب العربي خاصة مجلة أصالة ، العدد13، وزارة الشؤون الدنية والأوقاف، تلمسان2011.

87-البوعبدلي المهدي ، الرباط والفداء في وهران والقبائل الكبرى ، مجلة الثقافة، العدد06، وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2010

88- موصدق خديجة ، الرباط وبعده الثقافي والعلمي لمدينة وهران، مجلة الثقافة، العدد06،اصدرات وزارة الشؤون الدنية والأوقاف، الجزائر2010.

**قائمة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:**

89- Albert devoulx ; Atachrifat, recueil de notes historique sur l'administration l'ancienne régence d'Alger, imprimerie de gouvernement, 1853, Alger .

90- Shaw (le de), voyage dans la régence d'Alger, trad. de l'Anglais par J. Mac Carthy, Paris.

91- Walsin Esterhazy ; De la domination turque dans l'ancienne régence d'Alger, librairie de charles Gosselin, 1840.

92- Gorguos ; Expédition de Mohamed el Kibir bey de Mascara dans les contrées du sud (trad.) in˙ R .A T 03.

93 – Leclere (ch.) ; les inscriptions de Mascara .IN.R.A.1859-1860.

94 - Fey Henri Léon ; histoire d'Oran , Avant pendante et après la domination Espagne, Oran.

95- لسيور و ويلد، رحلة طريفة في إيالة الجزائر، تح، تق ، تع ، تر: الأستاذ محمد جيجلي، دار الأمة المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، د ط، 2010.

96- مارمول كربخال، إفريقيا، ج2، تر: محمد حجي وآخرون، مطابع المعارف الجديدة، الرباط دط1988. –

97-وليام شالر، مذكرات قنصل أمريكا بالجزائر، تح، تع، تق: إسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1982.

98- وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، تق: عبد القادر زبادية، دار القصبة للنشر، الجزائر د ط، د ت .

99-ج .أ و هابنسترايت، رحلة إلى الجزائر وتونس وطرابلس ( 1145هـ- 1732م )، تر، تق، تع: ناصر الدين سعيدوني، دار الغرب الإسلامي، تونس، د ط، د ت.

## فهرس الموضوعات

**شكر وعرفان**

**إهداء**

**قائمة المختصرات**

**مقدمة**..... أ

**الفصل التمهيدي:لمحة عن بايلك الغرب الجزائري خلال القرنيين 16-17م**

المبحث الأول:الإطار التاريخي والجغرافي لبايلك الغرب.....08

المبحث الثاني:الأوضاع السياسية والعسكرية.....17

المبحث الثالث: الأوضاع الاقتصادية الاجتماعية والثقافية.....24

**الفصل الأول:حياة الباي محمد الكبير**

المبحث الأول:مولده ونشأته.....31

المبحث الثاني:صفاته وأخلاقه.....37

المبحث الثالث:تدرجه في الحكم وأجهزته.....42

**الفصل الثاني:دوره السياسي والاقتصادي**

المبحث الأول:علاقات الباي السياسية.....52

المبحث الثاني :إنجازات الباي العسكرية.....60

المبحث الثالث:دوره الإقتصادي.....69

**الفصل الثالث:إسهامات الباي الحضارية**

المبحث الأول:إصلاحه الاجتماعي.....78

المبحث الثاني:إسهاماته الثقافية.....83

المبحث الثالث:منشآت الباي العمرانية .....96

**خاتمة.....103**

**الملاحق .....106**

**قائمة المصادر و المراجع .....112**

**فهرس الموضوعات.....124**